

# أبطال من الصحراء



© زيد بن محمد السديري ، ١٤١٧هـ

مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السديري ، محمد بن أحمد

أبطال من الصحراء - جدة .

٢٥٦ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٤ - ٧٩٩ - ٣١ - ٩٩٦٠

١- الشعر الشعبي - السعودية  
٢- الشعراء العرب  
أ- العنوان

ديوي ٨١١،٠٩٥٣١

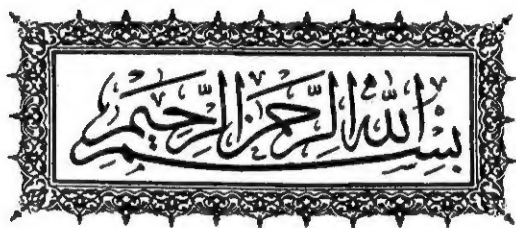
١٧/٢٥١١

رقم الإيداع : ١٧/٢٥١١

ردمك : ٤ - ٧٩٩ - ٣١ - ٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م



# الله عز وجل



لك يا فيصل ، يا من تحرص على إحياء مآثر العرب ومفاخرهم ..  
يا من قلّت فيك ما هو من بعض خلقك : -

أَنْتَ الْعَمِيدُ إِلَى عِمَادِ مَعَادِيكَ  
 فِي هَذِهِكَ تَشْبِغِ طُيُورِ تَرْجَمَاكَ  
 وَأَنْتَ الَّذِي تَنْهَرُ عَنْدَوكَ مَسَارِيكَ  
 وَأَنْتَ الَّذِي تَتَعَبُ بِدُرِّيكَ سَبَابِكَ  
 حَاضِرُكَ يَشْهَدُ لَكَ بِمَا قَالِ مَاضِيكَ  
 وَمَاضِيكَ تَارِيخُ يَمْوُزُ سَجَابِكَ  
 عَزَّ اللهُ إِنَّا عَارِفِينَ مَرَايِيكَ  
 جَنَرِ بِثَنَائِكَ مَهَارِيكَ يَمِينَاكَ  
 عَلَى الْفَقِيهَةِ سَائِكَ الْعَرِيفِ هَادِيكَ  
 وَمَنْ الرَّدْفُ لِلْمَقْفِيَاتِ مِطَابِكَ  
 إِضْرِبْ عَلَى الْكَأْبِذِ وَلَا يَتَبْ نَائِيكَ  
 وَسَجِّلْ عِظَمَاتِ الْمَطَائِمِ بِدَلِيكَ

لَكَ أَهْدِي هَذَا الْكِتَابَ . . .

المؤلف

# مقدمة

بقلم : عبد الله بن خميس

من الخصائص التي عرف بها العرب، ان تجتمع الفروسية، والشاعرية في شخص واحد، وربما بلغا به درجة النبوغ في كليهما . . فامروء القيس بن حُجر، وعنترة بن شداد، والمهلهل، وعبد الله بن رواحة، وابن الاطنابة، وخالد بن جعفر، واليارودي . . وغيرهم كثيرون . . عدوا في صميم شعراء العرب، وفي الرعييل الأول من فرسانهم . . وابو زيد الهلالي وذياب بن غانم، وتركى بن سعود، وعبيد بن رشيد، وتركى بن حميد، وراكان بن حنلين، وشليويح العطاوي . . وغيرهم ممن أتى عدوان الهريد في قصيدة له على ذكر اربعين منهم، لقصة طريفة، عدد فيها الشعراء الشعبيين الفرسان . . هؤلاء وأولئك وغيرهم، ممن هم على شاكلتهم . . تركوا للأدب العربي ثروة من الشعر الجزل، والبيان الأصيل . . كما تركوا تاريخ الفروسية العربية، مكانة لا تنسى، ومجدًا لا يداني . .

وهذا الجانب من تاريخنا وأدبنا، لا يزال قفراً لله من الرواد، متأبداً من الأنيس . . واذا طرقة الشاعر مجمل السديري في هذا المؤلف . . فانما طرقة طُت به، غبير بدرويه، عالم بمجاهله . .

فهو من صميم البيئة التي يكتب عنها، وليس بمتكلف معرفة ما يكتب، ولا باحث عن عادة، ولا مستشكل تقليد، ولا متردد في فهم لهجة . . جل ما يكتب يتناوله على رؤوس الثمام، ويستقيه عفو الخاطر، ومواتاة التلقي . . وكم رأينا شادياً افلح في تصوير بيئته، ونجح في دراستها، وأعطى الصورة المثلث عنها . . بينما اخفق عملاق، درج الى غير عشه، وطار في غير مطاره . . وقديماً قيل : قتل أرضاً عالمها، وقتلت أرض جاهلها . . ويكفي هذا مرشحاً لتناول هذا الموضوع . . كيف والمؤلف قد تراشجت في طبعه جوانب اهله ليكون راوية فكان . . عشق مجالس السر، ومتادمة الرجال، وقصص البطولات، ومغامرات الشباب . . منذ عهد الطفولة، فكانت هجيرة وهوايته . . كونها في طبعه تأثير البيئة، وتوجيه النشأة، وعامل الزمن . . فوجدت مكاناً للنمو، طبعاً أصيلاً، وخاطراً سريعاً، وحافظة قوية، وبنائاً مؤدياً . . وضمن لها النمو والتضج، ظروف واكبتها في ظل ولاية أو قيادة، تولى سمط الرجال، وتستجمع المتنديات، وتستهي الرواد والقصاد، ليجدوا في رحاب ابي زيد، كفا نديا، ومطعما شهيا، وسوقاً يروج فيها جزل البيان، وناضج الرواية . .

فاستجمعت رواية المؤلف عناصر التضج، وعوامل الابداع . . ولا اقول ان الاسلوب الذي كتب به المؤلف كتابه هذا، هو الاسلوب الذي يستهويك به، حينما يتحدث اليك . . رغم انني اشعر انه كتبه بلغة سهلة، سلسلة، قريبة الى الذهن، طيبة للفهم . .

ولكن للمؤلف اسلوباً في الحديث، يتنزع الاعجاب ويشد السامع اليه بكل جوارحه، ويحمله على المتابعة مهما امتدت الرواية . . وطال الحديث



ولقد ادركتنا رجالا من هذا الطراز ، وبخل الزمن ان يأتي بمثلهم ، كانوا  
زينة المجالس ، وانس السمار ، ومتعة النفوس . . فطواهم البلى ، وطوى  
معهم أدبًا وتاريخًا وحكمًا . . اذكر من بينهم محمد بن ماضي ، ومحمد بن  
بليهد ، وعساف المساف ، وسليمان العبيد الرشيد . . وغيرهم .

ولا ننس ان المؤلف شاعر شعبي مجيد ، اكثر منه راوية ، فالشعر ابرز  
جانب في شخصيته ، واليق وصف يمكن ان يطلق عليه . . ولعل الرواية  
منبثقة عن شاعريته الأصلية ، وفنه الرفيع . .

بشعره جاذبية خاصة ، تلامس مكانم الاعجاب ، وتداعب خلجات  
النفس ، وتحرك سواكن الباطنة . . وتحس نحوه بتأثر يعيبك ادراك مصدره  
... يصف فيبدع ويمدح فيجيد ، ويطلق الحكمة فتصبح مثلا . . ولكن اذا  
تغزل انساك غزله سائر شعره ، وقلت انه شاعر غزل وكفى . . ودعني اقتطف  
معك طاقة من ورده ، لتتحسس فيها مكانم الجمال ، وتتحرى مواطن  
الابداع .

يقول متغزلا :

هَبْنِي لَهَا عَنْ لَذَّةِ النَّوْمِ سَائُوحَ  
تَنْهَرُ عَنْهَا النَّوْمُ تَبِمُذْ شُبُوحِ  
كُنْهَ يَدَاوِيهَا الْمَدَاوِي بِذُرُوعِ  
وَذُمُوعِ نَوْنِ الْعَيْنِ دَائِمِ بِفُجُوعِ  
عَلَى عَشِيرِ شَوْقِهِ تَتَمَشَّى الرُّوحُ  
تَعْلَقُ بِالْحُبِّ رُوحِي بِرُوحِهِ

تَشْهَدُ دُمُوعُ الْعَيْنِ مِنِّي عَلَى التَّوْحِ  
وَتَشْهَدُ عَلَيَّ وَثَاثُ قَلْبِي جُرُوحِهِ  
أَضْيِرُّ وَأَنَا مَالِي مِنَ الْعَبْرِ مَضْلُوحِ  
وَالْوَيْ مَلَامِي الْوُزْقُ ، وَأَنُوحُ نَوْحِهِ  
وَمِنْ قَصِيدَةِ أُخْرَى يَقُولُ :

أَنَا تَائِبٌ فِي حُبِّ مَلْهُوفَةِ الْحَفَا  
هَذَا الْجَنَمُ مِنْ فَرْقَى الْجَمِيلِ نَحِيلِ  
مَا صَابَ قَيْسٌ بِحُبِّ لَيْلَى أَصَابَنِي  
عَلَى مِثْرَبِ مَا بَنَى حِدَاةَ بَدِيلِ  
أَخِيْلُهُ مَخَالِلَةُ الْعَرَبِ بَارِقِ الْحَيَا  
وَأَنَا لَهُ عَلَى عَشْرِ السِّتِينَ عَمِيلِ  
هَمَّةٌ يَدَايِنِي بِثُؤْمِي وَيَقْظَنِي  
وَأَزْجِي مَنَى غُضْبِهِ عَلَيَّ يَمِيلِ  
وَيَمْضِي مَعْتَرَا بِنَفْسِهِ :

قَلْبٌ عَلَى الشَّدَاثِ مَا أَرْجَى خَافِقِهِ  
إِلَى صَابِ مَرْغُوبِ الْقَوَادِ جَفِيلِ  
أَحِبُّ مَنْ يَخْضِرُ عَلَيَّ كُلَّ شِدَّةٍ  
إِلَى شَاثٍ مِنْ حَطَبِ الْأُمُوزِ جَلِيلِ  
كَرِيمٌ وَلَا يَرْجِي مِنَ الْبُخْلِ حَاجِبِ  
جُودِهِ إِلَى شَحِّ الْبَخِيلِ يَغِيلِ

ومن قصيدة أخرى في شكوى الزمان والحال :

يَالْهُؤُنَّ مَا عَدَّالَ قَلْبِي وَلَا يَمِ  
دَغِ الْهَمِّ بِفُؤَادِي بِمَالِي هَفَانِيهِ  
أَشْهَرُ وَعَيْنِي مَا يَهْمِلُجُ يَنْظُرُهَا  
وَقَلْبُكَ عَلَيَّ الْهَمِّ وَالْعَيْنُ نَائِمِ  
إِنْ حَاجَتِ أَلْفَكَارِي عَلَيَّ وَتَرَائِدَتِ  
تَعَوُّزُ بَعِينِي سَاعَةَ الْحَشْرِ قَائِمِ  
هَمُّ بِفَارِقِنِي وَهَمُّ بِزُورِنِي  
وَهَمُّ بِزَائِمِنِي وَهَمُّ أَزَائِمِ  
أَسْأَلِي فُؤَادِي يَالْهُؤُنَّ وَغَائِمِي  
إِلَى مَرْقَبِ قَلْبِي بِحُجَّةِ وَرَائِمِ  
الَّذُنْ يُؤْزِنُكَ الْهُوَانُ وَتَنْتَمِي  
إِلَى أُمَّةٍ فِي مَرْجَحِ الذَّنْ هَائِمِ  
وَبُعْدِكَ عَنِ الْأَنْدَالِ فِيهِ الْمَعْرُ  
فِي مَهْمِهِ صَبَدَ الْمَهَا فِي غَرَائِمِ

هذه الجوانب رشحت محمد السديري، لاخراج مؤلفه هذا . عن هؤلاء  
الفرسان، الشعراء الخمسة، فجاء هذا المؤلف ، لا دراسة تتناول تحليلًا  
لحياة هؤلاء الفرسان، فحسب، وإنما هو تاريخ حافل، لمجموعة من قبائل  
الجزيرة، في حقبة عفى عليها الزمن، وأصبحت عرضه للنسيان . . فهو  
يتحدث عن قبيلة عترة، بطونها والفاذاها، ومشافخها وقرسانها، ومرايعها

ومناهلها . . ويتحدث عن علاقات بطونها بعضها ببعض، سلماً وحرباً،  
وصداقة وعداوة، ويتحدث عن علاقتها بالقبائل الأخرى المجاورة لها،  
شمر، وحرب، ومطير، وبنى صخر . . وما بينهم من حروب وثارات،  
لهذه تارة، ولتلك أخرى . . وعن نظامهم القبلي ومعاملاتهم في السلم  
والحرب . . ويتحدث عن قبيلة قحطان وبالذات عن الخنافر، فخذ شالح  
بن هدلان، وعن حروبها مع عتيبة وعن شجاعة الفديع بن هدلان، وابن  
اخيه ذيب، وعن مهاجمة الملك عبد العزيز لظعينة شالح، واستطاعة ذيب  
ان يقاوم المهاجمين بمفرده، ويخلص ظعينة والده . . نستطيع من خلال  
هذه المعلومات، والأحداث . . ان نكون غناصر دسمة، لتاريخ مفصل،  
عن هذه القبائل . .

وكما أن هذا المؤلف تاريخ، فهو أيضاً أدب، يتلاقى فيه وجد العاشق  
وهيامه، بلوعة المحزون وذوب عبرته، في رثاء باك، وتأوه مر . . بحماسة  
الفارس، تنطق بصهيل الخيل، وقعقة السلاح، وسواد النقع . . بالفخر،  
بالوصف، بالحنين إلى الأهل والوطن، بالمدح، بالقدح . . تنقلك مسيرة  
الكتاب وقصصه إلى ألوان من الشعر، وأغانين من الأدب، وضروب من  
الأغراض . .

ويزيد ضروب شعره استقراء، واستهواء، أن الكثير منها ظل محصوراً في  
نطاق ضيق، لا يتجاوز محيط القبيلة، ولم تتناقله الرواة، وتستقبله  
المسامح . . رغم جودته ونفجه ليكون هذا الكتاب الاداة الأولى في  
سيرورتها وانتشارها . .

ولنكن مع نماذج خفيفة منها تدلنا على ما يحويه الكتاب من اشعار  
طريفة..

يتغزل عقاب المواجي في محبوبته (توت) فيقول :

يا وَتَني بِأَفْصَى الضَّمَامِ سَنَدُها  
لَا زَقَبْتُ مَشْلُوبَ المِراقِبِ تَزْدَادُ  
على الَّذي مَنَأَ قَلْبِي هَظْظُها  
حِبَّةٌ بِمَكُونِ العَشا يُنْبِذُ اِشْنادُ  
الَّذي كِما الفِنجالِ حُرَّةٌ نَهْظُها  
وَالشُّوبُ عَنِ رُؤُوسِ الثَّمَرِ هَادٍ أَبْجَادُ  
يَهِيءُ ما تَزْنِجُ إِلَّا وَخَلْها  
تَقِيطُ رِسالِيقَ الخِزَامِي بِالأَجْرادِ  
وفي محبوبته يقول :

وَأكْبِدِي الَّذي كَتَّها حُمُؤُ لالِي  
بِالْقِنْدِ والأَحامِي الجَمْرِ نالِ  
مِنْ واحِدٍ يَتَمَبَّ على شِدَّةِ بِالِي  
لَوْ ما قَنَتْ رِجْلِي لِقَلْبِي عَنا لَه  
عَينِ تَشادِي قَلْبِي بِالقَلالِي  
فَفي صَفْحِ نَوحٍ ما تُؤَلِّهِ جِبالِ  
وَقَلْبِيتِ يَلتَبُّ بِها الهُمْلالِي  
بَنَتْ الظِّلْمِ وَيَتَمَبُّ إلَى جِبالِ

السي يتهدان المودة مشي لي  
 يرزغن كلامه ويتغالي حلاله  
 وفي الفخر - وهو اكثر اشعار الكتاب - يقول شاعر شمر (رشيد بن  
 طوحان)، مفتخرًا بقبيلة شمر، بعد انتصارهم على قبيلة عترة في وقعة  
 (ظفرة) :

يَا مِرْنَةَ عُرَا نَشْتُ لَه رِفَارِيف  
 هَلْتُ عَلَى (ظُفْرَه) يَطْرَهَا اَنْهَاسِي  
 رُيْبِيْهَا رُؤَسَ الْعَهَارِ الْمَرَاهِيف  
 وَحِفْهَ تُزَوِّن مَسِيْحِيْنَ الْوَادِي  
 يَضْرُخُ بِهَا جَذَبَ الثُّيُوثِ الْمَهَادِيْف  
 وَتَضْرُخُ بِهَا يَفْحَ الْكُؤُورِ الْاَلَامِي  
 الى ان قال :

أَنَا اَشْهَدُ إِنَّ قُلُوبَهُمْ صِنْعَ يََا غُلِيْف  
 وَرَدُّوْا جِمَافَحَ الْمَوْتِ وَرَدُّ الْقَوَاسِي  
 وَدَبَّارِنَا جَلَالِنَا بَهْ يَصَارِيْف  
 سَلَمَى وَرُكَّانِ وَاجَّأ وَالْمَصَامِ  
 ويفتخر ابن فرهود، احد شيوخ حرب، ويتوعد قبيلة عترة، لانهم اغاروا  
 على اهل لحرب، واخذوها وابن فرهود لم يك حاضراً . . فيقول :  
 يََا مِجْوَلُ الْغِيَاثِ يَفْضَى بِهِنْ دِيْنِ  
 حِيْنَهُ جَنِّهَا يَوْمَ جَامَا الزَّوَالِي

يَا حَقَّابَ لَا تَقْنِي بِسَارَ الشَّعَالَيْنِ  
 إِنَّكُنْ لِدَارِكُ يَا كَرِيمَ السَّبَالِي  
 يَجِي عَلَيَّ قُبَّ سَوَاةَ الْقِيَامَيْنِ  
 سُوَّ عَلَيَّ اللَّيْ يَنْزِلُونَ الْجِبَالِي  
 نَبِيَّ نَطَارِدَ شَارِيَيْنِ الْفَلَاوَيْنِ  
 وَتَأْخِذُ حَوْضَ (شَمَلَا) بِكَارِ جِلَالِي  
 وَمِنْ رِثَاءِ لُشَالِحِ بْنِ هَدَلَانَ فِي ابْنِهِ ذَيْبِ:

يَا رَيْعَتَا يَا لَلَّيَّ عَلَيَّ الْفَطْرَ الثَّيْبِ  
 هَرَّ اللَّهُ إِلَيْكَ فَبَاغَ مِنْكُمْ وَدَاغَهُ  
 رِخْتُوَا عَلَيَّ الطُّوَحَاتِ مِثْلَ الْمَهَامِيثِ  
 وَجِثُّوَا وَخَلِّشُوا لِقَابِي بِضَاهِ  
 يَكْدِرُنْ لِي صَالِيَاتِ الْمِشَارِبِ  
 وَيَالْتَمُونَ شِفْتَ الدُّنْ عَقَبَ الشَّجَاعَةِ  
 يَا ذَيْبُ أَنَا بُؤْمِيكَ لَا تَأْكُلِ الذُّهَبَ  
 كَمْ لَيْلَةٍ عَشَاكَ عَقَبَ الْمَجَاعَةِ  
 كَمْ لَيْلَةٍ عَشَاكَ حِرْشَ الْمَرَاثِبِ  
 وَكَمْ شَيْخِ لُؤْمٍ كَرْتَهُ لَكَ فِرَاحَهُ  
 يَضْحَكُ لِيَا صَغَتْ عَلَيْهِ الْمَسَالِبِ  
 وَيَكْذُ عَلَيَّ جَمْعِ الْمَدُوِّ بِأَنْدَقَاهِ  
 وَيَبْتَهَ لِحَيْرَاتِهِ بِشَيْذِ عَلَيَّ الْعَلِيبِ  
 وَلِلْعَنِيْفِ يَبْنِي فِي طَوِيلِ الرِّقَاعَةِ

مِنْ عِقَبِ ذَنْبٍ، الْخَيْلِ عَرَجٍ مَهَالِيبِ  
 بِأَهْلِ الرُّمَكِ مَا حَادَ فِيهِمْ طِمَاحَهُ  
 وَمَنْ مَرَّئِي سَعْدُونَ الْعَوَاجِي لِابْنِهِ عَقَابٍ وَحِبَابِ :  
 بِأَوَّلِهِ وَآخِرِهَا تَبَسُّغٌ وَثَلَاثُ  
 مِغْ نَسَجَ مِغْ تَنْوِينِ مِغْ حَفَرِ الْوُفِيِّ  
 عَلَى سُيُوفٍ بِالْمَلَأَقِي مِهْمَاتُ  
 سَيِّئِينَ أَهْلَى مَا خَدَا مِنْ سُيُوفِي  
 أَخْشَمَ بِحِفْظَتِهِمْ وَلَوْ هِنْ بِمِيزَاتِ  
 وَأَنَامَ لَوْ أَنَّ الْفُؤَارِي يُحْشِرُ لِي  
 غَلِيظِي بِمَا عَقَابَ مَا بَدَّ مَرَاوِثُ  
 جِبَالِكُ صِفَارٍ وَالذَّمُزُ بِهِ جُشُوفُ  
 مِنْ جَفِيكُمُ مَا نَبَكِيَ الْهَمِي لَوْ مَاثُ  
 وَلَئِنِّي عَلَى الدُّنْيَا كَثِيرَ الْجُشُوفِ  
 بِمَا طُؤُنَ مَا جَرِيَتْ بِالْمُؤَلِّزِ وَثَلَاثُ  
 عَلَى إِسْرَاقٍ مَعْقُورِينَ التُّيُوفِ  
 مَرْخُومٌ بِمَا نَطَاحَ وَجَهَ الْإِمْهَرَاتِ  
 إِنَّ جَمْرَ كَرَادِيْسِ السَّبَابِهَا صُفُوفُ  
 فَالْخَيْلُ تَلْفَسِي مِنْ فِقُولِهِ مِوَهَاتِ  
 تَاطَا شَخَائِبَ الرُّهْمِ مَا تَشُوفُ



وفي الشكوى يقول محمدا الهيداني :

يا الله يا لمعبود يا غير معبود  
يا مظهر ذا النون من يطن حوته  
نزعتم حبيب دونه الباب مرؤود  
توازنث عنده حياته وموته  
أطلبك نرزقنا ييسرك عن الكود  
هذا زمان شينسي وثوته  
أشوف أنا بالناس حايذ ومخود  
ولقيت لي ناس يضيق سموته

في الكتاب اشعار جمّة من هذا الطراز، تتناول اغراضا شتى، في عرض شيق، وبيان مؤثر..

وكما يحفل هذا الكتاب بالتاريخ والأدب .. فهو ايضاً غني بمفاخر العرب، وآثارهم، بالشجاعة بالكرم، بحماية الجار، بالذب عن الديار، باجارة الخائف، بالاسجابة لنداء المستصرخ، باطلاق كلمة الحق، بالصدق، بالشيم .. بكل معاني الرجولة والشمم ..

وبالجملة فيه يتجسد الخلق العربي، ويعود بذاكرة القاريء الى ما كان يفعله العرب الاقدمون، مما حفظته لنا الكتب، ودونه لنا الرواة ..

وانني لعلي ثقة ان هذه التجربة، سوف تلاقي من القاريء العربي، ما تستحقه من اقبال واحتراف، ليكونا دافعاً للمؤلف الى المضي في متابعة بحثه، واكمال سلسلته ..

ولا شك أنه يبحث هذا، وقد اضاف الى المكتبة العربية سفرأ نفيساً ، هي في اشد الحاجة الى مثله .. فله منا عاطر الشكر ووافر التقدير .

عبد الله بن خميس

الرياض في ٢٥ - ٦ - ١٣٩٨ هـ

## مقدمة المؤلف



بِأَلِي جَرَى وَصَحْتُ وَأَبْلَفْتُ وَأَفْهَيْتُ  
 عَزَّ اللَّهُ إِنِّي لِلْحَقِيقَةِ نَحْرُوتُ  
 عَلَى فَعَائِلٍ مِنْ ذَكَرْتِهِ تَقْصَيْتُ  
 قُولِي بِلا فِعْلٍ صَدَى عِقْبِ تَضَوَيْتُ  
 بِالْمَقْدِمِينَ أَهْلِ النَّصَا وَالسَّلَائِلِ  
 عَنْ قَوْلٍ بَعْضِ النَّاسِ عَذْلِي وَمَائِلِ  
 وَيُشْهَدُ عَلَى مَا قُلْتُ زَيْنِ الْمَائِلِ  
 وَقُولِي يَفْعَلُ هُوَ خِيَارُ الدَّلَائِلِ

تاريخ بلادنا الأدبي، كتابها السياسي، والاجتماعي، والفلسفي، والروحي،، لم تكتب بعد الكتابة الصحيحة، المستوعبة، وما قرأنا من ذاتنا، ولم نقرأ الأمم هنا، إلا العامات، لا تعطي صورة متكاملة، ولا تكون فكرة صحيحة . . فكثير من الآثار، والأخبار، والأشعار، والوقائع . . لا تزال رهن صدور الرجال، يتصيدا الباحث من هنا وهناك، ويلاقي ما يلاقي من جمع متفرقاتها، والربط بين أحداثها، ومواءمة أزمائها، والمقارنة بين أقوال الرواة عنها . . وكثيراً ما يعتورها الخطأ، ويضيق معالمها النسيان . . وإذا انقرض الجيل الذي صدره أوعية لها، ولم يبق إلا جيلنا الذي عاش حياة هائلة هادئة، يسودها الأمن، ويحوطها خفض العيش، وتقدم بأهلها قصر الهمم عن استيعاب تاريخهم . . فمعناه فقدان جوانب أثيرة من تاريخنا، وفهم حلقات من سلسلة ماضينا، يطلبه الآخرون فلا يجدونه، ويتصيدون بعض معالمه فتدون ملفقة مهزوزة . .

وليت شعري أهي القدرة الثقافية لم يتكامل بعد نضجها، ولم تؤت أكلها لتعنى بما يعنيها؟! أو أنها ثقافة ينقصها التجميع، والتنظيم، والتهديب . . لتتلاقي في شكل جمبعيات، وروابط، ومتدييات . . يعني كل جانب منها بجوانب، ويتخصص كل قبيل بمنهج؟! . .

أو أن المثقف لدينا قعدت به همته، ونام عن واجبه، ولم تكن له بلسفه

الذين أدوا ضريبة الثقافة، ويدلوا واجب العلم.. لم تكن له بهم اسوة،  
ولا قدوة ١٩

سيان كان هذا، أو ذاك، أو ذاك.. فهو عجز لا تبرىء انفسنا من  
جريرته، ولا نغفها من ملامته!!

وحينما أتصدى أنا وأمثالي للتأليف، ونحن - وان توفرت لدينا مادته - ،  
فلا ندعى لانفسنا توفر أدواته التي نكتبه بها.. ولكنها الغيرة على تراث يهدده  
العدم، ومجد ينوشه النسيان، وتاريخ لم يكتب، وكتوز لم تطلب.. فلنا  
فيها فضل الحفظ والتدوين، وللغيارى بعدنا فضل التثمين، والتدقيق..

على انني في مؤلفي هذا قد تناولت جانباً من جوانب، وأعطيت قطراً من  
بحر، وأثبت بما اعلمته، وتركت ما ليس لي به علم، وكل ذلك في مهيع  
واحد، هو تاريخ أدبنا أخذاً جانباً منه متمثلاً في قصص ابطال خمسة..  
جعلتهم أولى حلقات لسلسلة ابطال آخرين، تبرز فيهم شخصتان، هما  
الفروسية، والشاعرية.. وما اكثرهم، طواهم تاريخ لم يكتب، وحقب انتهت  
ادوارها، واندرست معالمها..

وما اخترت هؤلاء الابطال الخمسة أبداً بهم هذه السلسلة، لأنني بدأت  
بالأهم على المهم، أو لأن غيرهم دونهم بطولة وشاعرية.. لا، ولكن  
دراستهم تواجدت لدي قبل غيرها، ورواة اخبارهم حظيت بهم قريبا مني..

وما أردت ان أؤثر بدراستي قبيلة دون قبيلة، ولا جهة دون جهة، حينما  
ترى - قارئي الكريم - ان اربعة من هؤلاء الخمسة من قبيلة واحدة، هي  
قبيلة عنزة، ومن جهة واحدة هي شمالي المملكة.. ولكن اسباب البحث  
هي وحدها التي تحكمت في الوضع، وهيأت الفرصة.. فأعيزك من ظن  
يفضي الى الائم، ومن تفكير مادته الخيال..

وحينما ترى في دراسة هؤلاء الابطال مواقفهم البطولية، وأيامهم

المشهودة ضد القبائل الأخرى، ونكابتهم بهم .. فما أثبت بها معرضاً ، ولا غامزاً ، وما أردت أن امدح هذه على حساب النيل من الأخرى .. ولكنني اكتب تاريخ ابطال، يقتضيني الواجب استنماحه، ويطلب مني التاريخ تدوينه، وما أراك تعفيني من المسؤولية، حينما اغمط بطلا حقه، وأهمل جانباً من تاريخه، لأن ذلك لا يرضى قبيلة أخرى ..

وسوف ترى عند دراسة ابطال آخرين، من قبائل أخرى، كيف أورد بطولاتهم ضد قبائل ابطالنا الخمسة هؤلاء ..

فالقضية قضية كتابة تاريخ لكل قبيلة وعليها، والناس هبر الحقب والقرون، غالب ومغلوب، وموتور وواتر ..

والحمد لله الذي نقلنا من تلك الاحسن، والحزازات، والاحقاد، والثرات .. الى امة واحدة، اصبحوا بنعمة الله اخوانا.

وما اثاره المنعنات، والقبليات، والاقليميات .. الا ضرب من الجهل، ومس من الخيل .. تأبي هذه الامة المتحدة، المؤتلفة، البانية، ان يدخل كيانها، او يتخلل صفوفها ..

وربما وقعت عينك في هذا الكتاب، على بيت من الشعر أو أكثر، رويته لشاعر، وانت ترى انه لشاعر آخر .. وربما جاءت رواية من الشعر أو أكثر في هذا الكتاب ، على نحو ما أوردته، وانت ترى ان الرواية الصحيحة غير ذلك .. او جاءت رواية او قصة مخالفة لما تحفظه عنها .. كل ذلك ربما صادق وانت تقرأ هذا الكتاب .. وربما يصادفك غيره ..

ولكي لا تتعجل بتخطيتي، يجب ان تعلم ان ادباً، وتاريخاً ، ظل مستودعه صدور الرواة، قروناً متعاقبة لا بد ان يقرأ عليه ما يقرأ، من زيادة، ونقصان، ومبالغة في الرواية، وتباين في الأداء، وتأثر بالمحاطة، وتعصب للقبيلة، وتحامل على الأخرى .. وهكذا وقع في ادبنا العربي الفصيح، بل

وقع في السنة المطهرة، لولا الفيازي من علماء المسلمين، الذين كانوا صيارفة في النقد، وحذائقاً في تمييز الأصل من الذخيل، والخالص من المزحول..

من هذا ندرك ان الأدب الذي يعتمد على الحافظة، عرضة للخطأ، مظنة للتحريف..

فمثلاً لو رويت قصة من القصص، في متلدى، وطلبت من أفراد هذا المتلدى، ان يعيد كل فرد روايتها، لوجدت تبايناً في الرواية، واختلافاً في الاداء.. فكيف بما تنوّل عبر القرون، وذهب أهله في عالم الفناء..

انني لم ادخر وسعاً في تصحيح الرواية، وتحقيقها، وفي المقارنة بين اقوال الرواة، والأخذ بما هو اقرب الى الصحة، وادنى الى المعقول: وما آليت جهداً في التحفظ، حينما يروي راوية عن قومه، لعلمي ان العرق دساس، وان العاطفة أعاذة.. فما رويته في كتابي هذا لا ألوم نفسي بعد ما بذلت في تهذيبه، وبألفت في تحقيقه.. وجل من تنزه عن النقص، وتعالى عن الخطأ

ولقد قلت آنفاً ان ما حملني على هذا التأليف، هو الغيرة على تراثنا المهمل.. ولا انسى انه يدخل تحت ذلك غرض سام اردته، وهو ان يفتح ناشئتنا أعينه على نماذج من سلفه، مثلوا العروبة في اجلى مظاهرها، شجاعة وكرماً، وخلفاً وشهامة، وذباً عن الديار، وحفاظة على الجوار، وحماية للذمار..

ان في هذه النماذج لقدوة، واننا لفي زمن غمر فيه الخلق العربي، ومرغبت اصالته، ولانت قناته، وخذش حده.. فوجد به الاعداء مخمراً وجهرهم ضعف جانبهم للمطمع في تحطيمه.. فما أحوجنا الى استشارة الهمم، وتحريك المشاعر.. ولعل في ابراز المجد الغابر، على نحو ما جاء في هذا المؤلف، ضرباً من التوعية، ووسيلة من التحريك.. ادلى فيها بدلوي، وماخير الخير أردت.. والله المستعان..

محمد بن احمد السديري

# الكِتَاب



- - سعدون العواجي
- - ساجر الرفدي
- - شالح بن هلالان
- - ميخدي الهيداني
- - خلف الأذن

تنبيه : الصور التي وضعت لهؤلاء مستوحاة مما عرف من أوصالهم

## سعدون العواجي

سعدون العواجي - نسبه - رثامته - فروسيته - شاعريته - إبنائه عقاب وحجاب - نشأتهما بسورية - تنازع الزعامة بين سعدون وابن عمه شامخ - تغلب شامخ عليه - استنجاهه بابنيه بالشعر - مجيء ابنه واستخلاص الزعامة من شامخ - حرب العواجية مع شمر - مساجلات شعراء الطرفين - غرام عقاب العواجي بابنة عمه (نوت) - شعره بها - حروب العواجية مع قبيلة حرب - الشعر بينهما - مصرع عقاب وحجاب على أيدي شمر - حزن سعدون العواجي على ابنه - رثاؤه الباكي - شعراء شمر يرددون الفخر - سعدون يربي أحفاده ويعددهم لأخذ الثأر - الأحفاد يتبارون في الشعر لأخذ الثأر - ابن عقاب يثأر ويقتل هابس القعيط - غنيم الرضا وابن طومان لدى عبد الله بن رشيد - آل بريك شمر من قبيلة الدواسر .



عقاب بن سعلون المواجهي

الشيخ سعدون العواجي هو شيخ عموم قبيلة (وُلد سليمان) التي هي من أفخاذ قبيلة عنزة الكبيرة، له شأن بين قبائله، ورأسته لهذه القبيلة عريقة، مطاحاً بين افراد القبيلة، شجاعاً ومشهوراً بفروسيته، وشاعراً مجيداً، اشعاره حماسية . . وكثيرة الفخر وكان محترماً حتى عند أعدائه، وله أبناء كثيرون، ولكن لم يشتهر منهم سوى ابنه عقاب، وحجاب، وهما شقيقان . . اما بقية ابنائه فلم يشتهروا. وشهرة عقاب قد زادت على شهرة ابيه، وكان من الابطال القلائل بنجد.

ولكن قبل أن يبرز ابنه وقبل أن يبلغا سن الرجولة، حصل بين الشيخ سعدون، وبين زوجته، والدة عقاب، وحجاب - خلاف أدى الى طلاقها، وذهبت الى اهلها في بلاد سورية، ومعها ابناها، وهي من قبيلة الفدحان من عنزة، الموجودين في سورية، وكان اخوال الشابين - عقاب وحجاب - مشهورين بين افراد قبيلة الفدحان، وقد تربيا في اخوالهما احسن تربية، وبعد ان بلغا سن الوجولة ( غيلوهما<sup>(١)</sup> ) وأصبعا فارسين يضرب بهما المثل، رغم أنهما بعيدان عن والدهما، وقد التف حولهما بعض من

---

(١) جعلوا لكل واحد منهما فرساً يركبها ويقاتل عليها . . .

جماعتهما، (ولد سليمان) من النازحين الى سوريه مع قبيلة الفدحان، واصبح عقاب وحجاب يترأسان قسماً من عشائرها في سوريه، اما الشيخ سعدون والدهما فقد بقى شيخاً لجماعته (ولد سليمان) في نجد، الى ان برز شخص من ابناء عمه يسمى شامخ العواجي، وأخذ ينازع سعدون الزعامة، ويعرقل نفوذه على قبيلة (ولد سليمان)، واخيراً استفحل امره، الى ان غفر ذمام سعدون مراراً وتكراراً مستهتراً بأوامر الشيخ، وأخذ يتحداه في كل مناسبة، ويقتل من قيمته عند القبيلة، ويضع العراقيل في وجهه، واخيراً أخذ مكان سعدون، وتزعهم القبيلة، وأخذ يعامل الشيخ سعدون معاملة سيئة، وقد وصل به الامر الى ان حقره، وحظر عليه ان يورد ابله على اي منهل ترده قبائل (ولد سليمان) قبل ان ترد ابل شامخ وابل كل القبيلة، ولم يجد الشيخ سعدون من قبيلة (ولد سليمان<sup>(١)</sup>) أي نصير، أو سند يدفع عنه الضيم، وبقى بينهم عتقراً، يتجرع ويلات اللد . . وقد قال اشعاراً بهذا كثيرة، سأورد منها البعض . . وهو الذي استقيته من رجال عترة الطاهنين بالنس، وهذه من بعض اشعاره :

الله من هم يكبدي شمرها  
 دلى يمل القلب مل الشواني  
 وش خاتة الدنيا سرنج دوزها  
 لو ابلن سينها مفقاني

(١) ولد سليمان احد فتوح أربعة هم الفدحان والسبعة والسلفا وولد سليمان . . يرجعون الى احد بطون ثلاثة من عترة وهو ضني حفيد أما البطنان الاخران فهما وائل ومسلم

وَمِنْ عِقَبِ مَانِي مِقْفِي مَنْ نَحَرَهَا  
 الْيَوْمَ بَيْنَ الْقَيْنِ هُوَ وَالْعِدَاتِي  
 وَمِنْ عِقَبِ مَا نَلْبَسُ خِرَابِ شَهْرَهَا  
 مِنْ لُسُوقِ قَبِّ جِنْدَنَا يَكْرِمَانِي  
 يُؤْمِ أَنْ خِيَالِ النَّدَمِ مَا قَصَرَهَا  
 فَكُنْ جَذَتْ بِهِ نَفْهَقِ الْأَوَّلَانِي  
 وَالْيَوْمَ طَيْنَا عَلِي الثَّنِيلِ مِرْزَهَا  
 بِسَاخِيفِ مَا نَشْتَا هِلِ الْمِغْرَانِي  
 حَلَّالَ عِفْدَاتِ كِبَارِ عَبْرَهَا  
 وَخَالِقِ نَجُومِ بَالِسْمَا سَاهِرَانِي  
 مَا مَالٍ إِلَّا لَارِغٍ مِنْ زَبَرَهَا  
 وَلَا حَيٍّ إِلَّا مِقْتِفِيهِهِ الِيمَسَاتِي  
 يَارَازِقِي اللَّيْلِ<sup>(١)</sup> مَا يَوْمُهُ دَعَرَهَا  
 طَبُورِ الْهَوَى فِي قَذَرِكَ مَا يَشَانِي  
 تَفْزَجِ لِمَنْ خَبْنَهُ تَرَائِدُ سَهَرَهَا  
 الْطَلْفِ بَنَّا بِمَا عَالِمِ الْخَافِيَانِي  
 بِأَلَلِّي خَلَقْتَ أَفْصَارَهَا مَعَ بَخْرَهَا  
 يَا مَنْ يَحْكُمُكَ تَجْرِي الْكَمَايَنَاتِي

(١) اللي : الذي.

أَوْجَنْتُ مِنْ حَزِّ اللَّيَالِي سَعَرَهَا  
وَذَكَّرْتُ طَيْبَ إِيمَانِنَا الْقَائِمَانِي  
وَتَشَكَّلْتُ مِنْهُنَّ اللَّيَالِي بِتَشْرِ حَمَرَهَا  
وَقَمِئْتُ أَتَذَكَّرُ مِنْ حِزْوَةِ شِفَانِي  
اللَّيَالِي لِمَا جَاءَ الْخَيْلَ خَبْتُ بِكَلَمَهَا  
صَوْنِيهِ ذَمَّازِ الْقِرَحِ الصَّافِيَانِي  
عِقَابِ الثَّبَابَا كَمَا جَاءَهَا دَمَرَهَا  
حُزْنُ الْقَدِيمِ وَمَشِيعَ الْحَايِمَانِي

لقد تألم بهذه القصيدة ، وذكر الدنيا وميلاتها ، وتذكر ركوبه للجياد ،  
وانه يرجع على الخيل الكاره ، ويهزم السابقات من خيل الأعداء ، وينقد من  
تخلفت به جواده من رفاقه ، انه لا يستحق المحسرات ، لأنه أصبح الموز به  
ضاراً ، حتى انه لا يستطيع ان يجد ما يحمل عليه امتعته ، ثم رجع الى ربه ،  
وطلب منه الفرج ، وقال هو الذي سبحانه يرزق الطير باوكارها ، وهو  
الذي - بأمره تجري الكائنات ، ثم تذكر ابنه عقاباً ، واشاد به ، وأخذ يسأل  
عنه وقال : من الذي يثر الأحمر؟ ، يقصد دماء الأبطال . ابن الذي يرهب  
الخيال ، ويكدر صفوها؟ ، أين الذي من زارته تنفر الصافنات ، ويدخل الرهب  
في قلوبها ، وقلوب فرسانها؟ . انه عقاب الخيل ، ومشيع الطير من لحومهم .

ثم اردف بهذه القصيدة الأخرى ، بين فيها انه قد هزم على الرحيل ، ليفارق  
شاخاً وخطرتة ، وعندما لاحظته بعض الذين يعطفون عليه ، يجمع امتعته ،  
ويحملها على رواحله اخذوا يلومونه وحاولوا ان يثنوا عزمه ، ولكنه اصر على

الرحيل، وقال في قصيدته: ان شاعراً لا ينصاع للحق، لذلك فهو سيبتعد عنه، ويمالج آلامه بالفراق، لأن في البعد سلوى له :

قَالُوا تَحْزُونُ قُلْتُ بَا لَزِيحَ نَجَاعٍ  
وَقَالُوا يَقِينُ قُلْتُ بَا لَزِيحَ مَا قِينِمْ  
قَالُوا حَلَامِيكَ قُلْتُ مِنْ قُلِّ الْأَفْرَافِ  
صَنِيعَةُ خَلَا مَا جِنْدِي إِلَّا الْهَلْدَارِيمِ  
وَالِي بَنَيْتَ الْحَقَّ مِنْ شَامِخِ ضَاغٍ  
يَطْرُقُ عَلَيَّ دَائِبُخَ الرَّاسِ تَطْرِئُكُمْ  
يَبْعِدُ عَنِ الْقَالَاتِ طَلْفُ بِالْأَصْبَاغِ  
مِنْ قَلْبِ اللَّيْلِ بِخُرْبِهِ بِاللَّهَازِينِمْ  
لِيَا صَارَ مَا تُؤْفِي حَمَلِيكَ مِنَ الضَّاعِ  
مَا يَنْقُصُ لَكَ جُنْدُ حَضَنِ النَّوَاهِينِمْ  
شِبْرٍ مِنَ الْبَيْدَا يَمْوُضُكَ الْأَفْرَافِ  
وَشَوْدُ اللَّيَالِي يَبْنِدُكَ عَنِ الْقِينِمْ

ولكن هذا لم يكن به حل لأمره، فهو اذا ابتعد عن قبيلة (ولد سليمان) سيكون لاجئاً عند إحدى القبائل، وهذا يرى ان فيه نقصاً عليه بعد العز الرفيع، الذي كان عائشاً فيه، واذا انفرد وحده في فيافي نجد فسوف يكون لقمة سائغة لبعض الغزاة من الصعاليك، وهو لا يستطيع وحده حماية نفسه، ولذلك فقد رجع بعد أن رحل مرغماً، بهذه الظروف زاد شامخ بطغيانه، وتجبره على سعدون، الرجل الطيب، الوفور الشجاع، جرى هذا



كله على سعدون، وابناه عقاب وحجاب عند اخوالهما بالأراضي السورية،  
ولهما (مخصصات) عند الدولة العثمانية، مثل بقية مشايخ عنزة،  
الموجودين بسورية. والمواصلات بينهم مقطوعة، واخيراً لفت نظر  
سعدون شخص من الذين يعطفون عليه، ان يكتب لأولاده، ويشكو إليهم،  
ويخبرهم باعتداء شامخ على جميع سلطاته، وخفر ذمامه، وإهانته بين  
قبائل نجد. . فكتب سعدون لابنيه هذه القصيدة :

يَا زَاكِبٍ مِنْ عِنْدِنَا تُؤَقِّ مِهْدَابٍ  
مَأْمُونٍ قَطَاعِ الْقَيْسَانِي إِلَى انْزَوَيْتَ  
عِنْدَ الْفَضِيلَةِ هَذَا يُؤَمِّنُ بِحَسَابِ  
أَوَّلِ قِرَائَتِهِمْ قَوْلُ بَاضَيْفَ حَيْثُ  
حِزِّ صَغِيرٍ وَتَوْمَاسُ شَقٍّ لَمْ تَابِ  
وَعَفَبَ الْفِرَا وَدَغَ رِجَالُ لَهُمْ مَبِيتِ  
وَلَبَا رَكَبَتَهُ ضَرْبَهُ غَلٍّ<sup>(١)</sup> الْأَجْنَابِ  
وَانْحَزْ لِنَجْمِ الْجُدِيِّ وَإِنْ كَانَ مَدْبُوتِ  
وَأَسْلَمَ وَسَلَّمْ لِي عَلَى عِقَابٍ وَحِجَابِ  
سَلَّمْ عَلَى مَضْنُونٍ عَيْتِي إِلَى الْفَيْتِ  
بِالْعَالِ خَمْسَ عِقَابٍ فَكُنَاكَ الْإِنْفَابِ  
يَنْجِيكَ كَانَ أَنَّكَ مِنَ الْحَقِّ جَدْبَتِ

(١) الغلّ : الطريق في الرمل.



سليمان العواجي

قُلْ لِمَ تَرَى شَيْخًا شَابَ  
 وَيَا حَقَابَ وَاللهُ ذَلَّلُونِي وَذَلَّيْتُ  
 وَيَا حَقَابَ خَلِّدُونِي عَلَى خَيْرِ مَا طَابَ  
 وَقَالُوا تَوَقَّزْ مِنْ رِزْقِ الْمَاءِ وَتَعَذَّيْتُ  
 مِنْ حَقَبِ مَائِي بِشَرِّهِمْ هِنْدَ الْأَجْنَابِ  
 وَلِبَاسَهُمْ قَالِي مَا تَكُنِّيْتُ  
 مَا دَامَ شَايِخُ مَالِكِ جَسَدِ الْأَرْقَابِ  
 لَوْ زَيْنَ الْفُتُجَالِ لِي مَا تَقْهَوِيْتُ  
 يَا حَقَابَ حَطَّ بِثُومَةِ الْقَلْبِ بِخَلَابِ  
 مِنْ الْعَامِ لِي ثُومُ الْمَرْبِ مَا تَهَيَّيْتُ  
 الْجَفْنُ عَنْ ثُومِ الْمَلَا فِيهِ تَكَابِ  
 وَهَذَا الطَّعَامُ مِدْوَسٌ بِحِلَالِيْتُ  
 حَقَبِ الْمَعْرَةِ صِرْتُ يَا حَقَابَ بِرَحَابِ<sup>(١)</sup>  
 وَالنَّاسِ حَيِّنَ وَأَنَا حَقَبُكُمْ مَيْثُ  
 مِنَ الطَّيِّمِ يَا حَقَابِ الشَّرْبِ عَارِضِي شَابِ  
 وَأَذِيْتُ مِنْ كَثْرِ الْعَنَا وَاسْتَحْقِيْتُ  
 فَاتْنِ ثَلَاثَ سِنِينَ وَالْثُومُ مَا طَابَ  
 وَشُكْوَايَ مِنْ صُدْرِي حِسَارِ وَتَنَاهَيْتِ

(١) مرعاب : ذو رعب .



حبيب بن سعلون المواجهي

الْبَيْتَ مَا يَنْتَى بَلَا عَمْدَ وَأُطْنَابَ  
 مَتَى يَجِيئَنَا عَقَابُ يَنْتَسِي لَنَا الْبَيْتَ  
 مَالِي جِدًّا<sup>(١)</sup> إِلَّا عَقَبَةَ إِلَيْهِمْ بِالنُّسَابِ  
 وَرَاعِيَتْ كَثُرَ الْعِيفُ بِالْعَيْنِ وَانْغَضِبَتْ  
 أَرْجِي بِشَيْءٍ الْخَيْرِ مَعَ كُلِّ هَبَابِ  
 وَمَتَى يَجُونَا اخْوَانُ (نَمْشَةُ) عَلَى الصَّنِيتِ

ولا بد ان القارئ لاحظ مرارة شكوى سعدون لابنيه، وحرارة الذلة، وكيف انه اصبح مهاناً يعيشه بين قومه، ذليلاً حسيراً عاجزاً عن كل شيء، بعد ماكان يحمي حماه ويقوم بنائبات القبيلة، وقد شكى لاولاده وبين كل ما يلاقيه من شامخ، من تعسفات، ثم اثنى على عقاب، وناداه ليحلي الضيم عنه، ويفرج كربته، واخيراً قال انه يرجو البشير الذي يبشره بمقدم ابنه مع الرياح المتطلقة، وتساءل متى يصل أخوا ابنته نمشة اللذان كان لهما صيت.

وبعد ان وصلت هذه القصيدة لابنيه عقاب وحجاب، ثارت ثورة عقاب، وأمر أخاه ان يبيىء نفسه للرحيل من بلاد سورية، ويترك مقرراته التي استحصل عليها من دولة الأتراك هناك، ما دام أن والدهما قد لحق به الأمر ثم قال عقاب هذه الأبيات مناجياً صديقه حيداً، وكان حيد هذا يمتلك فرساً ليست من الخيل الأصائل، وأشار عليه عقاب بالقصيدة ان يبيعها، لأنهم ذاهبون لنجد، وليس في نجد الا الخيل العتاق، والرماح والطعن، وخشى على صديقه حيد ان يخوض معمرة على جواده الهجين، ويكون ضحية

(١) جِدًّا : مالى حيلة.

بالميدان، أو يتهزم ، ثم يعد من الجبناء، وقال : يا صديقي عيد سأهدي  
الك أول جواد أصيل أخذها غنية في أول معركة نخوضها بنجد :

يَا عَيْدَ جَلِّبْ مَهْرِيكَ حَفْنَةَ الذَّهِيلِ  
لَا عَادَ مَا تَكْسِبُ حِذَا<sup>(١)</sup> قُولِ عَيْيَالِ  
رِخَا لِنَجِيدٍ وَلَا يَنْجِدِ مَخَاصِيلِ  
نُطْقُنْ وَنُطْقُنْ لُوفِي عَجَلَاتِ الْإِزْوَالِ  
إِنْ طَفْتَنِي يَا عَيْدُ بَدَلْ بَهَا بِخَيْلِ<sup>(٢)</sup>  
وَدَوِّرْ لَهَا مِنْ عَابَةِ الشُّوفِ دَلَالِ  
إِنْ نَزَتْ<sup>(٣)</sup> قَالُوا عَيْدُ عَيْلِ هَلِ الْخَيْلِ  
وَلِنْ هِشْتُ قَالُوا رِذْ مِنْهُمْ بِخَيْيَالِ

قال الفارس عقاب هذه الأبيات ، فأطاعه صديقه عيد ، وباع الفرس ،  
واشترى لأولاده زاداً ، ورحل عقاب وأخوه وصديقهم عيد ومعهم بعض  
الخدم ، وترك جماعته الذين من (ولد سليمان) بسورية ، ومشى بظمئته الى  
نجد وقد استغرقت رحلته ثلاثين يوماً ، وصل بعدها بالقرب من منهل يسمى  
(الحيزا) من ديار قبيلة (ولد سليمان) وقد باتوا على مقربة منها ، بعد ان  
تأكدوا ان ابل قبائل (ولد سليمان) واردة على هذا المنهل ، في الليلة

(١) حِذَا : سوى .

(٢) بدل بها كيل : اكلت بشمنها .

(٣) نرت : شردت ، عَيْلِ هَلِ الْخَيْلِ : قباد هزيمتهم . والهوش الفتنة .

وَدَوِّرْ مِنْهُمْ بِخَيْيَالِ : أسر منهم فارس .

المذكورة وبعد طلوع الفجر الأول، قام عقاب وتأبط سيفه، وأمر أخاه ومن معه ان يتبعوه بظلمعتهم، ثم مشى على قدميه متجهاً الى العرب الذين على (الحيزا) مختفياً، وأخذ يبحث عن بيت والده سعدون، وكان قد استوصف من الناس مايدله على بيت أبيه وقد قيل له . . إن شامخاً امر على أبيه بأن لايرفع بيته بين بيوت القبيلة، إذ لآلأ له وكذلك أمر راعي ابله قليلة العدد، ان لاترد على الماء الا بعد ان ترد ابل الحي باكملها، وعندما وصل بيت والده قبل طلوع الشمس، وقبل أن يرد احد على البئر، وجد والده نائماً، وكذلك راعي ابل والده نائماً بين الإبل، فأيقظ الراعي، وقال له قم أورد اهلك على الماء، فقال له الراعي : لا استطيع يا عماء، لان الشيخ شامخاً سيضربني، وقد امرني ان لا ارد الماء الا بعد ان ترد القبيلة، فنهزه عقاب بشدة، وحاول الراعي ان يعتذر لانه لايعرفه، فأكد عليه، وقال له : أورد اهلك وانا معك، ولا تخف، ومشى الراعي قسراً بالابل الى البئر، واغتفى عقاب بين الابل، وعندما وصلوا قرب البئر، شاهد شامخ ان راعي ابل سعدون قد ورد الماء، عاصياً لامره فثار ثأثرته، ونادى الراعي، وتهدهده، فقال عقاب للراعي بصوت لايسمعه شامخ : امض لسبيلك ولا تجه، وعند ذلك اشتد غضب شامخ، وأخذ عصاه، واقبل من بيته يعدو، ليشبع الراعي ضرباً كعادته، وعندما قرب شامخ منه، خرج عليه عقاب من بين الابل، كأنه الأسد، مجرداً سيفه، ووثب على شامخ ليقتله، وعندما رآه شامخ، عرف ان هذا عقاب، الذي خبر اوصافه، وتأكد من شارييه اللذين يلامسان اذنيه، فصعق شامخ، وعرف انه لايستطيع الدفاع عن نفسه، ولا يتمكن من الهرب الى بيته، ففضل ان يرمي نفسه بالبئر القريبة منه، وفعل ما رمى

نفسه، وأطل عليه عقاب، وأدلى عليه الرشاء، وقال اخرج ، فقال : هذا هو قبري، لا يمكن ان اخرج الا ان تغفو عني، فقال عقاب : ان جيتك الذي رأيته سيجعلني اغفو عن قتلك مشروطاً ذلك بعفو الشيخ سعدون اي ابيه فترك عقاب راعي الابل يسقيها، وامر من حوله ان يخرجوا شامخاً الجبان الذي اختار ان يرمي نفسه بالثر، ورجع عقاب بعد ان رأى أخاه حجاباً قد وصل بالظمينة، فأوماً اليه نحو بيت والده، وامرهم ان يتنوا البيت الكبير، وان يرفعوا حماده، ويعد ان سلموا على والدهم، تهلل وجهه بشراً، وسر برؤية ابنائه، وبعد ان بنى البيت اثثوا مجلسه بأحسن الأثاث، وهينوا مقعداً وثيراً لو والدهم من احسن المفروشات التي كانت تنسج بسورية آنذاك، وطلبوا من والدهم أن يجلس عليه، ثم أمر عقاب صديقه عيدا، ان يركب إحدى الخيل ، ويبلغ القبيلة بأن يحضروا للسلام على الشيخ وولديه عقاب وحجاب، فراح صديقهم مسرعاً وبلغ القبيلة بعد طلوع الشمس فجاءت قبائل (ولد سليمان) وسلموا على سعدون وابنيه وتمت البيعة لسعدون من جديد، وقد اعجبوا بعقاب وحجاب، وكان اعجابهم بالشيخ عقاب عظيماً جداً، حيث تأكدوا من رؤية الرجل الذي سارت بأخبار شجاعته الركبان، من بلاد سورية، وقد تم التحول بهذه الطريقة البسيطة، واشاد ابنا سعدون مجد والدهما من جديد، وراح شامخ نسياً منسياً، وقد عفا عنه الشيخ سعدون، لأنه رآه لا يستحق أن يجازيه على افعاله، لما ظهر من جبنه، لقد رفع عقاب وحجاب والدهما الى القمة، واخذ الشيخ سعدون يصول ويحول في بلاده، لا يخشى احداً من القبائل، وزاد به الأمر ان أجلى بعض



قبائل شمر عن بلادهم.. ولا شك ان هذا يسواعد ابنائه، خاصة ابنه عقاب، الفارس الشجاع.

وذات يوم بلغ سعدون ان اراضي (بيضا نثيل) محصبة، وهذه يملكها مسلط التمياط، شيخ قبيلة التومان من شمر، فالتفت سعدون الى ولديه عقاب وحجاب، وقال لهما: انني احب ان ارحل الى (بيضا نثيل) وأخذها عنوة من مسلط التمياط وجماعته، فأجاب ابناء بالسمع والطاعة، وقالوا عليك ان تأمر، ونحن سنأخذها قسراً، فأمر سعدون العرب بالرحيل، لأخذ (بيضا نثيل) من التمياط، وقال سعدون : سأرسل له هذه القصيدة ان يترك ( بيضا نثيل) بدون حرب. لأنه يجب ان يدلل ابله بها، لأنها محصبة، وهذه هي القصيدة :

يَا رَاكِبَ اللَّيْلِ مَا لَهَجَهَا الْجَنَّةَا  
مَاهِي وَحَدَقَا نَائِنَةً لَهُ ثَمَانَا  
يُجِجُ النَّحْوُوزَ مَحَبَّالَاتِ الْهَيْدَانَا  
مِنْ سَامِنٍ قَهْرَاتٍ وَأَبْوَتُمْ جَمَانَا  
يَلْفَنُ لِيَصْلُطَ بِرِثَةِ الْفَائِمَانَا  
قُلْ اذْخُلُوا عَنْ جَوْكُمُ صَارَمَانَا  
نَبِي تَدْلُهُ مِفْرِمَاتُ الْعَنْتَانَا  
أَفْوَاذُ مِنْ رِفْهِ الْمَخَافَةِ سِمَانَا

مَاكُم يَوْرَثُ اجْدُوْنَا الْمَقْدِمِيْنَا  
 كَسِبَ بِالْأَيْدِي مِنْ حَلَابٍ جَدَانَا <sup>(١)</sup>  
 نَفَكُوْنُ مِنْ لَابِيَةِ مَغْتَسِدِيْنَا  
 وَمِنْ دُونِهِنَّ هُوَ الْعُرْيِي عَصَانَا  
 يَرْعَنُ يَظْلُ حَقَابٍ مِرْوِي الشَّيْنَا  
 اللَّي لَهَا صَارَتْ عَلَيْنَا حَمَانَا  
 وَتَوَلَّوْا تَرَانَا بِمُتَمِّلِيْنَا  
 وَيَقْصِرُ عَنِ الطُّوْلَاثِ كَنَانَهُ بَنَانَا <sup>(٢)</sup>  
 عَدُوْنَا يَجْنِيهِ لَوْسَا يَجْنِيْنَا  
 وَنَهَضْنِي عَلَى جَدُوْنَا مِنْ عَطَانَا  
 وَنَزَكَبَ عَلَى اللَّي كَثُوْنُ الشَّيْنَا  
 غَبِلَ الصَّحَابَهُ مَا اعْتَرَضْنَهُنَّ حِصَانَا <sup>(٣)</sup>  
 وَالْمَوْتُ جُنْدُ اقْطَبِيْنَّ وَإِنْ حِدِيْنَا  
 وَيَسَارِغُ رَدَّ وَجْهِيْنَّ مَعَ قِنَانَا  
 وَفَعَلَا اخْدُوا (بَيْضَا نَثِيل) مِنْ (مَصْلُطِ التَّمِيَاطِ)، وَاتَّسَعَتْ حُدُودُ سَعْدُونِ  
 الْعَوَاجِي هُوَ وَقَبِيلَتُهُ، إِلَى أَنْ بَلَغَتْ مِنْ (خَيْبَرِ) إِلَى قَرَبِ طِي وَشَمَالَا  
 (تَيْمَاءَ) وَالنَّفُودِ.

(١) حَلَابٍ عِدَانَا : الْأَهْلُ الَّتِي كَانَ يَحْلِبُهَا أَعْدَاؤُنَا اخْدَلْنَاهَا قَهْرًا مِنْهُمْ.

(٢) كَنَانَهُ بَنَانَا : أَنْ كَانَ أَرَادَنَا.

(٣) كَثُوْنُ الشَّيْنَا : ضَامِرَاتُ كَثَوْنِ الشَّيْنَا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ. وَمَا اعْتَرَضْنَهُنَّ حِصَانَا. أَيِ  
 مَاخُولَظٍ نَسَبُهُنَّ بِلِ كُلِّهِنَّ مَحْفُوظِ النِّسْبِ.

ومع كون عقاب اشتهر بالشجاعة والفتك، فقد هام بغرام احدى بنات  
 الحي وتسمى (نوت) هذه الفتاة كانت اجمل فتاة بين قبائل عتزة، ويضرب  
 المثل بجمالها، وقد قال عقاب فيها الاشعار الكثيرة، وقد بحثت عن  
 اشعاره بمحبوبته (نوت) ولكني لم اظفر الا بأربع قصائد، ادونها للقارىء  
 تباعاً وهي كما يلي :

يَسَاوَيْتُنِي ، بِأَقْصَى الضَّمَايِرِ مَنَازِلُهَا  
 لَا زَقَبْتُ مَشْلُوبَ الْمَرَاثِبِ تَزْدَادُ  
 وَلَيْتَ حُجُوزِ مَاتَ عَنْهَا وَلَدُهَا  
 رَمَلِي مَبِغْنَةَ مَالِهَا خَيْرُةَ أَوْلَادِ  
 عَلَى الَّذِي مَتَّاهَ قَلْبِي عَقْدُهَا  
 حَبَّ بِمَكْنُونِ الْحَمَا يَنْبِذُ امْتِنَادُ  
 وَحُرُوقُ قَلْبِي يَتَتَهَنُّ بِهَا  
 صَارَنَ كَمَا ثَنَى عَلَى الدَّارِ بِبَادِ  
 إِنْ ابْتَدَتْ عَيْنِي بِحَبِيبِهَا رَمَانُهَا  
 وَدَسَوْعَهَا بِنَفْسِي قَنَاطِيئُشِ الْأَذْوَادِ  
 وَإِنْ تَرَوَيْتُ كَبْدِي بِحَبِيبِهَا لِيَذْهَبَا  
 مَرَّ مَنُزَعٍ وَمَرَّ مَا تَقْبَلُ الرُّزَادِ  
 إِلَّيْ كَمَا الْفِنْجَالِ عَرَّةَ نَهْدُهَا  
 وَالْثُوبَ عَنْ رُؤْسِ الْكُمَرِ هَادِ ابْتِجَادِ  
 ذَكَرْتُ رَيْي يُؤْمُ قَضَتْ جَمْعُهَا  
 غَلَّاقُهَا رَبُّ لَهَ النَّاسِ سِبْجَادِ

رَبِّهِمْ مَا تَرْتَعِ الْأَوْحَانُ

تَقَطِّفُ زُفَالِنِ الْخُرَاقِي بِالْأَجْرَادِ

ثم قال قصيدته الثانية شاكياً غرامه بـ (نوت) وشاكياً لواقعته وما يقاسيه بحبها وهذه هي :

وَكَبِدِي اللَّيْلُ كُنْ بَعْدَ حَمُولَاتِي

بِالْقَيْظِ وَالْأَحَامِي الْجَمَزِ نَالِي

تُفَوِّخُ فَوْجَ مِهْرَاتِ الدَّلَالِي

جَزَلِ حَطْبِهَا رَكْبَهُ ثُمَّ شَالِي

وَالْعَيْنُ جَابَتْ دُمُوعَهَا بِانْفِلَالِي

بِفُدي هَمَائِلِ الْمَطَرِ مِنْ غِيَالِي

مَنْ وَاحِدٍ يَتَمَسَّبُ عَلَيَّ شِدَّةً بِأَلِي

لَوْ مَا قَنَّتْ رِجْلِي فَقَلْبِي هَمَالِي

هَزْبُهُ بِشَادِي قَلْبِي بِالطَّلَالِي

لِي حَذُّ فَوْجِ مَا تُنْوِلُهُ حِبَالِي

وَلِأَنْبِلِيهِ يُلَمَسُ بِهَا الْهُتَالِي

يُذَفُّ الطَّلَبُ وَيَتَمَسَّبُ اللَّيْلُ حِبَالِي

اللَّيْلُ بِمِيدَانِ الْمَوَدَّةِ مَشِي لِي

يَزْجَحُصُ كَلَامُهُ وَيَتَفَالِي خِلَالِي

أَنَا أَشْهَدُ إِنَّهُ بِالْهَوَى سَمٌّ حَالِي

وَيُؤَسِّسُ هَرُوقَ الْجِسْمِ وَأَذْوَى غِيَالِي

جُنْدِي خَلَاءٍ مِرْغَمٍ كُلِّ خَالِي  
 طِفْلٍ مِعْلَبِي بِزَايِدٍ دَلَالِهِ  
 واما قصيدته الثالثة فقد شكى فراق محبوبته، وكان أهلها رحلوا بها بعيداً  
 عنه، وحالت بينه وبينها الفياهي الشاسعة، ولا يستطيع ان يصل اليها، وأخذ  
 يصف ما بينهما من البعد، ويشكو الى اخيه حجاب في آخر القصيدة :  
 مِنْ دُونِ خَلِّي حَالِ (مِرْنَان) وَ (كِبَاد)  
 (وَحُلُون) مَرْقُوعِ الْجَعِي حَالِ دُونِهِ  
 شَدُّوا وَخَلُونِي عَلَى الدَّلَازِ وَنَمَادِ  
 وَأَفْسَتْ مَعَ الْجَزْهَاتِ تَبَارِي طَمُونِهِ  
 وَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي عَلَى عَذِّي أَبْدَادِ  
 يَمْلُ الثَّقِينِ إِلَيَا انْتَبَزَ مِنْ رُؤْسِهِ  
 قَرْنِي لَطِيفِ الرُّوْحِ بِاخْبَابِ لَاهَادِ  
 حَقْبَتِهِ ضَمِيرِي بِأَسْبَاتِ شُنُونِهِ  
 بِاخْبَابِ كَانَ انْكَ مِنْ الْحَالِ نَقَادِ  
 عَلِّي بِقَلْبِي جَاهِرَاتِ طَمُونِهِ  
 اللَّيْ فَبَخْنِي بِالْهَوَى بِأَنْ لَاجُودِ  
 طِفْلٍ لَرُونِهِ مَا فَطَاهِنْ زُونِهِ  
 طِفْلٍ لَشَرَاذِ الْمَهَا صَارَ قَوَادِ<sup>(١)</sup>  
 يَجِيرُ عَفْصِي نِي ثَوَاصِيفِ لُونِهِ

(١) قَوَاد : يعني قائد سرب الظباط وهي أجملهن وأبرزهن.

حَبِّهَ يَمَكْتُوْنَ الْعَنَسَى يَنْبُذُ امْتَنَادَ

وَأَنْ خَاصِنِي بِأَخْبَابِ رَيْي يَخُونَهُ

قصيدته الرابعة، سأل محبوبته (نوت) فيها لماذا رحلوا عنه، وقال انه تحقق الفراق بيني وبينك، ووصف دموعه ووجده، وان بفراقها مال عليه الدهر، وطلب منها الرجوع لتعالج فؤاده. وانه اذا طال الفراق سيرجعها فوق الصافنات الجياد، لو أدى ذلك الى خوض معركة :

يَا نُؤْتُ عَنَّا ظَمُونُكُمْ لَيْسَ شَالَتْ

يَا حَيْسُفُ تَمَّ فِرَاقُنَا يَا حَبِيبِي

زَمَلِكْ مَعَ الْعَزْمِ الْمَفْرُوقِ تَكَالَيْتْ

وَقَفْتُ أَرْأَيْهِمْ وَقَلْبِي قَطِيبِي

عَفَبُكَ عَمُونِي بِالدُّمُوعِ اسْتَعَالَتْ

مِنْ نُؤُتِي عَدَدِي تَزْهِيهِنْ نُؤُتِي حَبِيبِي

وَعَفَبُكَ عَلَيَّ يَا زَيْنِ الْأَكْبَامِ مَالَتْ

أَزْجَعُ وَعَالِجُ ضَايِرِي بِطَائِبِي

وَذِمَارِنَا مِنْ عَفَبِ فَرَقَاكَ مَالَتْ

مِنْ دَمْعِ عَيْنِي قَامَ بِلَذِيخِ شِعُونِي

وَأَنْ كَانَ فَرَقَاكُمُ عَلَى الْقَلْبِ طَالَتْ

نَجِيبُكَ لُؤُتِي مَثْبِرَاتِ السَّيْبِي

نَاصِلُكَ لَوْ مِنْ دُونِكَ الْقَوْمِ خَالَتْ

مِنْ نُؤُتِي رَبِّ يَزْهِيحُنَّ الْحَرَبِي

اَوَانْ دُونَكِ قِرْمِ الْغَيْلِ جَالَتْ  
لَا رِمَ يَحْيِيكَ حَفْنَا مِنْ نَيْمِي

هذا ما حصلت عليه من قصائد عقاب العواجي بمحبوبته (نوت) ولا بد ان له اشعاراً كثيرة، لان غرامه معها كان طويلاً، وكان مستفيضاً بنجد، حتى ان الفارس الشجاع، والعاشق المعروف، نومان الحسيني، كان في رحلة صيد، ومعه عبده قتيير، ومعهما طير (صقر) وقد اطلق الصقر على حباري ولحق به نومان على جواده يحدو واثناء تتبعه له، مر بفتاة بديعة الجمال، راكبة بكرها داخل هودجها، وقد اصعب بها، وترك الصقر والحباري، وأوقف جواده عند الفتاة، وأخذ يفازلها، لعله يظفر بعطفها وغرامها، ولكن الفتاة لم تلتفت لكل ما ابداه، من تودد وأخذت تسأله عن شيء لم يخطر بباله، انها تسأله عن اشعار عقاب العواجي بمحبوبته (نوت) وتلق عليه ان يخبرها ان كان يعرف شيئاً من ذلك. لقد خسر نومان صقره، الذي غاب عنه بالصحراء يطرد طير الحباري، وخسر ما هو مؤمله من غرام الفتاة، لقد دفعت بكرها ولحقت بظعون أهلها الذين كانوا راحلين في الصحراء، ورجع نومان الى عبده قتيير، فسأل العبد مولا عن الصقر، فأجابه نومان بهذه الأبيات :

الطَيْرُ مِنِّي بِأَقْبَرِ خَدَا نُوتِ  
يَطْرِدُ حُبَارِي غَمَّ تَالِي الْمَظَاهِيرِ  
دَلَيْتُ إِطْ التَّايِفَةَ وَازْهَجِ الصُّوتِ  
إِلَيَّامَا ابْعَدُوا عَنَّا الْعَرَبَ وَانْتَحَى الطَّيْرُ

أَلْهَثَنِي اللَّيْلُ بِمَنْ عَيْتَ سَنَا مُنُوت  
 نَجْجِلُ جُيُونَهُ وَالشَّابَا مَقَاتِيرُ  
 يَقُولُ وَشَ قَالَ الْغَوَاجِي عَلَي نُوت  
 شَبَّهِ الطُّيُوحُ اللَّيْلِي نَحِظُّ الْإِقْمَاهِيرُ

وهذا دليل على ان غرام عقاب بنوت كان مشتهراً.  
 و(لرحيل) والد (نوت) اخ يسمى (قربيس) له ثلاثة ابناء، احدهم ابرم  
 عقد نكاحه على نوت بنت رحيل، ولكنها رفضت الزواج من ابن عمها هذا،  
 لان غرامها بعقاب قد تمكن من قلبها، ولا ترضى الزواج بشيخه، وكان  
 بينهما روابط قوية، واخيراً اضطر عقاب الى ان يأتي اليها بوضوح النهار،  
 على مرأى ومسمع من اهلها، ويجلس بالقرب منها، ويحدثها مايطاب له  
 الحديث، ولا أحد يجرو أو حتى يفكر بمنعه، وكان عشقاً بريئاً كل البراءة،  
 وبعبارة كل البعد عن الرذيلة، وبمتهى العفة.

لقد لاحظ ذلك ابن عمها المعقود له عليها فتشاور مع اخوانه بالامر،  
 وقرروا ان يذهبوا لعمهم (رحيل)، ويخبروه ان امر عقاب تعدى الحدود،  
 وانهم لا يقبلون ان يأتي عقاب لابنة عمهم، ويحدثها.. فذهبوا لعمهم  
 واخبروه بالامر، وقالوا : اتنا مصممون على ان ننصح عقاباً بالمدول عن  
 أمره، وان اصر على تحديه فسنقتله، ونحن نطلب رأيك، فنظر اليهم عمهم  
 طويلاً، ثم هز رأسه، وقال هذه الكلمة : ياويلكم من عقاب !! ياويلكم  
 بعد عقاب !!، وقام بعد هذه الكلمة، وهنا بهتوا، ويقوا يتساءلون عن  
 معنى كلمة عمهم، فقال لهم اكبرهم : نعم ان حكم يقول ياويلكم من



عقاب ان حاولتم قتله، وهذا شيء من المستحيلات، لأن عقاباً كما تعرفونه، ليس بالسهل قتله، اما قوله ياويلكم بعد عقاب، فمعناه انكم لو ظفرتم بعقاب وقتلتموه فقد هدمتم هزكم، وخسرتم الشخص الذي اذهب اعداءكم، وحى بلادكم، وفتحنا بيننا وبين ابنا عمنا مشكلة كبيرة، ستكون سبباً بانقراضنا جميعاً، وان افضل ان تتركوا (نوتا) لعقاب، وهو احق بها، لانه يحبها وهي تحبه، وهذا هو افضل شيء نعمله لحل المشكلة، وقد اجتمعوا على هذا الرأي، فتم طلاق (نوت) وتزوجها عقاب، وبلغ امنيته (بنوت) التي هام بغرامها سنين طوالاً، وبعد ان عرف عقاب ما دار بين الاخوة وحدهم، رحيل المواجي، وانهم طلقوا (نوتا) من اجله رأى لزاماً عليه ان يقابل الجميل بالجميل، وكانت له اخت تسمى (حرفة) سبق ان عقد لها على ابن عمه القريب المسمى (دغام الأحيمر)، لذلك ارسل عقاب لابن عمه، واخبره ان ابنا قرييس المواجي عملوا معه جميلاً وطلقوا بنت حدهم (نوت) من اجله، وانه يجب ان يكافئهم، ونظرا لان حرفة رافضة الزواج منك، فأنا احب ان تطلقها لازوجها على الذي طلق (نوتا) من اجلي.. فقال: انا لن اطلق حرفة ولو قطعت رقبتي، فثار عقاب، واقسم حل نفسه ان يقطع رقبته في الحال، وطلب سيفه، وكان عقاب لا يقول شيئاً الا فعله، وعرف دغام انه قاتله لا محالة، وحالا ارتمى على ركبتي عقاب، واخذ يقبلهما معلناً طلاق حرفة، جاهراً بصوته، وبعد ان طلقها زوجها عقاب سعود بن قرييس، الذي طلق (نوتا) وكذلك ارسل لأخويه الآخرين، وقال لهما أن هاتين الطفلتين يقصد ابنتيه، الصغيرتين اذا بلغت سن الزواج فسوف ازوجهما بكما، وفعلنا زوجهما بهما، وانجبت كل واحدة منهما،

ومن الثابت عندي ان أسباط عقاب من ابنتيه هم الذين يترأسون قبيلة ( ولد سليمان)، وقد وصلت اليهم الرئاسة بعد وفاة عقاب وابنه، ولا زالوا هم رؤساء القبيلة، ويقال لهم آل محمد<sup>(١)</sup>.

نرجع إلى الشيخ سعدون والد عقاب، بعد ان استولى على (بيضا نثيل) من التومان، حصل بينه وبين قبائل شمر معارك هائلة، حتى أجلاهم عن بعض مساكنهم، وقد دافعوا دفاعاً بطولياً، خاصة قبيلة الغيثة من عبدة، اما مصلط التمياط وقبائله، فقد جلوا عن ديارهم، واستولى عليها سعدون، وابناؤه، ولم تزل يملكها العواجية الى الآن.

بعد انتصار سعدون العواجي على مصلط التمياط وقتله ابن اخيه، قال الشيخ سعدون هذه القصيدة :

يَا زَاكِيٍّ مِنْ عِنْدَنَا لُؤْلُؤُ قَيْنَسَاسِ  
يُشَدِّي ظِلْمِي جَانِلِ مَسْغِ حَمَائِلِ  
زَيْنُ الْقَفَا نَابُ الْقَرَا بِقَعْدِ الرَّاسِ  
وَمَقَرِّبِ مِنْ مَّاسِ هَجْنِ اصْصَائِلِ  
لَا مَكْدُ رَوَّايِ وَلَا رَاغِ عَسَّاسِ  
عِزُّوْ إِلَى مَا قَاتَ حَمُو الْقَوَائِلِ

---

(١) ابنتا عقاب واحدة اسمها (جرزة) والأخرى اسمها (برزة) فزوج جرزة هو محمد... وابناؤها منه هم الذين تزعموا قبيلة (ولد سليمان) ولا زالوا ويقال لهم آل محمد...

يُلْفِي لَوَايِلَ مِرْوِيَّةٍ كُلِّ هَبَّاسٍ  
مِكْلَلِينَ شَذْرَتَهُ بِالْفَمَّائِلِ  
إِلَى جِبْتِهِمْ فِي رَبْعَةِ الشَّيْخِ جَلَّاسٍ  
يَنْشِدُكَ مِنْ هَوْلِي صِدِّيقَ بَسَائِلِ  
قُلْ صَبَّحْنَا اجْرُودَهُمْ مَا لَهَا أَقْبَاسٍ  
مَنْحَنَ الْجَبَلِ جَانًا مَعَ الصَّبْغِ صَائِلِ  
وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّيْلِ عَاضَهُمْ كَنْسَرَةُ الْبَاسِ  
كَيْسِرُوزَ وَصَلْتُ قِفَارَ وَحَائِلِ  
فِي رَوْضَةِ التَّنَهَاتِ قَمَرُطَنَ الْإِبَّاسِ  
وَذَبَحَ لِسَامًا جِبْتًا بِهَمَا نِشَائِلِ  
وَكَمْ جِبَّةٍ مَجْدُودَةٍ مَا بِهَا رَاسٍ  
بِنُيُوفٍ يَنْفُسُ الْعُنَا وَالْقَلَائِلِ  
وَكَمْ سَابِقِي رَاكِبَهَا طَاحَ مِنْحَاسٍ  
مِنْ التَّمْعِرَةِ يَجِينُكَ لِلْقَاغِ مَسَائِلِ  
وَالصَّبْغِ جَانًا بِمُضَلِّطِ دَابِغِ الرُّؤَاسِ  
وَجَاءَ الْعِقَابُ الصَّبْرَ مِي فَوْقَ حَائِلِ  
وَاعْدَزَ يَنْقُلُ السَّيْفَ وَاعْدَزَ بِالْإِبَّاسِ  
وَرَاوَحْتُ يَقْمُزُ بِهِ زَيْسَارَ الْمَسَائِلِ  
وَجَزِيرِيسَ خُلِّي فِي (زَوَاقِبِ) حَرَّاسِ  
وَيَا وَيْلَ مُضَلِّطِ غُفْبِ وَافِ الْخَصَائِلِ

وَلَيْسَ قَعْدٌ بِالْأَيْتِ يَزْهِي بِالْأَلْبَاسِ  
عَمْرَهُ صَيْفِيْنِ وَمَا ضِي لَهُ قَعَائِلِ

بعد هذا ارسل مفتاح الغيثي الى قبائل شمر يستحميهم، ويطلب منهم النجدة، فحضر عدد منهم، ووقفوا في وجه سعدون، وقفة الأبطال، وحصلت بينهم وبين سعدون معركة هائلة، على المنهل المسمى (بظفرة) وهو من مياه شمر، انتصر فيها شمر على العواجي وقبائله، وقال شاعر شمر رشيد بن طوعان هذه القصيدة يصف المعركة.

بِأَمْزِنَةٍ عَمَرُوا نَشَتْ لَهُ رَقَارِيفُ  
هَلَلَتْ عَلَى ظَفْرَةٍ مِطْرَهَا انْهَامِي  
زَيْدِيهَا رُؤْسُ الْمَهَارِ الْمِرْأَلِيْفِ  
وَعَشْبَهُ قُورُونُ مَسْبِجِيْنِ الْاَوْدَامِي  
تَضَرَّخَ بِهَا حَذْبُ السُّوُوفِ الْمَهَادِيْفِ  
وَتَفَتَّحَ بِهَا بَقْعُ التُّسُوْرِ الْاَلَامِي  
دَرَّ بِمُودَانِ الْبَلَنْسَرَا وَتَجَجَّفِ  
وَرُؤُوحُوا دَرَاكُكُمْ يَا قُرُوخَ الْجَلَامِي  
طَلَّامِيْنِ تَسْرِي وَتَجْرِي مِنَ السُّيْفِ  
وَمِنْ (وَأَقَصَّة) مَا شَيَّعُوا لِلْمَقَامِي  
زَنَلِ الطَّوَالِيَاتِ جَنَّتْكِ مِرْأَلِيْفِ  
عَلَى جَنَاحِ الْكُودِ يَنْشُنُ هِمَامِي

يَتْلُونَ عَسَدَانِ زُبُونِ الْمَشَارِيفِ  
كَتَابَةِ الْوَيْدَانِ رِيَشِ الثَّمَامِي  
نَهَجَتْ اسْرَ جَمُوعِهِمْ بِالشَّوَارِيفِ  
الْحَنَ وَجِنِهِ جُجُوعُهُمْ بِالنَّخْدَامِي  
وَنَظَرَتْ زَيْمِي عَايِرِينَ الثَّوَامِيفِ  
إِلَى الْخَيْلِ بِالزُّهَامِ وَالْجَنَعِ زَامِي  
وَنَسِمٍ مِنَ الْمُضْلَانِ وَأَوْلَادِ ابْسَافِ  
وَهَالِ عَلَيَا كَمَاثَهَا بِالثَّمَامِي  
إِنْ قَاتَ مَا يَفْقُودُهُمْ وَالْطَّارِيفِ  
رَقُّوا لِيَنْصِبَ مَفَكِكَاتِ اللَّجَامِي  
أَنَا أَشْهَدُ أَنْ قُلُوبَهُمْ صِنَعِ يَأْخُلِيفِ  
وَزَدُوا حِمَاضَ الْمَسَوْتِ وَزِدَ الطَّوَامِي  
وَدَيَارِنَا حِنَا لَنَا بِهِ نَصَارِيفِ  
(سَلَمِي) (وَرْمَانِ) (وَأَجَا) (وَالْعَصَامِي)  
عَيْنَاكَ بِمَا رُمَانِ زَيْنِ الْهَفَامِيفِ  
بَسَامَاذِيخُنَا دُونَهَا مِنْ هَلَامِي  
نَعْلَمُنْ وَنُطَمِّنْ حِنْدَ هَاكِ الْكِرَامِيفِ  
وَتَعْرِ دُونَهُ عَمَارِ بَسَامِي  
نَبِي نَقْلُطُ مَبِيرِهِنَّ لِلطُّبَايِيفِ  
إِنْ مِجْثُ الْبَيَانِ دُونِ الطَّمَامِي

ورغم ان شمرا انتصروا بهذه المعركة . فان سعدونا العواجي وأبناءه . لم يفقدوا شيئاً من اراضي شمرا التي كسبوها .

لقد استفحل امر عقاب العواجي . وجندل عدداً كبيراً من فرسان شمرا ، لقد اتفق شمرا على ان يصبوا فنجانا من البن ، ويضعوه بينهم ، ويقولون لفرسانهم : الذي يشربه في مجتمعهم هو المسئول عن قتل عقاب ، في اول معركة نخوضها معه ، انه لا يمكن ان يتجرأ على شربه ، الا من كان قوي الجنان ، وعنده الثقة بنفسه ، فقام شاب من بين الصغوف يسمى (ابا الوقى) ولم يكن من عائلة لها ماض بالفروسية ، فأخذ الفنجان وشربه ، في مجلس شمرا ، وقال انا شارب فنجان عقاب ، وسأقابلة على ظهور الخيل ، وعندما التحم شمرا في معركة مع (ولد سليمان) جماعة عقاب العواجي ، وعندما رأى (ابا الوقى) عقاباً بين الخيل ، دفع جواده ، وكان عقاب لا يظن ان احداً يتجرأ ويهجم عليه ، خاصة مثل هذا الشاب الصغير ، فلقى عقاب ولما اقترب كل واحد من الآخر ، أطلق كل منهما سهمه على الآخر ، ولكن لم يصب احدهما ، والتصقت جواداهما ، وتماسكا بالأيدي على ظهور الخيل ، ثم وقعا على الأرض ، فهجمت فرسان قبائل هنزة ، لتخليص عقاب ، وهجمت فرسان شمرا هي الأخرى لتخليص ابا الوقى ، الشاب الذي ضرب اروع مثل بالبطولة ، ونفذ ما التزم به ، ودارت المعركة وحمل الوطيس ، وثار غبار الخيل ، وغطى كل شيء ، حتى ان الفارس لا يبصر الآخر ، وتخلص عقاب من الشاب ابا الوقى ، وقام من الأرض والغبار يحجب كل واحد عن الآخر ووقعت يد عقاب على سيف بالأرض وأمسك بجواد واقف فوق رأسه . وكذلك ابا الوقى هو الآخر . اخذ سيفاً ، ووجد جواداً من حوله ،

فأخذه وعندما افترقا اذا بالسيف الذي مع عقاب، هو سيف ابا الوقي وكذلك الجواد كان جواده، و ابا الوقي وجد ان السيف الذي معه والجواد هما سيف عقاب وجواده، وانفصلت المعركة بعد ذلك، وكانت النتيجة خيبة أمل للشيخ سعدون، لأنه رأى بالأمر غضاضة عليه، حيث ان جواد ابنه وسيفه يأخذهما شاب صغير من قبيلة شمر، ليس معروفاً، ولم يكن له ماضٍ، وليس كفواً لمقابلة عقاب في نظره، وقد قلق للأمر وسهر ليلته ولم ينام، فجاء اليه شيوخ قبيلة (ولد سليمان) وقالوا له لا تقلق يا ابا عقاب، على فقدان جواد وسيف، فكل خيلنا وسيوفنا نقدمها لعقاب، عوضاً عن جواده وسيفه، فقال انا لا يهمني جواد عقاب وسيفه، ولكن الذي يشغل بالي، ويحز في نفسي واخشى منه، هو ان شاعر شمر مبيريك التيناوي، قد وقع على بيت من الشعر، عالق بذهني الآن، فقالوا له ما هو البيت يا سعدون الذي تخشى ان يجده شاعر شمر؟ فقال لهم هو هذا البيت :

السَّيْفُ مِنْ يَمْنِي عِقَابٍ خَلَدِنَاهُ  
وَالْغَيْلُ بِدُونِ كَذْبِهَا بِالْأَصَابِلِ

وفعلا وقع ما كان يخشاه سعدون، حيث بعد انفصال المعركة، قال شاعر شمر مبيريك التيناوي، قصيدة من ضمنها البيت الذي اشار اليه سعدون، وهو ثاني بيت من القصيدة الآتية :

أَبَا الْوُقَيْي بِالسَّيْفِ خَطْبَيْنِ يَمْنَاهُ  
وَأَنَا شَهِدْتُ أَنَّهُ مِنْ عِيَالِ الْحَمَائِلِ

السِّيفِ مِنْ يَمْنَى جَقَابِ خَلْدَنْتَاهُ  
 وَالْخَيْلِ بِذَلِّ كِدْشَهَا بِالْأَصَابِلِ  
 هَذَا سِلْوَمٌ يَنْتَسَا بِالْقَرَابَاهِ  
 يَا زَيْنُ بَيْعِ الْبَيْعِ مَا بَيْنَ وَابِلِ  
 وَجَقَابِ مَا سَبَّهَ وَلَا يَبِّ جَلْنَاهِ  
 أَنْ جَوَّعَلَى قَبِّ التَّمَّازِ الْأَصَابِلِ  
 يَزْكُفُ عَلَى الصَّابُوزِ مَا يَنْ مِرَاوَاهِ  
 شَيْ تَمَرَفِهِ كَيْلَ سَمَوِ الْقِيَابِلِ  
 لَا شَكَّ جَنْدِي لَهْ فِهْوِدِ مَقْدَاهِ  
 جَيْسَالِ شَمَرْتُوؤُفِ قَبِّ سَلَابِلِ

وفي بعض السنين نزل على سعدون وابناؤه الشيخ مجول ابن شعلان،  
 ومعه قسم من قبائل الرولة أيام الربيع، وقد اتفق مجول بن شعلان،  
 وسعدون العواجي، أن يغيروا على قبائل حرب الموجودين بأراضي « رخا »  
 الماء المعروف، وفعلاً غزوا حرباً وأغاروا عليهم بالمكان المذكور،  
 وأخذوا منهم مواشي كثيرة، من بينها ابل مشهورة تسمى (بشملا) وكان  
 زعيم قبائل حرب ابن فرهود، كان غالباً عندما أغاروا عليهم، وبعد أن  
 رجعوا إلى ديارهم غانمين، رحلوا جميعاً إلى الشمال، بديار سورية، لأنها  
 باردة في أيام الصيف، وعندما علم ابن فرهود شيخ قبائل حرب، برحيل  
 سعدون العواجي وابناؤه وعربانهم مع الشيخ مجول بن شعلان، أرسل لهم  
 هذه القصيدة، يتهددهم، ويقول أرجعوا لدياركم محاولاً أن يأخذ ثأره



منهم ، ومبيناً ندمه انه لم يحضر عندما أخذت الابل المشهورة (شملا) وهذه قصيدته :

يَا مَجُولُ الْغِيَّاتِ يَفْضَا بِهَا دِبْنُ  
هَيْبَةٍ جَتَّهَا يَوْمَ جَمَاهَا الرُّوَالِي  
لَا وَاحْشَاوَةٌ لِنَيْنَا لِلْثَوَامِينِ  
يَوْمَ أَنْ (شَمَلًا) فَزَرَّتْ لِلشَّمَالِي  
يَا عَقَابُ لَا تَقْفِي بِشَارَ الشَّمَالِينَ  
إِنْ كُنْ لَذَارِكُ يَا كَرِيمَ الشِّبَالِي  
نَجِي عَلَى ثَبِّ سَوَاةِ الثَّيَاهِينِ  
سَمَوْ عَلَى اللَّيْلِ يَنْزِلُونَ الْجِبَالِي  
نَبِي نَطَارِ ذُ شَارِبِينَ الْفَلَاوِينِ  
وَنَاعِذُ حَوْضِ شَمَلًا بِكَارِ جَلَالِي  
إِنَّمَا جَدَحْنَا عَقَابُ لَيْثِ الْفَلَاوِينِ  
وَالْأَجَدَحْنَا حَبَابُ رَيْثِ الْهَزَالِي

وعندما وصلت هذه القصيدة سعدون اجابه بهذه القصيدة :

أَنَارِي كَذِبِكَ يَا بَنُ فِرْهُوْدَ بِالْحَيْلِ  
تَقْسُونَ مِنْ خَوْفِكَ نَحْرَنَا الشَّمَالِي  
لَوْلَا عِلْمُكَ مَا نَكُنْنَا هُنَا الْكَيْلِ  
مِنْ الدَّيْرَةِ الَّتِي فَتَّهَا شَفَتْ بِالِي

يَا نَاسِئِدِ عَنَّا تَرَانَا بِمَقَابِلِ  
 نَنْزِلُ لَكُمْ (رُخَا) وَنَاخِذُ لِبَالِي  
 نَبِي يَطَارِدُكُمْ عَلَى شِرَّةِ الْخَيْلِ  
 وَتُشَوِّفُ مِنْهُو لِلْبَائِيَا بِوَالِي  
 وَاللِّي يَطَارِدُ خَيْلَكُمْ صَفْوَةُ الْخَيْلِ  
 بِإِيمَانِهِمْ مِثْلُ الْمُخَوَّصِ الْمَدَالِي  
 وَعِقَابُ قُوفٍ مِثْمَرٍ يُخْبِرُ الدُّنْيَلِ  
 سَلَامِهِ مِنْ خَيْلِكُمْ كُلِّ خَالِي  
 إِلَهَا عَدَا فَيْتُكُمْ قَدَا فَيْتُكُمْ الْوَيْلِ  
 وَبِرُؤْيِ جِدُّوْذِ مَصْقَلَاتِ السَّلَالِي  
 نَعْلَاحُ قَاسِيْنِ الرَّجَالِ الْمَشَاكِلِ  
 وَبِالْفِعْلِ تَشْهَدُ لَهُ جَمِيعُ الرَّجَالِي  
 يَا وَيْلَكُمْ مِنْ زَايِدَاتِ الْفَرَايِئِلِ  
 إِنَّ طَارَ عَنْ قِيَمِ الْمَهَارِ الْجَلَالِي  
 إِنْتِئِذْ وَتَلَقَّانَا عَلَى فِرَاحِ الْخَيْلِ  
 بِإِيمَانِنَا رِيْشَ الْغَلَبِ لَهُ ظِلَالِي  
 جِدُّوْنَا نِسْقِيْهِ وَيَسْلِي بِقَرِ وَيَسْلِي  
 وَصِيْدُنَا يَشْرَبُ قَسْرَاحِ زِلَالِي

ورجع سعدون بقبائله متحدياً ابن فرهود، ونزل منهل حرب «رُخَا»  
 وأغار على قبائل حرب، وأخذ أموالاً وخيلاً كثيرة، بعد أن توارى عنه ابن  
 فرهود، وهرب طالباً لنفسه النجاة . . ثم قال سعدون هذه

القصيدة، مفاخرأ ومشيدأ بفعل ابنه عقاب، وقومه وقال ان حريأ نفرت منهم  
مثل ما تنفر الأغنم من الدئاب، وهاهي القصيدة :

إِنْ كَانَ ابْنُ فِرْهُوْذٍ يَطْلُبُ لِقَانَا  
جِئْنَا عَلَى الرُّؤُفَاتِ يَحْمِلُ الصَّحَابَةُ  
جِئْنَا وَزِينَتُهُ مُوَطَّرَةٌ فِي نَحَانَا  
مِفْلُ الْقَطِيعِ الَّذِي نَحْنُهُ الدُّبَابُ  
(وَشَمَلًا) تَزَايِدُ نَبْهًا فِي جِئَانَا  
وَيَا مَا خَذَلْنَا هَيْرَهَا مِنْ جَلَابِ  
وَجَبْنَا الْبِكَارَ الْمَكْرَمَاتِ السَّمَانَا  
وَطَرِشْ كَفِيرٍ وَلَا عَرَفْنَا جَنَابَهُ  
جِئْنَا لَيْسَ صِلْنَا طَوَالَ حِطَانَا  
وَهَلْ ذِي عَوَايِدُنَا نَهَارَ الْحِرَابِ  
نَجِيكَ مُوَقِّ مَكَاطِمَاتِ الْغِنَانَا  
صَغِيرٍ عَلَيْهِمْ لَا يَسِينُ الْعَصَابُ  
عَادَانَا وَإِنْ كَانَ شِفْنَا الْبَلَانَا  
مِنْ دَمُهُمْ (وَحُخَا) نِرَوِّي رِبَابَهُ  
وَعَقَابُ مُوَقِّ مَشْمَرٍ يَمْدَانَا  
الْغَيْلُ فِي يَوْمِ الْمَلَاقِي تَهَابَهُ  
مِنْكُمْ يَرَوِّي حَرِيَّتَهُ وَالسَّنَانَا  
وَفِرْسَانُكُمْ قَفَّتْ ذَعْرَهَا عِقَابَهُ

جَاكُم بِزَيْجٍ بِالْمَجَلِّ مَا تُوَاتَا  
وَمِنْ يُومٍ حَلَّ بِغِيْلِكُمْ جَا ذَهَابِ  
مِنْكُمْ خَلْدُنَا بِالْخُرَيْبِ قِرَانَا  
كَلَّ أَبْلَجٍ حِثَّا قَصَرْنَا شَبَابِهِ  
نَزَقْدُ بِإِمَانِ اللَّهِ وَتَنْهَرُ عَدَانَا  
وَمَنْ فُغَلْنَا يَنْهَرُ بِكَيْتَرِ الْمَهَابِ  
خَرِينَا بِقُضَى وَيَلْقَى عَنَانَا  
يُنَلِّ الْعَشُومَ لِلطَّائِلَةِ مِنْ هَضَابِهِ

بعد ان رجع سعدون وقبائله الى موطنهم، كان عقاب بن سعدون لا يكفيه ان يهاجم عرباناً بعربانه، ولكنه كان دائماً يقزو غزوات بعيدة المدى، يفتنم فيها اموالا من مواشي الأعداء البعيدين، وكان يقزو احيانا جهات القصيم، وأواسط نجد.

وفي غزوة من غزواته صادف ثلاثمائة فارس من فرسان حرب وكان معه ثمانون فارساً فوقع الطراد بينه وبينهم وحصل خسائر بين الجميع، ولم يغنم ابلا من حرب، رغم انه لم يفز الا من اجلها، واثناء رجوعه وعند وصوله الى احياء قبائله، اعترضته فتاة تسأله عن حليلها وكان من الفرسان المرافقين له :

يَا عَقَابُ يَا حَبِيسَ الظَّمَنِ بِاللِّقَا الشَّيْنِ  
بِالَّذِي حَرَّيْتُكَ بِالْهَزِيمَةِ يَمُنَا

هَتَيْتَ ذَيْبَ الْخَيْلِ يَوْمَ الْكَأْوِنِ  
 نُورُ الْعُيُونِ بِغَيْبَةِ الشَّمْسِ عَنَّا  
 هُوَ سَالِمٌ وَالْأَرْؤُوهُ الْيَمَافِينُ  
 بِمَا عَقَابَ خَبْرَنِي تَرَانِي أَمَّا

فأجابها بهذه القصيدة :

يَا بِنْتُ بِلَلِي عَنْ حَلِيلِكَ تَالَيْنِ  
 حَتَّا لَنَا حِسِّي يَسْأَلُونَ عَنَّا  
 خَمْسَةَ عَشَرَ نَيْلَةً عَلَى السَّوْجِهِ يُقْفَيْنِ  
 نِيدُوزُ وَضَحٍ بِالْأَبَاهِرِ نَحْنُ  
 وَسِفْنَا هَلْ الْبُلْ شَارِبِينَ الْفَلَاوِينَ  
 مِنْ دُونِ رَغَمٍ لِلْمُخَوِّرِ يَمُوتُ  
 جُونَا ثَلَاثِيَّةَ وَحْنَا ثَمَانِينَ  
 مِثْلُ الْمُخَوِّصِ الشَّلْفِ مِنْهُمْ وَمَا  
 وَبَانَتْ زِدِّيْنَهُنَّ وَشِفْنَا الرِّدِّيْنِ  
 وَكُلَّ عَرَفْنَا حِرْزُوهِ يُؤْمِ كُنَّا  
 لَيْتَكَ تَرَاعِي يَا عَذَابَ الْمَزَايِينِ  
 يَوْمَ أَنْ جِنْدَانِ الْقَنَّا يَطْمُونَتْنَا  
 مَنَا حَلِيلِكَ طَاخَ بَيْنَ الْمَنَارِينِ  
 لَمِي دِسْرَةٌ فِيهَا الْوُضُوحِي تَنْشِي  
 وَمِنْهُمْ جِدَعْنَا جِنْدَ شَوْكَ ثَلَاثِينَ  
 وَكَمْ خَبِيرٍ مِنْ زَمَنِ رَمَحِي يُؤَوِّ

فِي سَاعَةٍ فِيهَا تَشْتَبِ الْفَلَاحِينَ  
 أَنْطَلَحَ نَحْوَ الْخَيْلِ يُسَومُ أَثْلَا  
 يَأْمَا تَقَلَّتْ الذِّئَنَ وَالْمَحْفَتِ الذِّئَنَ  
 وَحَرَيْنَا فِي نُومِهِ مَا تَهْتَا  
 أَرْسَى لَهُمْ يَا يَنْتَ وَأَنْتِي تَمْرَفِينَ  
 يَأْمَا حَمَامَ النَّصْرَ وَتَرْفَ وَهَتَا  
 وَارِدَهَا وَالْحَقَّ رِيُوحَ مِغْلَبِينَ  
 بُوجِيهِ قَوْمٍ يَطْلُقُونَ الْإِهْسَا  
 عَادَاتَنَا نَغْلِي سِرُوجَ الْمَيِّينَ  
 وَنُرُوي حِلْدُودَ مَصَفَّاتٍ يَحْنَى  
 وَقِلَائِمِي مِنْ نَقْوَةِ الْخَيْلِ عَشِيرِينَ  
 قَبَّ وَلَا فِيْهِنَّ يُبَارِ وَدَّهَا  
 بهذا انبأها عقاب ان حليلها قد قتل .

اما قبائل شمر فلم ينسوا ما خسروه من ديارهم ، لقد أرسلوا رسلهم  
 لقبائل شمر النائية يستنجدونهم على سعدون وابنائهم ، وفي هذا الأثناء غزا  
 هايس القعيط ، شيخ قبيلة آل بريك - شمر - ، من الجزيرة بالعراق ، ومعه  
 سبعون فارساً غزا بلاد (ولد سليمان) ، جماعة سعدون العواجي ، وعندما  
 كمن بالقرب من مغالي ابل (ولد سليمان) رآهم شخص من قبيلة آل سويد  
 من شمر . كانت والدته من جماعة سعدون العواجي ، وهم اخواله ، فذهب  
 لهم ، وانذرهم هجوم شمر اهل الجزيرة الذين يترأسهم هايس القعيط ، -  
 لذلك سميت عائلة هذا الشخص (بالندرة) ولا زالوا بهذا الاسم حتى الآن

بين شمر - ، وعندما علم (ولد سليمان) ان هابس القعيط ومن معه قد كمنوا لابلهم، هبوا وركبوا خيولهم، وراحوا للإبل بالمقل من ليلتهم، وفي الصباح اغار عليهم جماعة هابس القعيط، يتقدمهم زعيمهم البطل الشجاع هابس، وحصلت المعركة بينهم، وهزم هابس القعيط وجماعته، والقوا القبض على سبعين شخصاً كانوا من جماعة القعيط يحملون الماء والشعير، للسبعين الجواد التي عليها الفرسان، وهؤلاء يسمون (زاميل الخيل): وراح عقاب بطارد فرسان شمر المنهزمين، واتبه اخوه حجاب، وعندما ابصر هابس القعيط عقاباً وحده واخوه يتبعه بعيداً عنه، التفت الى جماعته، وقال اليوم هذا يوم الثأر، انظروا عقاباً وحده، والذي اتي به اليوم هو حظكم يا فرسان شمر، ويجب علينا ان نهب عليه جميعاً لعلنا نظفر به، واذا اراد الله وقتلناه ، فقد أخذنا ثأر شمر جميعها، وذكرهم بفارس شجاع قتله عقاب بالعام الماضي، وهو هذلول الشويهي، وكان عزيزاً على كل قبائل شمر، وفقدانه كان خسارة عليهم، فشخذ همهم، واستثارهم، فصمموا ان يهبوا هبة رجل واحد، وفعلوا جرى ذلك عندما اقترحوا من كتيبان من الرمل تسمى (زبار اريك)، وكان عقاب على مقربة منهم، فرجعوا شاهرين سلاحهم صفّاً واحداً ورشقوا عقاباً بسهامهم فقتلوا جواده، فخر على الأرض، ثم نزلوا عليه وقتلوه، واستمروا بطاردون اخاه حجاباً فظفروا به وقتلوه، حصل هذا وفرسان (ولد سليمان) لا يعلمون عما حصل على زعمائهم عقاب وحجاب، وكانوا منشغلين عند السبعين الشخص الذين اسروهم، وبقوا يتقاسمون غنيمتهم، وما علموا انهم خسروا بذلك عقاب الخيل واخاه حجاباً، وبهذا انهدم عز الشيخ سعدون، وتداعت اركان

مجده، يفقدان أعز أبنائه :

اما قبائل شمر فقد شقوا غليلهم بمقتل عقاب وحجاب، وطاب نومهم،  
واخذ شعراؤهم يفخرون ويدبجون الشعر، أسجل هنا ثلاث قصائد من  
شعرهم، منها قصيدتان لمبيريك التيناوي، وواحدة لابن طوعان، وهذان  
من شعراء شمر البارزين : وهذه إحدى قصائد مبيريك التيناوي .

إِنْ كَانَ (هَيْفَا) تَزْجَعُ الْعَامُ الْأَصَوَاتُ  
(نَوَاتٍ) بِرُؤُوعِ الْيَوْمِ جَعْفَةَ قَطْرَتِهِ  
عِقَابٍ رَمَتْهُ بِيَوْمِ الْأَفْرَاسِ عَجَلَاتِ  
وَكَلَّكَ حَقَاتِ الْبَرَائِلِ وَثْنِهِ  
لَوَاتٍ قَبْلَ مَدَوْرِنِ الْجَمَالَاتِ  
بِأَلَيْتِ عِقَالِ الْمَلَا حَاضِرُونِهِ  
وَحَجَابِ بَأَمَّا قَالِ بِأَلَيْتِ : قِمَ هَاتِ  
عِزِّي لَكُمْ بِأَلَايَةِ فَاقْدِينِهِ  
بِنَ رُؤُوعِ وَالْأَسْأَجِيسِ الْأَقَاتِ  
لَوَاتٍ مَا عَوْدَ عَلَى مِرْتَجَبَتِهِ  
خَلَّوْهُ زَيْنَتِنِ (الْمَيْحَاةُ) (وَالْإِرَاثُ)<sup>(١)</sup>  
وَبَنَامِ مَسْعُودُونَ عَلَى مَهَرِ هَيْفَةِ

---

(١) الْمَيْحَاةُ وَالْإِرَاثُ : مما تدعى بها الغنم وتزجره، يعني انكم ارباب غنم وارباب الغنم  
لدى البادية اقل شأناً من ارباب الابل فهم يدهونهم الشوان .



هَازِي سِلْوَمِ يَنْتَا بِالْقَرَابَاتِ  
بَا حِلْوُ رَدَّاتِ الْجِرَا قَبْلِ حَوْنِهِ

وهذه قصيدة التبيناي الثانية :

بَا عَقَابِ عَقَبَانِ الْمِنْهَبِ لَوْنُ لَكَ  
وَاسْتَلْحَقْنِ بَا عَقَابِ رَاسِكَ مَعَهُ رَاسِنِ  
لَا يَحْسَبُ أَنَّ الْغَيْلَ قَابِ عَطْنُ لَكَ  
أَزْقَابَهُنَّ حُوجْ لَكُمْ غَلَبِ مِرْوَاسِ  
أَحْذَرُ مِنَ اللَّيِّ بِالْقِدْحِ هَذْبُ لِكَ  
يَهْبُ الثَّوَامِي لَوْقُهُنَّ كُلِّ مِثْبَاسِ  
هَازِي عَلَى صِيَمِ الرَّمَكِ هَازِي لِكَ  
يَهْأَنُ زُؤْبَعِ مِرْوَيةِ كُلِّ عَبَّاسِ  
بَكْرِي زِيَارِ أَوْرِيكَ يَوْمِ أَوْجَهْنِ لِكَ  
رَاحَتْ بَدَقْدَا جِيَّتِكَ مَا بِهَا رَاسِ  
وهذه قصيدة الشاعر رشيد بن طوعان :

حَرِي شَهْرَزَسَ الرَّمَامِيلُ<sup>(١)</sup> وَالْغَيْلِ  
يَذُورُ صَهْدَاتِهِ بِوَرَاةِ الْاجْتَابِ

---

(١) الزماميل : سواس الخيل .

بِأُولَئِكَ شِبَابِهِ عَذَّبَ الْكَافِرِينَ الْجَبِلِ  
 وَخَطَّ بَيْنَهُمَا الْبَحْرَ عِظَابِ مَا شَابَ  
 رَاحَ الثَّيْبُ نَزَّوَصَّبَحَ الثَّرْنَ بِاللَّيْلِ  
 وَتَكَالَفَتْ فَرَسَاتُهُمْ قَبْلَ الْأَدَابِ  
 وَتَوَافَقُوا بِالْمَرْقَى حَذَّ الْفَرَامِيلِ  
 يَتَكَاظِمِينَ مِثْلَ ابْنِ زَيْدٍ وَفِيَابِ  
 وَهَذَا زَيْبَارُ أَؤْرِنِكَ مِثْلَ الْهَمَالِ  
 وَتَشَبَّهَ رِمَاحُ الْقَوْمِ بِأَقْطِ الْأَصْحَابِ  
 وَتَسْرَاعُوا لِلْهُشُوشِ رِيحَ مِثَالِ  
 حَمَابَةِ الثَّالِثِينَ وَالْعِجْلِ هِرَابِ  
 هَيْبَالِ الشُّبُوحِ مَعْرِبِينَ الْأَعَاوِيلِ  
 رَدُّوا هَلَى رِيحِ تَدَانُوا بِالْأَنْسَابِ  
 وَإِنْ كَانَ (نُوتِ) يَزْهَجُ الصَّوْتُ بِالْعَجْلِ  
 لِقِيُونِ (هَيْمَا) يَزْدَغُ الثَّبِيخُ بِخَبَابِ  
 أَزْبَعِ لَيْالٍ مَا لِقَنَّهُ الْمَرَامِيلِ  
 حُلْبَتِ وَجْهِ كُفْرٍ الْقَضَرِ بِشَرَابِ  
 حَرِينِنَا لَبَنُ يَزِينُ الْهَلَامِيلِ  
 مِثْرَبَاتِ شَلَمَةِ الْحَرِّ لِنَقَابِ  
 وَحَرِينُهُمْ تَضَرَّغَ صِرِنَخَ الْمَحَارِيلِ  
 جَاهِنُ عِلْمِ مَعَ هَلِ الْعَجْلِ مَا طَابِ

يَا ضَبِيبَ لَوْ ذَبَحْتَ كُلَّ الزَّمَانِ  
 ذَبْحَةً دَخِلَ الْبَيْتَ مَا تَزَوَّجَ الْبَابُ  
 دُنْيَاكَ هَذَا بِالسُّوْجِ عَرَابِ  
 مِنْ شَقِّ جَنْبِ النَّاسِ شَقُّوا لَهُ أَجْنَابُ  
 لقد اشار شعراء شمر الى (هيفا) والى (نوت) : اما هيفا فهي والددة  
 هذلول الشويهري ، واما نوت فهي زوجة عقاب العواجي ، اشار شاعر شمر  
 الى ضبيب وذبحته (للزماميل) فضبيب المذكور هو ابن عم لعقاب  
 العواجي ، ويقال انه هو الذي تجرأ وقتل السبعين الشخص الذين اسروهم ،  
 من جماعة هابس القعيط .

وعندما رجع فرسان (ولد سليمان) مع ابلهم بالليل ، اخذ الشيخ سعدون  
 العواجي ، يقابل كل كوكبة من الخيل يسأل عن عقاب وحجاب ، فيقولون له  
 عهدنا بعقاب والخيل هاربة عنه ، وهو يطاردها ، وبقي سعدون على هذه  
 الحال يسأل عن ابنه ، وعندما قرب الصباح وعقاب واخوه لم يرجعا ، وكان  
 سعدون ساهراً طوال ليله والاسى يخامر نفسه ، فقال هذه القصيدة :

الْبَارِئَةُ نُؤْمِسِي بِرُؤْسِ الصُّمَانِ  
 طَوَّالٌ لِيَلِي مَا تَهْتَيْتُ بِمِرَاحِ  
 كَبِدُ نَعَالِجِهَا بِمُؤْجِ الْغُلَاوِينِ  
 وَرَوَّابِعِ مَا تُؤْذِعِ الْقَلْبَ بِنَسَاحِ  
 بَلَايِي وَاللَّهِ يَا مَلَا خَابِرِ شَيْنِ  
 تَنْظَرُ عَلَيْنَا مَرِمَاتٍ إِلَى رَاحِ

النَّاسِ يَكْفُفُ الْعَجَلُ كَفَّ الْبُعَارِينِ

وَيَرْجِعُونَ بِرُوحِهِ يُومٌ يَتْلُونَ الْآزْوَاجَ

غَيَّالِنَا يُؤْمِ الْكَتِرَابِ الْمَازِنِ

وَيَرْفَعِي بَيْتَهُ بِالْخَطَرِ كُلِّ مِصْلَاحٍ

خَالُوا عَلَيْهِ اللَّي عَلَى الْمَوْتِ جَسْرِينَ

لَا وَابِعَتِي مَا يَجْأُجُونَ ذِيَّاع

وبعد ان تأخر رجوع عقاب وحجاب، رجع فرسان (ولد سليمان) يبحثون عن زعيميهما فوجدهما قتيلين عند زيار (اريك) فدفنوهما على قمة كتيب من الرمل مسمى (بأبرق الشيوخ) ولا زال بهذا الاسم حتى الآن .  
ورجعوا حزاني فقتل (ضبيب) الأسرى بثار عقاب وحجاب، وهذا لم يكن مستحسناً بعدادات القبائل في الجزيرة العربية، وقد اشير عن مقتل السبعين الشخص بالقصائد سالفة الذكر .

أما الشيخ سعدون فقد كبر مصابه بعد مقتل ابنه ، الذين أشادا مجده ، وسجلا له مفاخر لا زالت باقية لعائلة العواجية ، وملكا قبيلتهم دياراً لا زالوا عاثين بها ، وقد قال الشيخ سعدون أشعاراً كثيرة بابنيه ، وهاتان قصيدتان منها أولها :

يَا وَئِي وَيُتِيهَا يَسْغُ وَلَآت

مَعَ تِسْعَ مِئَةِ تِسْمِينَ مَعَ عَشْرِ أَلْفِي

مَعَ كَثْرِهِنَّ بِأَقْصَى الْحَشَا مِثْلِكُنَّاتِ

مِدَادُ خَلْقِ اللَّهِ كَثِيرُ الْمُصَوِّفِي

وَتَنَّةٌ طَرَفُهَا طَاخٌ وَالْعَيْلُ عَجَلَاتُ  
كَتَبَهُ هَذَا السَّاقِئُ غَاثُ شُفُونِي  
عَلَى يَبُوفٍ بِالْمَلَاكِي مَهْمَاتُ  
يَبْتَنُ أَهْلِي مَا هَذَا مِنْ يَبُوفِي  
وَعَلَى مَخُوصٍ بِالْمَوَارِدِ قَوَّاتُ  
أَشْفَى بِهِنَ لَوِ الْبَيَّاسِلُ صُفُونِي  
أَخْلَمَ بِحَشَمَتِهِنَّ وَلَوْ هُنَّ بِوَنَدَاتُ  
وَأَنَامَ لَوِ أَنَّ الْفَوَارِي تَحُونِي  
خَلَّتَنِي بِأَعْقَابِ مَا بِهِ مَرَاوَاتُ  
جِيَالِكَ صَفَارٍ وَالذُّهْرُ بِهِ جُفُونِي  
مِنْ عَقَبِكُمْ مَا نَبْكَى الْحَيَّ لَوِ مَاتُ  
وَلَانِي عَلَى الدُّنْيَا كَيْتَرُ الْحِسُونِي  
وَمَا طُورُ مَا جَرَيْتُ بِالْفَضْرِ وَثَاتُ  
عَلَى لِرَاقٍ مَعْقِرِينَ السُّيُونِي  
وَيَاغَقَابُ هَفَبِكُ شَفْتُ بِالْوَقْتِ مَنَلَاتُ  
وَأُجِنْتُ أَنَا مِنْ فِيهِمْ بَقَعًا جُفُونِي  
مَرْخُومٌ بِأَنْطَاخٍ وَجْهَ الْيُونِيرَاتُ  
إِنْ جُنَّ كِرَادِيَسُ الشَّيَا صُفُونِي  
مَرْخُومٌ بِأَمْشِيعٍ بِبَاعٍ مَجْنَعَاتُ  
وَقَسَرَ اللَّهُ أَنَّهُ عَقَبَكُمْ زَادَ حُونِي

الغَيْلُ تَذْرى بِكَ نَهَارَ الْمِثَارَاتِ  
بِاللّٰهِ عَلَى كَيْلِ الْمَلَائِكِ نُؤْفَى  
وَالْغَيْلُ يَقْفِي مِنْ فِعْلِكَ مِيعَاتِ  
تَاطَا شَعَائِبُ الرِّفْصِ مَا يَشُوفِي

لا شك ان الشيخ سعدون فقد ساعد من سواعه، بنيا له ارفع قمة من  
المجد، بغيا في نجد، بين قبائلها، وقد اشتهر ابنه عقاب وحجاب بين  
القبائل، وكانا محل اعجابهم بالجزيرة، ويضرب بهما المثل حتى الآن:  
فإن الناس اذا اصبجوا بشخص او بعدد من الأشخاص يقولون كأن فلاناً  
عواجي، أو كأن هؤلاء من العواجية، نسبة الى عقاب وحجاب، ولا زال  
هذا المثل سارياً في نجد الى الآن.

ولا بد للقاريء ان يلاحظ ان الشيخ سعدون اشار الى ابنه، وقال سيفين  
اغلى ما غدا من سيفي، فهو يرى انهما سيفان من اعز ما يملك، ثم قال انه  
يطمئن وينام لو ان الوحوش الكاسرة تحوم من حوله، فهو مطمئن بأن ابنه  
هما درعه الأمين وانه مكرم ومعزز بحمايتهما .

وهذه القصيدة الثانية :

بِأَعْلَى وَبِزَنِ اللَّيْلِ رَحَيْنَا بِهِمْ هَيْتَ  
حَالُ اللَّحْدِ مِنْ دُونَهُمِ وَالظَّلَامِي  
بَارِحَةً بِأَشْمَعِ الرَّبْعِ وَتُبَّتْ  
وَنَفَ صَوْنِبِ وَمَكْبِرَةِ بِالْمِظَامِي

أَوَسَا الشَّجَرِ وَأَنَا بَعْدَ مِثْلِهِ الْأُمْنِ  
أَوْسَايَ صَقَّارٍ لَطِيفٍ وَحَامِي  
طَبِيرٍ لِجَا الصَّنِيعِ يَفْخِجُ هَلِ الْبَيْتِ  
جَنَّهُ قُبُوبٍ مَعِ جَرَادٍ تَهَامِي  
عَزَّ اللَّهُ أَنِّي تَو، مَا عَلَيَّ ذَلِيلٌ  
تَبَيَّنْتُ وَأَنَا عَلَيَّ النَّاسِ كَامِي  
وَعَزَّ اللَّهُ أَنِّي مَعِ شَفَا الْبَيْرِ مَقِيلٌ  
مَقَّةٌ قَفِيٍّ مِنْ عُبُوزِ الْيَقَامِي  
وَالْيَوْمِ مِنْ بَاقِي حَيَاتِي تَزِيلٌ  
عِزُّ الشُّيُوعِ مَعْدَلِينَ الْجَهَامِي  
وَيَا عَلَيَّ عَفْتُ الْحَيِّ مِنْ كَثْرٍ مَا رَيْتُ  
وَجَرَّيْتُ لِلْوَسَاتِ وَالْقَلْبِ دَامِي  
وَعَلَّيْتُ قَلْبِي فِي كَثِيرِ النَّاهِي  
وَالْعَيْنِ عَفْتُ مِنْ بِلَاهَا تَنَامِي  
رَاحَ الْعِقَابِ الْعَسِيرِ مِي شَايِعِ الصَّنِيعِ  
مَا عَلَيَّ مِنْ عِقْبَةٍ تَرَاوِدُ عِظَامِي

وهذه القصيدة شكي بها الى صديق له يسمى عليا، يسأل عليه ويقول اين  
الذين كنا نرتع بهم بالفيالي، الآن اصبحوا من اصحاب اللحود، واصبحت  
الظلمة تحول بينه وبينهما، انه يسهر الليالي، ويثن مثل كسير العظام، انه  
يرتجف ويوميء كما توميء الشجرة، انه الآن يحس بالخيفة، ويذل من كل  
شيء، وقد ظهر ذلك للناس، ولم يستطع أن يخفي خوفه، لقد أخذ يتبرأ

من حياته، بعد أبنائه، انه اباح بما يخفيه، بعدما تزلزلت الجبال التي كان يلتجئ في حماها، انه بعد ان فقد عقاباً بدأت ترتعد عظامه، وفرائصه، انه فقد بطلين لا يمكن ان يقاضي بهما.

لم يبق لسعدون بعدهما من يعتقد فيه خيراً، الا حفيديه الصغيرين ابني عقاب وحجاب الحبيبين لقد اخذ يريهما، ويعلمهما فنون القتال، آملا ان يأخذا ثار أبويهما، من هابس القعيط.

وعندما كملت رجولتها، طلب ان يقول كل واحد منهما قصيدة، يبين فيها انه سيأخذ ثار والده، وعمه، واذا اجاد احدهما القول فسوف يعطيه «المهرة» بنت فرس عقاب المسماة «فلحا» وهذه أصل فرس عند قبائل (ولد سليمان) فقال ابن حجاب قصيدة لم تعجب جده، ثم قال ابن عقاب قصيدة اصعب بها وهذه هي القصيدة:

يَا لَيْتَ مِنْ هُوَ جَزْ قُلْنَا لَيْتَ  
وَالْأَرْبَاعُ مُسَوَّدَةً بِالشَّاهِيرِ  
أَبَى إِلَى مَا قُتِلَ زَيْمَتِ رَحْمَةٍ  
وَتَوَالَيْتُنْ مَعَ الْجَنِيِّ الْقَادِرِ  
انْطَلَعَ عَلَيْهَا يَسْرِيَةً زَوْجِيَّة  
يَجْهَرُ لِمَنْعِ سُؤْفَاهَا وَالشَّاهِيرِ  
مِنْ قَلْبِ سَيْفِ سُوءِ الْحَيَّةِ  
أَذُوْرُ أَبْوِيهِ عِنْدَ رُؤْسِ الْخَوَاوِيرِ  
إِنْ كَسَانُ مَا لَيْتُتْ بِالْحَبْلِ لَيْتَ  
مَنَانِي هَشِيرِ السِّيْ نُهُودِ مَزَابِيرِ



لا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ يَرْزُلُ كَيْبَهُ  
 وَكُلِّي يَحْتَسِبُ مَرْيَجَهُ وَالْمَقَاسِيرَ  
 نَارِ لُبُوي عَقَابَ قَرْضِ عَلَيْهِ  
 عَلَيْهِ وَمَنَانِي زَيْوَن الْمَقَاصِيرِ  
 سَعْدُونِ جَدِّي هُوَ خَلْفَ وَالِدِيهِ  
 شَيْخُ الْجَهَامَةِ وَالسَّلَفِ وَالْمُظَاهِيرِ  
 دِينَ عَلِي هَامِيْسٍ زَيْوَن السُّوَيْدَةِ  
 بِجَيْتِهِ الْمُتَعَبُودِ وَالِي الْمَقَادِيرِ  
 أَنْ مَا نَطَعْتَ الْخَيْلَ جَنْبِ عَلَيْهِ  
 أَنْ وَرَدُوهُنَّ بِشَلِّ التَّاسِي الْخَنَازِيرِ  
 جَنْبِ عَلِي الْمَرْوَةِ الْوَابِلَةِ  
 وَآخِرَمَ مِنَ الْفِتْجَالِ وَسَطَ الدَّوَاوِيرِ

وعندما سمع شاعر شمر بقصيدة ولد عقاب اجابه بهذه الأبيات :

وَشَ هَادَ لَسُو جَدُّنْتَ فَلَمَّا نَبِيَّةُ  
 شَمَزَ بِجُؤْنِكَ قُؤُوقِ قِسِ عِمَاطِيرِ  
 ابْسُوكَ حَسْرَبَ بِخَرِيْبَةِ شُؤْشُؤْلَةِ  
 كَرَّهَ حَبِيْبِي كَرَّهَ الدَّلَوِ بِالْبِيرِ  
 صَابَهُ غَلَامِ مَا يَتَرَفُ الْوُؤُؤُ  
 مَا صَدَّعَا يَوْمَ السَّبَايَا مَنَاجِيرِ  
 لَهُ عَادَةُ بِالْفُغْلِ فِي كُلِّ هَيَّةِ  
 هَمْسِي لُكَادِي ابْسُوكَ هُؤُوجَ الْمَنَاقِيرِ

وَحَيْثُ مَا رُؤِيَ مِلْحَقِينَ الرَّدِيَّةَ

الَّتِي تَهْزَعُ بِالْخُرُوبِ الطَّوَائِسِرِ

لقد فاز بالجائزة ابن عقاب فأعطاه جده الجواد بنت (فلحا) وأخذ سعدون ينظر الى ابن عقاب باعجاب، ويداعبه الأمل انه سيشفى غليله، ويأخذ الثأر من الشيخ هابس القعيط .

ومن الفرص الغريبة التي قدر فيها لابن عقاب ان يأخذ بثأر ابيه وعمه، ويقضى على هابس القعيط، أنه حصل بين غنيم (الريضا) بن بكر شيخ السويلمات من العمارات، حصل بينه وبين هابس القعيط تصادم، في وديان عترة، وطال الحرب بينهما، وأرسل غنيم بن بكر الريضا لقبائل عترة، يطلب منهم النجدة والعون، وكذلك هابس القعيط ارسل لقبائل شعر يستجدهم، فأخذت الامدادات من كل القبيلتين تترى على موقع المعركة، وقد سنحت الفرصة لسعدون المويبي، فعندما علم بذلك ، أمر حفيده، وأمله الوحيد، ابن عقاب، بالشخص فوراً الى المكان الذي تدور فيه رحى الحرب بين غنيم، وبين هابس . . وأوصاه بأن لا ينسى ثأره من قاتل ابيه وعمه .

لقد سارع ابن عقاب الى امنيته التي كان يترقبها، فاشترك بخوض المعركة، وكل ما يهمه هو ان يرى غريمه وقاتل ابيه وعمه، وبعد ان راه بأمر عينه، وتأكد من شخصيته، وليست بخافية، لأن شخصية هابس القعيط معروفة، مقدماً جريئاً لا يهرب الموت، ودائماً هو في مقدمة الفرسان، رغم تقدمه بالسن، وعندما هجم هابس على فرسان عترة، يتقدم فرسان

شمر، انقضى عليه ابن عقاب مثل النمر الكاسر، وأغمد ذبابة سيفه  
بمخاضته، وانتحى به عن مكان المعركة، الى ان ابتعد عن الفرسان، ثم  
امسك رقبته وترجل به على الأرض، والتفت اليه هابس القعيط، فقال له  
ابن عقاب هل تعرفني، فقال انت ابن عقاب العواجي، ولا شك انك  
تشبهه، ولكن لم اقله انا، فالذي قتله غيري، فقال له ولد عقاب : انا لا  
اسألك عن ذلك، ولكنني اسألك بالله ان تبلغ سلامي والذي اذا وصلتته في  
الدار الآخرة، وتخبره بأنني أخذت بثأره، وتشرح له كل ما رأيته بعينك، ثم  
علا رأسه بالسيف، وفصله عن جسده، وبعد ذلك طارت البشائر الى الشيخ  
سعدون العواجي، بأن حفيده قد قتل هابس القعيط، وقد اجتمع رجال  
الحي يهنتونه، وقد عقر الابل، وحمل الأعياد عند قبائل (ولد سليمان)  
وكان يوماً مشهوراً عندهم، واخذ النساء يزغردن، بعد ان لبسن زيناتهن،  
وطاب نوم الشيخ سعدون، وبات قرير العين واخذ ينشد:

يَا سَابِقِي زَةَ الْبَرَا ، مَاثَ رَاهِيَه

الْعَيْشِ حَرْبُ وَالرَّوْمِكَ مُؤَلَّاتِي

يَا نَاسَ زُؤَلِ اَعْقَابِ مَآئِي بِنَاسِيَه

هَقْبَه قَسَا تَسْوِي رِيَالِ حَيَاتِي

لَوْ مِنْ غَدَا جِرَوِ لِقَا مَآهَقَا فِيْهِ

كَأَنَّ الْعَرَبَ كُلَهُ تَسْوِي سِوَاتِي

الزُّورُغُ وَزَعِ عَقَابَ لَا خَابَ رَاجِيَه

حَوْلَ بِهَآئِسَ مَا تَنَآسِي وَمَآئِي

كَرَّهَ لِسُوهُ وَيَذْكُرُ أَنَّهُ مَوْصِيهِ  
يَمْدَ مَا شَافَتْ عَيْنُهُ بِإِنْسِي  
الْخَيْلُ تَنْقُلُ لَيْسَ تَنْفَعُ عَزَائِيهِ  
وَمِنْ يُؤْمِ سَمَعَتْهُ وَهِنْ مِقْفِيَاتِي  
لَعَلَّ وَزِجَ مَا مَشِي دَرَبَ أَهْلِيهِ  
تَشْلِقُ عَلَيْهِ جُيُوشَهَا الْمَخَصَّنَاتِي

وبهذه الفترة عين الأمير عبد الله بن علي بن رشيد أميراً لحائل من قبل  
الأمام فيصل بن سعود ، بعد ان عزل أميرها الأول ابن علي ، وظل عبد الله  
ابن علي بن رشيد أميراً على حائل ، والمناطق الشمالية من المملكة ،  
وعندما علم بذلك مشايخ قبائل الشمال توافدوا اليه ، وكل منهم يقدم الهدايا  
للأمير الجديد ، ومن بين الذين قدموا اليه غنيم بن بكر الرضا ، وكان مهدياً  
الى ابن رشيد ثلاثاً من الخيل ، وقد قبلها عبد الله بن رشيد ، وعندما كان  
غنيم الرضا جالساً عند أمير حائل ، كان مع الجالسين شاعر شمر بن  
طوعان ، وكان مكفوف البصر ، وطاعناً بالسن فقال له الأمير عبد الله بن  
رشيد : هذا غنيم الرضا يا بن طوعان قم وسلم عليه ، وعلى الفور اجابه ابن  
طوعان بهذين البيتين من الشعر ، موجهها لغنيم الرضا يحرض فيها عبد الله  
بن رشيد عليه :

يَا غَنِيمُ هَذَاكَ هَإِيْسَ نَطْلِيكَ دَهْنِ  
خَيْكَالَ تَالِي شَمْرِ بِالسُّوْدِي  
إِنْ كَانَ مَا جَارَاكَ عَنْهَا صَبَاحِينَ  
مَا هُوَ وَلَئِذَا عَلَيَّ غَرِيبَ الْجُدُودِي

وبعد ان سمع امير حائل هذين البيتين من ابن طوعان، التفت الى غنيم الربضا، وأمره ان يرجع الى اهله، وقال له : اننا امرنا بارجاع خيلك التي اهديتها لنا اليك، وانت في امان الى ان تصل اهلك، وبعد ذلك اعتبر نفسك من الأعداء، ولا بد لنا أن نأخذ ثأر هابس القعيط منك، لأنك انت زعيم المعركة، التي قتل فيها هابس القعيط، ولذلك فانت المطلوب بدمه، وقيل ان ابن رشيد غزاه بعد ذلك، وانه قتله في وديان عترة .

واسجل هنا نبذة للتاريخ عن قبيلة آل بريك، التي يرأسها هابس القعيط، ولم يزل احفاده رؤساء لهذه القبيلة، ولا زالت هذه القبيلة مع شمر: والواقع ان هذه القبيلة هي قسم من قبيلة آل بريك التي هي من قبيلة الدواسر، ولكن حصل بينهم حادثة أدت الى قتال ودماء، وعلى إثر ذلك رحل جماعة هابس القعيط عن ابناء عمهم، والتجأوا عند الجربان شيوخ قبيلة شمر، عندما كانوا يقطعون شمالي المملكة، وقد أعزهم الجربان، واكرمهم وبقوا طويلا معهم، وأخيراً حالفوا الجربان، وقد قربوهم دون سواهم، ولم يزالو ساعد الجربان الأيمن بالملمات، وحتى الآن وهم عند الجربان من المقربين، بل ويعتزون بوجودهم عندهم، وكانوا مشهورين بالاقدام، ولهم شهرة عظيمة، ومعروف عند أهل نجد الآن انهم فخذ من فخذ قبيلة الدواسر، ولم ينزحوا الا بأسباب الدم الذي حصل بينهم وبين اخوانهم آل بريك، وكان لجوؤهم الى شمر قبل ثلاثمائة سنة تقريباً.

## سَاجِرُ الرَّفْدِي

ساجر الرفدي - نسبه - خمول أسرته - اخوه عسكر يشد عضده -  
فرسيتهما - النزاع بينهما وبين اخوالهما وقتل عسكر - حرب ساجر مع  
أخواله البجايدة - بروز ساجر - شعوه - الأمير عبد الله الرشيد لا يطمئن الى  
ساجر ويستعدى عليه الامام عبد الله الفيصل بن سعود - عبد الله الفيصل  
يهاجم ساجرا ويرجمس بن مجلاد - نزوح ساجر بعدها مع قبيلة العمارات  
إلى وديان عنزة - غاراته على نجد - فروسيته جعلت منه زعيماً متبوعاً -  
شاعره سليمان اليمني - الخلاف بين آل شعلان وبرز شخصية ساجر فيه -  
اغاراته على اهل ابن رشيد وقتله لابن زويمل وأخذ الابل - الخلاف بين  
ساجر والسمن وابن قعيشيش وابن غبين من مشائخ عنزة - ساجر وقصة  
الشويهات - الخ . .



ساجر الرفسلي

ساجر من قبيلة (السُّلَقا) بطن من قبيلة العمارات من عنزة، وكان والده من بين افراد هذه القبيلة الخاملي الذكر، الا انه تزوج فتاة من اسرة عريقة، هي بنت ابي الخسائر، من قبيلة البجايدة من السلقا، وقد رزق منها بولدين، أحدهما ساجر، والآخر عسكر، وعندما اكتملت رجولة الأخوين، برزا بين قبيلة السلقا، واخذت الأنظار تتجه نحوهما، على عكس ما كان عليه والدهما من الخمول، وقد اشتهدا وهما في مقتبل العمر، لم يتجاوز عمرهما العشرين سنة، وقد اثبتا وجودهما بين قبيلتهما، وكانا مضرب الأمثال بين القبائل، وقد أشادا بيتاً كبيراً لأنفسهما، وأصبح كل واحد منهما فارساً مغواراً، وكانت نشأتهم في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريباً، وقد حصل بينهما وبين اخوالهما البجايدة، عقد اجتماع في بيتهم، فدارت مناقشة بينهما وبين اخوالهما، أدت الى نزاع مسلح، قتل فيه عسكر، شقيق ساجر، فانصرف البجايدة الى مواقعهم، أما ساجر فقد دفن أخاه، ورحل عن موطنهم، الى اراضي القصيم، اما البجايدة فبقوا في ارضهم التي هي قريبة من (الشملي) في أعالي بلاد طيء، وكان القصد من رحيله هو ان يتنحي عنهم، ثم يكر عليهم، ليأخذ بثأر أخيه، وبعد مدة اغار على اخواله البجايدة، وهاجمهم ليلاً، ولكنه لم يقتل الا عبداً لشخص يسمى سودان، من رؤساء البجايدة (وسودان المذكور هو المتهم بقتل أخيه



عسكر)، ثم أغار عليهم مرة ثانية، وقتل سودان نفسه قاتل أخيه، وبعد هذه الجراءة برز ساجر الرفدي، والتفت حوله جماعة من اقاربه الشماليين، واخذ يغزو بهم القبائل المعادية، وبدأ ساجر يطلع، واتجهت اليه الأنظار أكثر، واخذوا ينظرون اليه كفائد موفق، وأخذت سمعته تزداد بين القبائل باواسط نجد، وانتشر صيته، الى ان اشتهر، وعرف بالفائد ساجر الرفدي، وتزعم قبيلة الشماليين، وكان محبوباً عند كل من عرفه، وبدأ يقول الشعر، وينظمه بقومه، ويحرضهم، ويشجع من همهم حتى اصبح شاعراً مجيداً، وله اشعار كثيرة لم استطع جمعها، ولكنني سأورد ما ظفرت به من شعره، الذي يحكي واقع حياته، ويبين الحوادث التي حصلت له، في سيرته، وكان من المعاصرين لساجر الرفدي الشيخ برجس بن مجلاد، شيخ الدهاشة من عنزة، وكان الاثنان يشكلان خطراً على امير حائل عبد الله بن رشيد، ولم يكن ابن رشيد مرتاحاً لموقف الاثنين، ولذلك بعث أخاه عبيد إلى الامام عبد الله الفيصل بالرياض، فسأله الامام عن ما وراءه من اخبار البلاد الشمالية من نجد، فانتفض ابن رشيد الفرصة ليشي بساجر الرفدي، وبرجس بن مجلاد، وقال الأبيات التالية:

يَا شَيْخَ أَنَا جَيْشُكَ مَسْتَرْ وَبَلَّاسُ  
وَبَاغُ أَشْنُوفِكَ يَا مِصْنَةُ لُؤَادِي  
وَإِخْبَرِكَ بِأَخْوَالِ نَاسٍ مِنَ النَّاسِ  
نَاسٍ عَلَى حَكْمِكَ تَذُورُ الْقَسَادِي  
يَا شَيْخُنَا مَا حَرَكُوا طَبْلَةَ الرِّاسِ  
وَمِنْكَ خَبَرٌ يَفْزَا الْبَحِيرَ الْقِرَادِي

أَنَا وَرَبِّي بَيْنَ الْأَنْثَى وَالْأَخْمَاسِ  
 أَلْفَيْنِ مِنْ خَيْرِ الْفِلا وَالْمِصَادِي  
 هذا ما ظفرت به من هذه القصيدة الطويلة : فسأله الامام عبد الله عمن  
 يعني بهذه الأبيات ، فقال له هما ساجر الرقدي ، وبرجس بن مجلاد ، اللذان  
 يقومان بغزوات متتالية بنجد ، ويفسدان القبائل ، ويخلان بالأمن ، وأخذ  
 يحرض الامام عبد الله عليهما ، وفعلنا تأثر الامام عبد الله بكلام ابن رشيد ،  
 فأمر بتجريد حملة لتأديبهما ، فداهما وهما بأراضي القصيم ، وغلبها  
 نزحت قبيلة العمارات مضطرة الى وديان عنزة المعروفة في شمال  
 المملكة ، وهناك استقروا ، وأخذ ساجر الرقدي يشن غاراته على اواسط  
 نجد ، والتفت القبائل من حوله ، وقد قال هذه القصيدة بمناسبة ما حصل  
 عليه من الامام عبد الله :

اللَّهُ مِنْ جِنِّ تَزَايَدَ حَزَنُهَا  
 وَالْقَلْبُ مِنْ صَكَاثِ الْإِيمَانِ مَسْمُورُ  
 مِنْ شَوْفِسي دَارِ تَفَيَّرَ وَطَنُهَا  
 مِنْ عَقَبِ مَانِي دَالِهِ الْقَلْبُ مَسْرُورُ  
 ذُلُّوْلي الْحَمْرَا وَمُتَدَوِّ رِسْنُهَا  
 وَهَاتُوا ذُلُّوْلي وَانْسِفُوا لُزُوقَهَا الْكُؤُورُ  
 يَا مَا حَلَى الْمِسْلَافِ بَاوُلَ ظَعْنُهَا  
 مِسْتَجْنِبِيسِنِ الْخَيْلِ يَبْرَا لِهِنْ خُؤُورُ  
 يَوْمَ أَنَّهُا تَجْعِدُ وَأَنَا مِنْ يَكْنُهَا  
 وَالْيَوْمَ مَا يَسْكُنُ بِهَا كُلُّ مَمْرُورُ

شَاسَتْ لِقَبْلِ اللَّهِ وَأَنَا شِئْتُ عَنْهَا  
 اللَّهُ يَصْبَحُ بِهِ عَلَى شَقَّةِ الثُّورِ  
 وَأَنَا أَحْمَدُ اللَّهَ سَالِمٍ مِنْ شِئْنِهَا  
 وَمَكْثُفٍ مَا بَيْنَ عَرْعَرِ وَابَا الْقُورِ

وبعد هذا اخذ يضاعف غاراته على نجد، وعرف بالشيخ ساجر، ولم يبق رئيساً لقبيلة الشمالان فقط، بل ترأس عموم قبيلة السلفاء، التي يعتبر الشمالان بطناً من بطونها، واصبح يشكل خطراً على جميع القبائل المعادية، وكان في غزواته يتبعه اعداد هائلة من الخيل، والهجمن، وكان ميمون النقيبة، وموفقاً بغزواته، وشجاعاً لايهاب الموت، ومع هذا كريم الى ابعد الحدود، ودمت الأخلاق، ومتسامح عن خطايا من حوله من رفاقه، وكان يفضل قومه على نفسه، وينصفهم بحقوقهم، ويعف عندما يغم، وليس للجشع في نفسه مدخل . . وهذه السجاياء هي من مقومات زعامته، الأمر الذي حدا بأكثر قبائل حنزة، وبعض قبائل شمر، الى الانضمام اليه في الغزوات، وكان قد أعد صانعاً يسمى خليفاً، واسكنه في رأس هضبة تسمى (اللبيد) وليس لهذا الصانع مهمة سوى صنع حذاء الخيل، وتركيبها عندما يغزو ساجر، ويرجع اليه، وبهذه المناسبة قال قصيدته المشهورة وهي كما يلي:

يَا خَلِيفَ قَطْعُ لِلشَّيَاطِئِ مَسَامِيرَ  
 عَنِ الْحَقِّ، يَا شَوْقَ مُؤَضِّي جَبِينِ  
 يَامَا حَلَا، يَا خَلِيفَ تَشْيِيدَةِ الْكَبِيرِ  
 بِرَأْسِ اللَّبِيدِ بَيْنَ خَضْرَاءَ وَلَيْثِهِ

وَيَأْمَأ حَلَا، يَا خَلِيفَ خَزَّ الْمَعَاثِيرِ  
خَلِجْ تَوَالِ اللَّيْلِ تَسْمَعُ حِنْتَهُ  
كَمْ عِزِّيَّةٌ وَخَتَاءٌ مَعَ نُؤُوسَةِ الطَّيْرِ  
وَكَمْ شَيْخٌ قُومٌ عِنْدَهُنَّ جَادِجَتُهُ (١)  
مِنْ خَذِ حَابِلٍ لَيْثٌ مِثْجَارٌ وَالذَّبِيرُ  
كَمْ خَيْبٍ بِأَزْمَاحَتَا عَائِرِيْنِهِ  
وَمِنْ نَجْدٍ جِنَّتَا الضُّفْرِ هَيَّ وَالْمَعَاثِيرِ  
وَالذَّبِيرُ مِنْ هَذَا إِنَّا مِشْبُومُهُ  
وَجِئْنَا عَلَى شَهْبِ النَّوَاصِي مَنَاجِيرِ  
إِنْ طَارَ مِنْ جِرْدِ السَّيَا يَقْتَرِهِ  
مَرَّ مِسَانِيدٍ وَمَرَّ مَعَادِيرِ  
وَكَمْ جَمْعٌ قُومٌ نَائِرِيْنِ قَطْرَتِهِ  
وَكَمْ هَابِلٌ جُثَّةٌ سَوَاةُ الشَّنَائِيرِ  
وَأَصْبَحَ فَقِيرٌ خَالِيَاتٍ بِدِينِهِ  
مِنْ قُوقِهِنَّ قَعَالِيَةِ الشُّرِّ وَالْغَيْرِ  
أَهْلُ الْمُلُومِ الْبَيْتِ وَالسَّيْنِسِ

وبهذه القصيدة لمح عن الأراضي التي يغزوها، ويصل إليها، وقال انه  
وجماعته يذهبون على الهجن إلى اعالي نجد، ثم ينحدرون ويصلون الى  
سنجار بالعراق، وإلى الدير بسورية، وقال انه وجماعته يفعلون الشر  
والخير، اي انهم حرب على عاداهم، وسلم لمن صادقهم.

(١) نؤوسة الطير، طيرانه الصباح المبكر. وجادعته، طارحيه.

لا شك ان ساجر الرفدي قوي العزيمة ، شديد الشكيمة ، طموح الى ابعاد  
 حد ، وقد اوجد نفسه من لا شيء ، وفي بعض غزواته قبلت هذه القصيدة ،  
 ويقال انها للشاعر اليمني شاعر ساجر الرفدي :

عَتَامَ هَامَ وَيَمَ طَلُوسُهُ جَذَبْنَا  
 طِيْرَ الْجَبَازِي لِابْرِقِ الرُّيُوشِ عَقَار  
 وَشَفْنَا وَالْهَرْنَا لُوقَهْنَ وَانْتَدَبْنَا  
 وَشَالَنَ ابْنُ لَامِي عَلَى الْوَجْهِ جِدَار  
 وَهَمْنَا الدُّوْنِش بِدَهْرَتِهِ وَانْقَلَبْنَا  
 جِبَانُهُمْ مَا تَزُوِي الْعَيْلِ وَافْئَار  
 صَبَحَ اُذْبَحَ مِنْ جَوْ خَضِرَا شَرِينَا  
 وَتَشَاوَزُوا لِلرَّايِ صَالِيَسْنَ الْاَشْوَار  
 وَالْمُبْجَحِ مِنْ نُسُوقِ الرِّكَائِبِ رَكْبَنَا  
 وَمَرَّ نَ رَجْمٍ لِلْهَيَّازِعِ وَسُئَار  
 وَابْنُ عَلِي قَلَسَ لَنَا الْبَيْتَ يَمِي  
 وَجِئْنَا كِشَابَ عَقَبِ الْاَضْحَى وَالْاَفْكَار  
 وَمِنْ نُسُوقِ زَيْنَاتِ السَّبَايَا هَذَبْنَا  
 يَوْمَ عَبُوسٍ فِيهِ حَجَّ الدَّخْنُ قَار  
 وَلَبَّنَ عَلَى وَابْنِ طَوَالِهِ خُزَيْنَا  
 وَاقْفَنَ بِرِيَادِ<sup>(١)</sup> الْعَمَّاشِيْنِ عِبَار

---

(١) واقفن برباد : بقصاد .

حِنَا لَنَا مَنَا عَدِينَا هَلَبْنَا  
 وَعَدُونَا نَنْقِذَهُ كَاسَاتِ الْاَنْرَارِ  
 أَفَقَنْ سَلَائِلَ خَيْلَهُمْ مِنْ هَضْبِنَا  
 هَلَبْنَا مَدْلُهُنَّ الْعَشَائِرَ بِالْاَفْقَارِ  
 وَحِنَا لِيَامِنَا زِفْلَنَّا حَرِينَا  
 وَنَذَرُ الدُّخَيْلَ وَنُكْرِمُ الْعُثَيْفَ وَالْجَارِ  
 وَيَامَا هَضْبَتَاهُمْ وَلَخْدٍ هَضْبِنَا  
 وَهَدْيِ هَوَائِدِنَا عَلَيَّ الْهَيْجَنُ وَامْهَارِ  
 وَعَسَدُونَنَا يَشْكِي قَمَائِلَ سِرِينَا  
 نُوبِ سَائِنِيذٍ وَتُؤَوَاتِ حِذَارِ

ويقصد الشاعر سليمان اليمني بكلمة «غنام» ساجر الرفدي قائدهم،  
 مشبهاً إياها بالصقر، لأن غنام من أسماء الصقور، وقال انهم ابصروا عربان  
 ابن لامي، فاغاروا عليهم، واخذوهم، ثم صمموا على مهاجمة الدويش،  
 واخيراً تراجعوا لأن مناهلهم قليلة الماء، لا تروي الخيل، وعسار، أي  
 عميقة. وفي صبيحة اليوم الرابع وصلوا منهل (خضرا) المعروف وشربوا  
 منه، وهناك تبادلوا الرأي، ثم مشوا باليوم الخامس ومروا برجم (الهيازع)  
 و (سنار) وهناك وجدوا ان ابن علي زعيم قبيلة عبّذه من شمر قد علم بهم،  
 وقطع عليهم الطريق، متصدياً لهم، وقد انضم الى ابن علي ابن طوالة زعيم  
 قبيلة الاسلم من شمر، وذكر الشاعر انهم هاجمهم وهزمهم، هم ومن  
 معهم، وأن خيلهم هاربة، ومن فوقها الشبان الذين يعشقون البنات، وقال  
 انهم (يقصد جماعة ساجر) يغلبون كل من يحاربهم، ولا يغلبون، وكأنه

معني بيت عمرو بن كلثوم حيث قال :

إِنْ تَغْلِبَ قَقْلَابُونَ قِدْمًا  
وَأَنْ تَغْلِبَ فَفِينَرُ مُقْلَبًا

ثم قال في آخر قصيدته : وهو ولا شك يتكلم بلسان ساجر : انه اذا تحداه احد حاربه ، وانه يجير من استجار به ، ويكرم ضيفه وجاره ، ثم قال انه يفتصب الناس ، ولا يستطيعون اغتصابه ، وهذه هي عادته على صهوات الجياد ، واكوار الابل ، وقال ان اعداءنا ، يشكون الضيم من كراديس خيلنا ، واننا نسير بنجد جيئة وذهاباً لا نخشى من اعترض طريقنا .

وفي سنة من السنين ، وفي عنفوان زعامة ساجر الرفدي ، ويزور شخصيته بين زعماء قبائل نجد ، حصل بين آل شعلان خلاف على الزعامة وهم عائلة آل نائف وعائلة آل مشهور ، وكان شيخ آل شعلان وقبائل الرولة آنذاك هو فيصل بن نائف الشعلان ، ويسانده أخوه هزاع بن نائف ، وابنا اخيه ، وهما فواز وسطام ابنا حمد النائف ، وقد حصلت بين العائلتين معركة ، تغلب فيها آل مشهور ، على آل نائف ، وقتلوا فيصل بن نائف شيخ القبيلة ، وابن اخيه فواز ، وجرح هزاع جرحاً بليغاً . . على اثر ذلك عابت رجله ، اما سطام بن حمد فكان صبيّاً صغيراً ، لم يبلغ سن الرشد ، وكان عمرو يقارب ثلاث عشرة سنة ، ففر به (هيبد) آل نائف ، والتجأوا به الى الشيخ ساجر الرفدي ، اما آل مشهور فقد اخذوا راية الشعلان المشهورة ، وهي عبارة عن هودج مجلل بريش النعام ، ومن اخذ هذه الراية من عائلة الشعلان ، يصبح هو رئيس القبيلة ، وكانوا يحملونها في ساعات الحروب ،

يتكاتفون من حولها، وفعلوا ترأس آل مشهور بقبائل الرولة. أما سظام بن شعلان فعندما التجأ الى ساجر الرفدي هو وعبيده، سألهم ساجر عن القصد من لجوئهم، فأخبروه بما وقع بينهم وبين ابناء عمهم ابن مشهور، وان شيخ الرولة فيصلاً قد قتل، وكذلك ابن اخيه فواز، وان ابن مشهور غدر بهم، وطلبوا من ساجر ان يعينهم بنفسه، وبقومه، لأخذ الثأر من آل مشهور، واستعادة الراية، وقد لبى طلبهم، وقال اطمئنا فأنا معكم، واعطيكم عهد الله على ذلك، ولكن لا بد من ان اتوجه انا واياكم للشيخ ابن هذال، شيخ العمارات، لنعرض عليه الأمر، ونخبره بكل ما حصل، ونطلب منه ان يكون بجانبنا لتنفيذ ما طلبتموه، وانا اؤكد لكم انني سأكون معكم حتى ولو اعتذر ابن هذال، ثم توجه ساجر، ومعه سظام الصغير الى ابن هذال، وأخبروه بالأمر، وطلب منه ساجر ان يقود قبائل العمارات، لأخذ ثأر آل ناف من آل مشهور، وارجاع رايثهم اليهم، وقد استعد ابن هذال لذلك، وطمأن الشيخ الصغير سظام بن شعلان، بأنه سيسير معهم، وهمم الأمر على جميع قبائل العمارات، ثم التفتوا من حوله، ومعه ساجر الرفدي وقبائله، وسظام معهم، ومن معه من العبيد، وقيل ان معهم قسماً من قبائل الرولة، وزحفوا على آل مشهور، وقبائل الرولة، وكان آل مشهور ومن معهم نازلين في وادي (ابا القور) المعروف، وقد ارسل ابن هذال جواسيس ليسبروا قوة الرولة، وبعد أن عاد اليه الجواسيس وأخبروه أن الرولة مجتمعون عن بكرة ابيهم مع آل مشهور، وبعد ان تأكد ابن هذال من ذلك استصعب الأمر، والتفت الى ساجر الرفدي، وسظام بن شعلان، وقال لهما لا بد من الرجوع والتأني، الى ان يتفرق عربان الرولة عن آل مشهور،



ثم نفزوههم مرة ثانية، وهم وحدهم، ونفذ ما طلبه سبطام بن شعلان ،  
وعندما لاحظ صبيد سبطام تردد ابن هذال ، وجهوا سبطاماً بأن يستشير ساجر  
الرفدي بالنخوة العربية . ولما فعل ذلك سبطام ، قام ساجر الرفدي غاضباً ،  
وركب قلوصله ، وصاح بفرسان قبائل العمارات ، وقال من يريد أن يتبعني فأنا  
ذاهب لمهاجمة آل مشهور ، ومن معهم ، لأخذ ثار من استجار بي ، ومن  
يرد منكم ان يرجع فهو حر ، ثم دفع مطيته مسرعاً ، ومستجنباً جواده ،  
وذهبت فرسان العمارات خلفه ، ولم يتأخر أحد عنه ، وعندما لاحظ الشيخ  
ابن هذال ذلك صمم على الاستمرار معهم ، لتنفيذ الخطة ، فهاجموا آل  
مشهور ومن معهم من الرولة ، الا انهم لم يظفروا بعائلة آل مشهور ، لانهم  
دافعوا عن ظيعتهم الخاصة ، وعن راية الزعامة ، وحملوها من القوم  
المغبرين ، وتوجهوا الى اراضي دومة الجندل ، وبعد ذلك قرر ابن هذال  
الاكتفاء بهذه المعركة ، وأمر القوم بالرجوع ، ولكن ساجراً لم يكتف بذلك  
بل اصر على مناصرة سبطام بن شعلان ، وعارض ابن هذال بالرأي ، واستمر  
بمطاردة آل مشهور ، وتبعه العمارات ، ولم يتأخر منهم احد ، ثم كر على آل  
مشهور مرة ثانية ، وهم في دومة الجندل ، وقتل من فرسانهم عدداً كبيراً ،  
واسر الكثير ، واسترجع الراية ، وسلمها لسبطام بن حمد الشعلان ، وعادوا  
الى منصبتهم الذي سلبه منهم ابناء صمم آل مشهور ، اما ساجر فهو لم  
يكتف بهذا النصر ، بل كان حافزاً له على مواصلة غاراته على جهات اخرى ،  
فأغار على الشيخ ابن زويمل احد مشايخ شمر ، وهو المسؤول عن ابل  
طلال ابن رشيد ، حاكم حائل ، وكان في الدهناء وقد قتل ابن زويمل ، واخذ  
كل ما عنده لابن رشيد من المواشي ، وكذلك أخذ جميع حلال قبيلة بن

زويمل، وبهذه الحادثة اثبت ساجر الرقدي، جراته الفائقة، حيث تجرأ على مهاجمة المسؤول لحاكم حائل، متحدياً بذلك الحاكم نفسه، وقد رجع بهذه الغنائم العديدة الى اهله، وقال هذه القصيدة واصفاً قومه، مفاخراً بهم:

مِزْنِ تَزْبِزْ هَمْ عَزَّ وَابَا الْقَوَزِ  
 سَبِيلُهُ عَلَى كَيْلِ الْبِشَارِيفِ هَافِي  
 أَوَّلُ خِيَالِهِ صَارَ فُوقَ ابْنِ مَثْهُورِ  
 جَاءَهُمْ عَلَى وَضْعِ النَّفَا مَعَ كِشَافِي  
 يَا مَا أَفْبَكُنْ بِأَخَوَاتِ رَيْدَا ثَقُلْ سُورِ  
 وَيَامَا اتَّخَنَ بِأَخَوَاتِ رَيْدَا مَقَافِي  
 كَيْبِيرَةٍ فِيهَا اخْتَصَرَ الدِّمَ مَثْهُورِ  
 وَقَفُوا عَلَيْهِمْ لَا يَبِينُ الْغَدَافِي  
 وَخَيْلُ ضِبَابِهِ وَانْتَحَى الثَّنِيلُ بِخَمْدُورِ  
 وَابْنُ رُؤَيْمِلَ سَأَلَهُ الثَّنِيلُ طَافِي  
 فَاجَاءَ مِنْ فُوقِ الرُّمُوكِ كُلِّ مَضْطُورِ  
 خَيَْالُ ذُرْوَةِ يُسُومِ هِيَ بِالسَّوَافِي  
 ذُرُواتُ أَخَذْنَا مِنْهُ وَيَبْرَى لَهُنَّ خُورِ  
 وَيَفْدَاكَ مَالُكَ يَا رَيْبَعُ الضَّمَامِي  
 هَرْنَا عَلَى ذُرُواتِ مَعَ فَبَجَةِ الثُّورِ  
 وَتَخَرَّزُوهِنَّ نَاقِلَيْنِ الثَّلَافِي  
 وَالْفَاطِرِ اللَّيِّ هُنْدَكُم فَمَاتَ لَهُ دُورِ  
 خُتَّتْ وَلَا تَالِي حَنِينُهُ عَوَافِي

مَنْذِي عَوَايِدُ مَذْبَعِ كُلِّ صَابُورٍ  
قَوْلِي عَلَى فِغْصِلٍ وَكَادِ بِشَانِي  
وَسَطَامَ خَلَّتِيَاةَ يَرْكَبُ عَلَى الْكُورِ  
وَعَقَبَ الْقَنَا وَالْكُودَ شَاةَ التَّوَانِي  
وَالْمَرْكَبِ اللَّيِّ قُوقَهُ الدَّلَّ مَنُشُورِ  
جَانَا بِضَرْبِ مَصْقَلَاتِ الرِّهَانِي

وقد شبه ساجر قومه بالمزن، وأن سيله غطى كل مرتفع، وأنه امطر -  
اول ما امطر - على نزل ابن مشهور، وأنه اتى اليهم جهاراً ولم يأتهم خدراً،  
وقد اتى على فرسان آل مشهور، حيث قال ان فرسانهم يكرون مرة،  
ويكرون أخرى، بعد ان يسيل الدم منهم، وقال ان هذا المزن بعد أن امطر  
على آل مشهور اتجه الى ابن زويمل، المسؤول لابن رشيد و(ذروات)  
أخذناها قسراً وبمضي ابل طلال بن رشيد، التي كان يفزرو عليها، وإن من  
ضمنها خوراً أي أنه أخذ القلائص ومعها ابل غيرها، من ابل ابن رشيد،  
وقال في آخر قصيدته: ان هذه عواكينا، نؤدب الرجال بالرجال، ولا نقول  
شيئاً الا ونفعله، وكل الناس تشهد بفعالنا. ثم قال اننا نصرنا الشيخ  
سطاماً بعد ان لحقه العناء والكود. وقال في آخر بيت اننا استرجعنا  
(المركب) وهي راية آل نافع، بضرب مرهقات السيوف.

وبهذه المناسبة قال شاعره سليمان اليماني هذه القصيدة:

يَحْرُ شَلَخَ مَنْ مَرْكَبٍ مَرْقِيئِهِ  
طَلُومٍ بَعِيْذٍ وَصَبْدَرِهِ حَصَّ الْأَوْبَارِ

هَنَامَ صَيَادِ الثَّوَاةِ الْعَمِيَّةِ  
بِمَصَافِقِ الْغَارَاتِ لِلضُّدِّ دُمَارِ  
صَكَ ابْنُ مَشْهُورٍ وَقَرَّقَ ظِمِيمِهِ  
وَحَلَّى حَرِيمَهُ قَائِدَاتِ عَلَى الدَّارِ  
رَكَّذَ رُذُودَهُ ثُمَّ صَسَدَ بِمِيمِهِ  
وَأَذَلَّ عَلَى نَزْلِ النُّزْمِئَلِيِّ بِالْأَضْحَارِ  
سَاجِرُ صَرَبِهِمْ مَسْرَبَةٍ لَسِي بِمِيمِهِ  
وَحَلَّنَا عَلَى ذُرُوثِ بِالْمَوْقِفِ الْحَارِ  
كُؤِنِ الْغُبَاغِمِ مِنْ بَحْتِ حَاضِرِيهِ  
طَرَشِي كَثِيرٍ وَبَاضِي الْهَجَرِ بِعُتَارِ  
ذُرُوثِ جَسْنٍ ابْنٍ مِنْ الْوُضْعِ حَيْثُ  
وَضَحَّ تَخَافَتِ وَشَطَّهْنِ نَقْلُ نُوَارِ  
رَاحِي الْبُؤَيْضَا خَبَرُوا جَاهِلِيهِ  
كَمْ حَلَّةٍ حَلَّى عَمَدَهَا عَلَى الدَّارِ  
مَاجِرُ حَلَفٍ حَلَفٍ وَتَمَّ لِيَدِيهِ  
وَحَوَاتِ بَلَا لِلْعِدُوِّ كَسَرَ تَغْبَارِ  
مَلَاكَ قِلَ لِيَغِيثَ بِتَيْكَ وَيِيهِ  
وَمِنْ لَوْنٍ يَا مَنْ وَالْمَسَارَاتِ عُمَارِ  
وَمِنْ لَوْنٍ يَفْبَلُ لَكِنَّهُ النَّوْمِ حَيْثُ  
وَوَرَاهُ رَنَجٍ مَا يَهَابُونَ الْإِخْطَارِ

مِنْ بَابِ بَغْدَادِ لِـبَابِ الْمَدِينَةِ  
 يَلْقَى بَنِي وَابِلَ عَلَى الْكُوْذِ صِبَارِ  
 مِنْ فَوْقِ الْإِنْفَاسِ مَا بَعُوْا وَاصِلِيْهِ  
 مِنْتَجِيْنِيْنَ قِسْرَحِ الْخَيْلِ وَامَهَارِ  
 كَمْ خَفِيْرَةٍ تَنْمَى وَتَبْكِيْ جَنِيْهِ  
 خَلِي لِيَسْتَحْيَا الْفُؤَادِي بِالْأَفْكَارِ  
 وَكَمْ خَائِبٍ وَكُلُّ الْخَطَرِ نَازِلِيْهِ  
 عَادَاتُهُمْ نَزَلَ الْخَطَرُ مَرَّ وَاجْهَارِ  
 وَكَمْ حَلَّةِ فَوْقِ الرُّمُوكِ سَاهِيْهِ  
 بِأَفْكَارِ تَجُذِّدُ وَكُلُّ دَارٍ لَهُمْ دَارِ  
 وَكَمْ حَايِلٍ بَارِزَاتِهِمْ جَادِ حِيْهِ  
 مِنْ ضَمِيْمِهِمْ يَنْتَرِبُ قَرَّاطِيْعِ الْأَمْرَارِ

وفي هذه القصيدة يقول لطلال بن رشيد:

اسأل عمك عبيداً كيف ينام، وقبيلة العمارات على الوجود، ولا زالت  
 قوية، وإن ساجرا معهم، لا يهاب الأخطار، ثم قال من مدينة بغداد، إلى  
 المدينة المنورة، وبنو وائل موجودون على خيولهم، وأنهم يصلون إلى أي  
 شيء يريدونه، وكما اشبعوا الذئاب الجائعة، من جثث القتلى، وكما أرض  
 قفرة رنعوا بها، دون مبالاة بأحد، وأنهم يتنقلون في كل بلاد نجد،  
 وينزلون حيث ما أرادوا، سرّاً وجهاراً، وكل عائل مستكبر يؤدّبونه، ثم  
 أشاد بقائدهم ساجر الرفدي، ورمز إليه بالصقر، وإن نظرت بعيدة، وأنه  
 بالمعارك يدمر الأضداد، ثم قال أنه فرق شمل آل مشهور، وترك نساءهم

على الأرض، وقال انهم ردوا ما ختموه من آكل مشهور من الابل لأهلهم، ثم استمر يفرقه واغار على ابن زويمل المسؤول لابن رشيد، وانه قتل ابن زويمل وأخذ حلال طلال بن رشيد وأخذوا ذروات، وهذا هو اسم قلائص ابن رشيد التي يفرق عليها، وقال ان من بينها ابلا وضحا اي بيض الألوان، وشبهها بالنوار، يقصد زهر الاقحوان، وقال ان ساجراً اخذهم بيوم حار، اي بمركة حامية، وأنه اعطى قومه الخيار، من ابل ابن رشيد، لأنها كلها من أصائل القلائص، وقال ان هذه هي أفعال صاحب البويضا، ويقصد ساجراً، فالذي لا يعرفه يجب ان يعرفه، وقال انه اقسم يميناً ان يخلص راية سظام من ابناء همه آكل مشهور، وقد اولى بقسمه، وبعد ذلك اتى على اخوات بتلى، ويقصد مشائخ العمارات، آكل هذا.

بعد هذه الوقائع التي فاز بها ساجر زادت شهرته علواً، وصيته انتشاراً، واخذت تنظر اليه القبائل نظرة اعجاب، وكان يساعده الحظ في كل غزوة يفرقها، ولذلك أخذ زعماء القبائل ينظرون اليه نظرة الكراهية، اصبح مصدر خطر على زعامتهم، بين قبائلهم، خاصة مشائخ (ضنى بشر)، من عنزة.

وقد نشب الخلاف بين ساجر وشيخ من الخرصة من الفدحان يسمى السمن، ويقال ان هذا الشيخ قام لدهام بن قُمَيْشِيش شيخ قبيلة عموم الخرصة، من الفدحان، محرضاً إياه على أن يفرق ساجر الرفدي وجماعته آكل سلقا، لسلب اموالهم، وتحويلهم الى فلاليح، يزرعون بالأرض، هذه الكلمات أثارت ساجراً فشن الحرب على السمن، وقال هذه القصيدة:

بِالسَّمَنِ مَا رَيْبِي لِرَيْبِكَ فَلَا يَنْجُ  
رَيْبِي مَقَرَّنِ الْعَمَلُ بِالْفَمَائِلِ  
رَيْبِي قَلِ الطُّوْلَةَ عَلَى الْفُطْرِ الْفَيْحِ  
مَشَرْدَنِينَ مَبْشَمَاتِ الْفِتَائِلِ  
إِنْ دَرَهُمُ الْعَابُورُ مَا مِنْ تَصَالِيحِ  
مِنَّا وَمِنْكُمْ بِرُمَلَنِ الْحَلَائِلِ  
وَاللهُ مَا يَسْرُخُ عَلَى الْمُخْطِئِ وَيُزِيغُ  
مَا دَامَ مَا حَطَّلُوا عَلَى النَّسَائِلِ  
مَا دَامَ مَا عَزَزَتْ عَلَى الصَّلَائِلِ  
مَا يَسْرُبُ الْفَيْضُ وَالْحَقُّ مَا يَلِ  
جِنَا بِمَوْنِ اللهِ حِدَادَةُ مَفَالِيحِ  
تَشْهَدُ لَنَا بِالطَّيِّبِ كُلِّ الْقَبَائِلِ  
عَلَى النُّضْأِ وَالْخَيْلِ دَائِمِ مَشَاوِيحِ  
مَا نَنْقِي بِسَرْدِ الثُّنَا وَالْعَوَائِلِ  
نَسْتَعِي بِذُنْيَانَا نَبِي هَبَّةِ الرِّيحِ  
وَنُخْوضُ هِبَاةَ وَنُكْسَبُ جِمَائِلِ  
بِمَا عَدِينَا بِمِ ابَا الْهَيْلِ وَشَبِيحِ  
وَبِمَا وَطَنَ فِينَا قَقَارٍ وَحَائِلِ  
وَمِنَ الشَّعْبِ جِبْنَا نِيَاقِ الْمَصَالِيحِ  
وَوَكُنْ وَاعْزُرْنَا بِمِ بَيْنَا نَشَائِلِ

وَقَلَّ الْحَفَرُ فَسَاجِدُهُمْ بِالْمَصَائِجِ  
وَجِئْنَا خِلَالَ الطَّيِّبِينَ الْحَمَائِلِ  
يَوْمَ الْوُقُوفِ أَهْلَ السَّوَالِفِ مَدَائِجِ  
أَتَانَا عَلَى الطُّفَقَاتِ سَائِلِ وَجَائِلِ

وبعد ذلك تطورت القضية، وثار الشيخ دهام بن قعيش، والشيخ نايف بن غيبين. وكذلك مشايخ قبيلة السبعة، ثار كل هؤلاء متالين ضد ساجر الرفدي.. ولكن ساجرا أخذ يشن عليهم الغارات المتتابعة، وحاصرهم حصاراً شديداً، حتى حمي عليهم الرعي بالفلوات التي ينبت بها الحمض، وقصد بهذه المناسبة الشاعر البليعان، الذي هو من ضنا عبيد (السبعة)، والقدعان خصوم ساجر الرفدي، وقد أثنى على ساجر ثناء عاطراً، ومدحه بما يستحقه، وهذه من فضائل العرب، ولا شك ان الشاعر البليعان من المعجبين ببطولة ساجر، وقد طلب له البليعان بالقصيدة التوفيق، والمز، وأشار الى كراهية المشايخ لساجر، وقال ان ساجراً أغنى قومه بالغزوات وان كل بلاد من بلاد الاعداء شرب من مائها، ووصل اليها، وقال انه يكسب الابل الوضع اي البيض في الوقت الذي كان الزعماء غيره نائمين عنها، الى ان قال بقصيدته: ان ساجراً يمتطي الخيل والابل بغزواته، الى ان يسيل الدم من خفاف الهجن، من شدة الهجير بالصيف، ثم ذكر ان ساجراً حرم على ضنا عبيد المرتع في اراضيهم، التي كانوا يملكونها من قبل، وقد بينها في قصيدته وحددها، وقال ان ابنا وابيل لا يقربونها خوفاً من ساجر ووصفه بالأسد، المطل على الذئاب من فوق مرتفع، وهذه هي القصيدة:



يَا رَاكِبِ حَمْرًا تَلْبُ الطَّوَارِيْقُ  
جِدْجِدِي قَطْعِ الْغِيَانِي مَنَاهَا  
نَدَّتْ مِنْ الضُّلَمَانِ وَفَتِ النَّشَارِيْقُ  
يَلْفِي لِسَاجِرْ هُوَ مَعَارِي عَفَاهَا  
عَسَاهُ مَعَ دِيْنِهِ يَوْمُ وَتَوَالِيْقُ  
الْأَلْبِيَةِ الْكَلْبِي كِلْ شَيْخِ جَفَاهَا  
سَاجِرْ جَمُوعِهِ عَاشَهَا بِالنَّصَافِيْقُ  
كَمْ دِيْرَةٍ قَدْ وَرَدُوا بِرْدَ مَاهَا  
كَمْ دِيْرَةٍ جُوزَهَا الْيَمَالُ الْمِطَالِيْقُ  
مَسَدُوا رُؤُوسِهَا وَدَاسُوا رِجَاهَا  
فُوقَ الرَّمَكِ وَمَجَافِيَاتِ الْحَنَانِيْقُ  
كَمْ طَامِحٍ نَكَّوْا رِجَالِي وَرَاهَا  
الْوَضِخُ جَابُوهَا تَلْبُ الطَّوَارِيْقُ  
يُسُوْمُ أَنْ كَلَّ نَاسِمَ مَا نِصَّاهَا  
مِنْ فُوقِ رِبِّ مِنْ طَوَالِ السَّمَاجِيْقُ  
وَهَجَنَ بِحَرِّ الْقَيْظِ يَذْمِي حَفَاهَا  
إِلَهَ يَسْأَلُ بِالسَّكَاوَةِ مَا فِئْتُ  
فِي قَفْرِ رَاعِي الْبُؤَيْضَا حَمَاهَا  
التَّشَفُّ وَارْضُ شَيْخِ وَارْضُ الرُّرَانِيْقُ  
أَوْلَادَ وَابِلَ مَا تَقْسِرُ رِجَاهَا

مِنْ خُوفٍ سَاجِرٍ يَذُبُّ الْقَوْمَ وَيُوقِ  
يَسْبُحُ الذُّيَّابُ اللَّيْلِي ظَهَرَ مَعَ شِفَاهَا  
وعندما تبين لساجر أن ضنا عبيد قد أجمعوا امرهم على حربه قال قصيدة  
لم اظفر منها بسوى الخمسة الأبيات التالية :

يَا حَيَّالَ يَلْلِي نُوقِ الْأَنْفُسَا مَوَارِيْدُ  
خُوزُوا سِبَايَاكُم وَخُوزُوا قِرَاكُم  
خُوزُوا مَهَانِيْدَ النَّعْشِ وَالْبَوَارِيْدُ  
اللّٰهَ لَا يَكْتُمِبُ رِجَا مِنْ رِجَاكُم  
يَا لَابِتِي مَا عَادَ لِيْهَا رِمَاوِيْدُ  
وَالْمِرْ بَاثِلِي غُطُوْرَ مِنْ خُطَاكُم  
يَا لَابِتِي نَبِي نَعَارِدَ ضَنَا هِيْدُ  
جَنَسِي يَبِيْنُ طِيْنُكُم مِنْ رِدَاكُم  
اللّٰسِي يَلْفُزُنَ الضَّمَايِرَ عَلَي الْكِيْدُ  
يَبِيْنُ خُطَاكُم وَاسْتَحَقُّوْا خُطَاكُم

لقد استحث ساجر فرسانه ، وامرهم بأخذ قلائصهم وخيولهم ، وامرهم  
بأخذ سلاحهم من السيوف والبنادق ، وقال ان الحرب واقعة لا محالة بيننا  
وبين ضنا عبيد ، واكد لهم ان هزمهم عندما ينجزون مهمتهم ، بأتلى خطوة  
من خطاهم الثابتة ، وقال اننا ستجاول نحن وضنا عبيد على الخيل ، حتى  
تثبت لهم شجاعتهكم ، ويعرفونكم تماماً بميدان الحرب ، واكد لجماعته ان  
خصومهم تنطوي ضمائرهم على الكيد والنخب ، وانهم بدأوكم بالخطأ ،

ولذلك فقد استحقوا خطاكم فيجب تأديبهم، وبعد ذلك شن ساجر غارته على ضنا عبيد، بعد ان تجهز هو وفرسانه، واخذ ابلا لأحد كبارهم، وعندما علم بذلك ضنا عبيد، الذين هم السبعة والفدعان، ركبوا خيولهم، ولحقوا بساجر ليخلصوا ابلهم منه، فاحتدم الصراع بينهم وبينه، عند الابل، وقام فرسان (ضنا عبيد) بمجهود كبير، وهاجموه بشجاعة المستميت، ولكن ساجراً وابطاله صمدوا وأثخنوا فرسان (ضنا عبيد) بالضربات القاتلة، وتراجعوا عاجزين بعد ان قتل منهم عدد كبير، وتم استيلاء ساجر على الابل.

وبهذه المناسبة قال شاعر ساجر سليمان اليميني هذه القصيدة: وقد فصل فيها تفصيلاً وافياً :

حِرْ شَلَع مِنْ رَاسِ سَفَّانٍ وَأَنْهَامُ  
يَهْوِي عَلَى نَاحٍ وَيَضْطَبِي عَلَى نَاحٍ  
مَامَ الْمِرَاقِ وَقَالُوا الذُّزْبُ قِذَامُ  
وَعَلَّاحُ عَلَى يَمْنَاهُ خَلْفَاتُ وَلِقَاحُ  
وَنَوَى عَلَى دُزْبِ الْمَقْصَادِ نَزَامُ  
بِرَاسِ الْوَيْ اذْلَبِي عَلَى الْمَسَالِ سَرَّاحُ  
وَأَفْقُوا هَلِ الطُّوَحَاتِ حَبْلَاتِ الْوَلَامُ  
يَقْطَعَانِ ابْنَ كُرْدُوسٍ كَسَابِ الْإِمْدَاحُ  
صَبَّغُوا بِهِنَّ صَبْغَتْ عَلَى الزَّادِ صَبَّامُ  
حَلَّ الْقَطُوزِ وَقَالَ : سَمَوِ بِالْأَفْلَاحُ

وَلَمَّعُوا هَلِ الْمَرْكَأَ وَطَابُورِ الْأَزْوَاجِ  
فَرْزَةَ قَطِينٍ وَبِهِ حَشَائِيقُ طِمَاحِ  
وَهَارِزًا وَوَزْدَةً وَالِدُخْنٍ بَيْنَهُم دَامِ  
وَنَاقُوا شُهُومَ الْمَوْتِ مَنْ ذُونُهُمْ لَاحِ  
وَتَلَاغَتْ جِرَاشُ التَّرَائِيبِ سَبَابِ  
شَرْهَنَ عَلَى مِرْكَاضٍ مُهْدِنِ الْأَزْوَاجِ  
وَعَدَا لَهُمْ عَقِبَ الثَّوَادِيَةِ نَمَنَامِ  
وَأَنْتَابُهُمْ مِنْ حَسَائِي السُّو كِبَالِحِ  
وَأَفْسُوا مِوَيْتِيْنِ بِتَعْدِ حُزْبٍ وَزُحَامِ  
كَمْ مَنْ حَيْنِهِم بِاللَّعَا قَنُومُهُمْ طَاحِ  
أَنْزَلْتُكُمْ يَا بَشِيرٍ فِي حَايِنَا الْغَامِ  
حَنْ طَارِي الْفَرْحَةِ لَبَا صَاحِ صَبَاحِ  
مَا دَامَ سَاجِرُ كَيْفِهِ السَّبْعِ فِرْزَتَامِ  
حَنْ حِينِيْدِهِ مَا نَزَّحَهُ كُلْ نَبَاحِ  
مَضْطَبُورِ قَطْطَاحِ الْفَيَاسِي وَجَزَامِ  
حَسِي حَيْنِيْدٍ لِلطُّوَابِيْرِ نَطْطَاحِ  
مِنْ السَّرَاسِ لِلْبَلْقَا إِلَى نَفْرَةِ الثَّامِ  
مِنْهُ الذُّوْلُ خَافَتْ عَلَى كُلِّ فَلَاحِ

وهنا أكد الشاعر سليمان اليميني وصف سيده وزعيمه بالصقر الذي اعتلى مرتفعاً من الأرض، واخذ يتحفر لاقتناص صيدته، وأوهم أعداءه انه يريد غيرهم، لينقض عليهم على غرة، والحرب خدعة، وقال انه فاجأهم،

وأخذ ابل ابن كردوس، وشهد له الشاعر انه من الذين يكسبون المدح، اي من الرجال الطيبين، ثم ذكر انهم احاطوا بالابل من كل جانب احاطة السوار بالمعصم، أو كاحاطة الصائمين بفطورهم، بعد ان غربت الشمس وحل الافطار، ثم قال انهم لحقوا اهل (العرفا) وطابور الأروام، اما اهل العرفا فهم قبيلة السبعة وكانوا يتتخون بالعرفا، والعرفا المذكورة هي الأكمة الصغيرة التي تقع شرق مطار الطائف، اما الأروام فهم الخرصه من قبيلة الفدعان جماعة ابن قعيش، وهم يتتخون بالروم، وهذه عادتهم، وفي نفس البيت قال إنهم هبوا من القطين، اي من المنهل الكبير، الذي تجتمع فيه قبائلهم، وهنا يبين انهم ليسوا بقله، بل ان عددهم كثير، وقال انهم هاجمهم بعد تردد، وبعد ان ثار ملح البارود، من بنادقهم، وكذلك رأوا الموت يحول بينهم وبين الابل، ثم قال إن الابل التفتت اليهم ساجمة، اي ذاهلة حسيرة وكانت مؤملة ان أصحابها يخلصونها، ولكن انيابهم كلحت، وظهر عجزهم، واخذوا يتقهقرون، ورجعوا يائسين من فكها، بعد ان شاهدوا عدداً من القتلى، على الأرض دونها، ثم قال الشاعر انني نصحتكم بالعام الماضي، ولم تقبلوا نصيحتي، وقلت لكم ان شيئاً يغنم ساجر لا تفكروا بارجاعه وانه لا يضيره نباح الكلاب، وقال ان ساجراً مصطور اي صلب القناة، وانه يقطع القياقي الموحشة ولا يرهبها، وعنيد بالحروب، ويقابل الطواير أي الكراديس من الخيل، ثم قال بالبيت الأخير ان دولة الأتراك اخذت تخشى على كل فلاح من ساجر، لأنه اخذ يتوغل بين قرى العراق وسورية، وقام بغارات قرب المدن.

لقد نجح ساجر في اول معركة على (ضنا عبيد) واخذ يوالي غاراته

عليهم ، وفي إحدى المناسبات قال هذه القصيدة في غصومه (عنا عبيد) .

يَا مَنْ لِعَيْنِي كُلَّمَا قُلْتُ نَأْتَتْ  
فَسُرْتُ وَقَامَتْ مَا تَرِيدُ مَنَامُ  
وَيَا مَنْ لِقَلْبِي كُلَّ مَا أَقُولُ ذَالَهُ  
يَجْنِيهِ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ وَمَنَامُ  
يَحْسُ خِيَمًا مِنَ الرِّقَاقَةِ وَقَدِيرُهُمْ  
يُنْصَحُ عَلَيْهِمْ كُلُّ يَوْمٍ مَلَامُ  
تَقَاوَرُوا بِالْقَدْرِ نَاوِيْنُ حَرِينَا  
نَأْيُفَ وَيَلَاصُ الرِّجَالُ دَعَامُ  
يُسُونُ حِسْرَتَنَا وَحَنَا هَذَا بِهِمْ  
وَمَنْ قَالَ آتَا خِيَمَ الرِّجَالِ يَضَامُ  
عَلَيْهِمْ مِثْلُ وَبِلِ الْعَبَايَا نَجْرُهَا  
يَرْزُقُ عَلَى غَوْضِ الْحَرُوبِ هَيْسَامُ  
يَسَامَا وَزَدْنَا عِفْلَةَ جَاهِلِيَّةِ  
وَطَيَّرْتُ مِنْ جَالِ الْقَيْنِبِ حَمَامُ  
حَرِينَا يَشْكِي مَصَاطِي بِسُورِنَا  
إِنْ نَأَزَ مِنْ تَغْتِ الْكِتَامِ كِتَامُ  
وَعَلَوْنَا يَنْقِيهِ كَأْسٍ مِنَ الطَّنَا  
وَنَجْنِيهِ لُوقِ الرَّاهِمَاتِ مُسَامُ  
كَمْ حَارَةً وَجْهَتَهَا يَنْتِ الْيَدَا  
وَأَخَذْتُ مِنْ عَقَبِ الْجَهَامِ جَهَامُ

كَمْ غَيْرِ شَافِ الْعَنَا حَقَبَ فِئَلِنَا  
يَذْكُرْ لِمَرْؤَةٍ بِالسَّخَامِ خَلَامِ  
مَا دَامَ أَنَا حَيٌّ فَهَلْ لِي فَعَالِي  
وَأَنْ وَتَ لِلْجَنَّةِ وَيَرْدُ سَلَامِ

بين ساجر بهذه القصيدة أنه يشعر بأن (ضنا عبید) يتآمرون عليه  
وخص بذلك الشيخ نائفاً والشيخ دھام بن قمیش، ولكنه قال إذا كانوا  
يهتمون بفقدنا، فنحن على أهبة الاستعداد لهم، ومن اعتقد أنه سيفهم  
الرجال، فالرجال سيفهمونه، وسوف نقابلهم على صهوات الجياد، ثم  
أخذ يفخر بنفسه، ويقومه، ويوضح أعمالهم، وقال في آخر بيت أنه  
سيواصل أفعاله ما دام حيّاً، إلى أن قال: وإن توفاني الله، فأنا أرجو  
رحمته، وجناته.

وبهذه الفترة أحس ساجر أن ابن هذال شيخ العمارات لا يطمئن له،  
وأنه أخذ يعمل ضده، ورفض أن يساعده على حربه مع (ضنا عبید)  
وقال ساجر هذه الأبيات:

إِنْ بَمَتْنَا بِمَا شَيْخِ جِنَّا ذُكِرْنَاكَ  
بِالنَّيْنِ بِمَا زَامِي حَبَائِي لِيُفْرِهِ  
بِمَا شَيْخِ مَا جِنَّا مَلُولًا وَذُولَاكَ  
جِنَّا بِمَا وَهِنَا حَلَسِي كِلْ وَفْرِهِ  
صَابُورِنَا بِمَا عَلَي حَوْضِ الْأَذَاكَ  
وَحَنَلِ مَكَايِنِي وَحَنَلِ مِفْرِهِ

كَانَكَ يَبِي فَضَحَّةَ حَيُّونَكَ يَبْمَنَّاكَ

أَضْرِبْ عَلَيْهَا يَسَا قِلِيلُ الْبَحِيرِ

لقد طال حرب ساجر مع قبائل (ضنا عبيد) وحصل بينهم معارك دامية، وكان ساجر مضرب الأمثال بالإقدام، والطموح، وقد عاش عمراً طويلاً، وعندما طعن بالسن، وشعر أن قواه بدأت تضعف، وأحس أن سعيه لم يكن كما كان.. قال هذه القصيدة متغزلاً بمحبوبة له وهو يقصد دنياه التي عاش فيها:

حَيْثِي قَزَتْ عَنْ نُومِهَا وَاشْهَرْتُني

مَا هِيَ بِسِرْبَةٍ مَازَ بِالْقَلْبِ وَلَوَالِ

وَاحْشِرْني مِنْ حَشَرِي مَا يَفْتِنِي

وَسَامَتْ وَتَنَيْتَ مَا يَضِي لِي بِالْأَعْمَالِ

فَعَطَّرْتَ يَوْمَ الْهَمَا بِإِفْتِنِي

وَالْيَوْمَ مَا حَطَّتْ حُلُومي عَلَى الْبَالِ

وَقُضِرَتْهَا جِرْدُ الدَّبَائِبِ قَلْبِي

وَعَطَّرَهَا دَمَ النَّكَمِ لِيَاكُ

فَاعْدَتْهَا بِاللهِ وَهِيَ عَاقِدْتُني

وَالْيَوْمَ أَشُوفُ الْمُؤَلَّهَ الْفَقَايَ وَاقْبَالِ

وَنِيَايَ بِمُحْمُولِ الْمَنَّا صَامِدْتُني

وَالْكَبَرِ بِرَثَ بِالرَّجُلِ كُلِّ غُرْبَالِ

مِنْ مَسْأَلِهَا بِالْجُودِ يَامَا عَطَّنِي

وَيَامَا رَكْبَنَا لَوْقَ حَبَلَاتِ الْأَزْوَالِ



وَيَا مَا عَلَى طَيْبِ الْفَمَائِلِ مَدَنِي  
وَعَلَّيْتُ هَيْرَاتِ النَّفْسَا تَهْذِيلِ اهْذَالِ  
نَمَشِي عَلَى مَا كَادَ لَوْ سَاعَفْتَنِي  
وَأَنْ صَاحِبَتِ نَذَرَ بِهَا زَيْنِ الْأَمْثَالِ  
وَكَمْ يَرْبُو يَجْرَهَا تَابِعْتَنِي  
وَعَلَّيْتُ حَارِثَهَا عَلَى الْقُومِ نَهَالِ  
وَاللهُ لَتُحْضِرَ بِمُحَوَّرَهَا لَوْ حَصَّنْتَنِي  
مَا دَامَ جِشْمِي بَاقِي مَا بَعْدَ زَالِ  
مَالِي خَوَافٍ كَانَهَا خَالِئْتَنِي  
لَلِّي يَخْلُطُ الْخَيْرُ وَالشَّرَّ عَمَالِ

لقد اشتكى ساجر من الأرق، وبيّن أسباب أرقه، ليس من مرض في عينيه، ولكن لما بقلبه من الؤلؤ، وما يخالجه من التفكير... ثم أشار متحسراً على محبوبته التي لمس أنها بدأت تنفر منه، وتناست ماضي فعاله، وعاملته بالصدود، وذكر أنها أهام كانت مقبلة عليه، تتمطر وتتجمل، أما الآن فلم يعد يخطر لها على بال، ثم وصف ذوائب هذه المحبوبة، وبيّن أنها جرد السبايا، أي ضمير الخيل، وأن عطرها دم الأبطال المسفوك، وذكر أن بينه وبينها عهداً مؤكداً، ولكنها أخذت تنكث العهد. وبدأت تعرض عنه. واشتكى بأنه تعمل الغبن من دنياه، بأسباب الكبر. لما وهن العظم منه، واشتعل الرأس شيباً، ولطالما مدته بالجود. وأعطته من خيراتها، على صهوات الخيل. باحثاً عن الرزق، وكم أهوال لطيب الفعال، وركوب الإبل واجهوها لنيل مقاصدهم، إلى

أن قال سوف أتجشم الصعاب، لو أنها أسعفتني، أما إذا أصرت وأعرضت فسأذكرها بالأمثال، أي الأشعار، ثم رجع إلى ماضيه، وقال: كم كوكبة من الخيل قادها، وأغار بها على القوم، ثم أقسم على نفسه رغم كبر سنه، أنه سيخاطر بآخر حياته، مادام جسمه باقياً، وفي آخر بيت قال: أنه لا ولن يأسف، إذا هي خالفت، شريطة أن تتجه إلى كفه يخلط الخير والشر.

ولا شك أن الشيخ ساجراً قد ضرب مثلاً عالياً بالشجاعة والإقدام، وتزعم قبيلة (السلقا) وتضاهل أكثر زعماء القبائل أمامه، ولا زالت زعامة قبيلة السلقا يتوارثها أحفاده، وهم الآن يسكنون بقرية الشملي في أعلى بلاد طيء.

ومن القصص العربية التي اتفقت للشيخ ساجر أنه كان نازلاً في أحد مضاربهم، وله جار يمتلك ستين شاة من الغنم، وجاء نذير لساجر، بأنهم غداً مصبحون من أعدائهم فأصدر أمره إلى جماعته بالتحول عن هذا المضرب تفادياً لمفاجأة العدو، وكانت مواشيهم من الإبل والخيل، وليس معهم من الأشياء سوى الستين التي يمتلكها جاره، وقبل أن يغادروا مقرهم، فاجأتهم غارة العدو، وكان من الممكن أن ينجو بالخيل والإبل، ولكنه من الصعب أن ينجو بالشيء، وكبر على الشيخ ساجر أن تنجو قبيلته بإبلهم وخيلهم، وأن تكون شياء جاره هي كبش الفداء، وهاله الأمر، ثم فكر ماذا يكون حديث الناس عنهم، إذا تخلوا عن جاره وشيائه، وأخيراً صمم على أن يحموا شويهاً جاره، وأن يقدموها على أموالهم، وأولادهم.. فدبر خطة تدل على أن ساجراً

إلى جانب جرائته وشجاعته، كان من دهاة الرجال، شطر خيل أصحابه شطرين، لتنفيذ هذه الخطة وكان عدد فرسانه نحو مائة وعشرين فارساً، فأمر ستين منهم أن يلتقط كل واحد شاة من تلك الغنم، ثم ينحونها أمام ظعنهم، بينما الستين الفارس الآخرون يقفون مستميتين في وجه العدو المغير، ثم يعود الذين نحو الشياه ليشتبكوا في المعركة، ويخفّفوا عن إخوانهم، ويفسحوا لهم المجال لينهبوا عنهم هذه المرة في نقل الشياه، وإعادها مرة ثانية عن المعتك. وهكذا استمر أنصار ساجر، وفرسانه يتبادلون نقل تلك الشياه، ويكافحون العدو المغير، في كر وفر معه، وطراد ونزال.. حتى تم لهم النجاة بشياه جارهم، ولم ينقصوا من أموالهم شيئاً، وعاد المغيرون بخفي حنين، يهجرون أذيال الفشل والخيبة، كل ذلك فعله ساجر في سبيل حماية الجار، التي هي من شيم العرب.

ومن ذلك التاريخ استحق ساجر وجماعته، أن يطلق عليهم لقب أصحاب الشويهات، وهم إلى الآن يعرفون بهذا اللقب، ومعناه أنهم الذين نجوا بشويهات جارهم.

وقصة أخرى طريفة وقف فيها عند قوله وأظهر صوامته وقوة إرادته:

إن قدرة الإنسان الحقيقية لا تكمن في فعله فقط.. كما أن ذكائه وأخلاقه لا يمكن أن تحدد بأقواله ومعتقداته، وأن أصعب شيء قد يواجهه الإنسان - أي إنسان - هو التوفيق بين ما يهدف إليه وما يقوله وما يصنعه، وبمعنى أصح (أن يقف عند كلمته) نعم إن الوقوف عند الكلمة، قد حملت الإنسان الشجاع، الكثير الكثير من التضحيات

الجسيمة، ولكنه مع ذلك أعطى بنفس سخية لا تبخل، ونفس أبية لا تجزع، ونفس عزيزة لا تتطامن... وجنى فوق ذلك كله راحة الضمير والبال. وقد علمنا التاريخ أنه ما من إنسان وقف عند أقواله وقوف المؤمن الصادق، والمحارب المستميت، إلا وتفتحت أمامه أبواب النصر باباً بعد آخر... ومثل هذا الرجل إنما يغزو قلوب الناس قبل أراضيتهم، ويكسب حبهم قبل أموالهم، ويضرب الأمثال الشريفة على معنى الوفاء بالمعهد.

وأمانا الآن مثال رائع جسد واقع الوفاء بالقول أبلغ تجسيد.

إن قصة (ساجر الرفدي) التي تعطينا أبعادها وملاحمها قصيدته المشهورة التي تقول:

وَأَمْهَرِنِي وَأَنَا عَلَيْهِ شَفَاوِي  
 إِنَّ قَبْلَ مَا أَمْلُ الْغَيْلَ تُطْرِي خَلِي  
 مَا نِي مَعَاذَهَا لِكَنْبِ الشَّوَاوِي  
 وَلَا رَدَدَتْ فِرْقِي الْبِقَرِ بِالزَّوِي  
 أَبْرَمَا لِمَكْتَرِنِ الْمَزَاوِي  
 وَالْحَقِّ عَلَيْهَا كَيْلُ رَاوِي زَوِي  
 يُؤْمِ الْمَلَأْسَى يُفْتَرِضُ بِالْأَمَاوِي  
 إِلْسَى تَنَادَوْا بِتُهُمِ بِالْحَمِي  
 وَأَنَا عَلَى جَذْعِ الْمَذْرُوعِ زَمَاوِي  
 وَيَا مَا جَذَعْتُ الشَّيْخَ وَالْإِجْلِي

وَمَا تَعْمَلُنَا كِبَارِ الْبَلَاوِي  
وَنَنْطَلِخُ وَجْهَهُ أَهْلَ الْمَرْؤَمِ الْقَوِيَّةِ  
وَأَنَا لَعَصِيْبِيْنَ الشَّوَارِبِ فِدَاوِي  
حَمَايَةِ السَّاقَاتِ فِي كُلِّ هَيْبَةٍ  
وَلَيْسَ اجْتِمَاعُ حَسَنِ الْفَنَاءِ وَالنَّمَاوِي  
يَسْطَرَاذُ هَآكَ الْيَوْمَ عَيْدٍ عَلَيْهِ  
وقدر لساجر الرفدي أن يغزو قبائل الشويان الغزالات.. وقد تغلب  
عليهم وغنم منهم من الأغنام ما يزيد على عشرة آلاف رأس.. وعندما  
أخذ يوزع الغنائم على قومه، أتى إليه رجل من الشويان المهزومين،  
وقال لساجر: أأنت القاتل لهذا البيت:

مَآسِي وَمَوْذِمَا لِكُتُبِ الشَّوَاوِي  
وَلَا رَقَدَتْ فَرْقِي الْبَقَرِ بِالزُّوِي  
ففوجيء ساجر وبهت، وأجابه بنعم أنا القاتل لهذا البيت.. فرد  
عليه الشاوي، إذن لماذا تأخذنا ولم تف بكلامك.

فهب ساجر قائماً ونادى في قومه أن تخلوا عن المكاسب جميعها  
ويجب أن تعاد إلى أهلها بدون نقصان - ولا شك بأن هذا الفعل إنما  
يدل على ما يتمتع به ساجر الرفدي من احترامه لنفسه قبل أي شيء  
آخر.. ومعنى أن تحترم نفسك، أي أن تصونها وترفعها ولا تجعلها  
مستقماً مليئاً بالمتناقضات والأكاذيب.

وحنناً لقد وقى ساجر (وقف عند كلمته) بكل شجاعة وتضحية..  
واستحق بذلك أن يكون رجلاً وبطلاً يصنع التاريخ.

## شالغ بن هذلان

شالغ بن هذلان - نسه - مكائته في قومه - فروسيته - أخوه الفديع - شجاعته - الإلفة بينه وبين أخيه - تبادل الشعر بينهما - قتل الفديع وحزن شالغ عليه - أبناء شالغ - قتل عبّيد بن حُميد في ثار الفديع - الشعر بين شالغ والجَمْدَة حول ذلك - بروز ذيب بن شالغ وفروسيته النادرة - شعره - لطفه مع أبيه - كسبه لجواد نادر - أبوه يبيّكه حيًّا - القبائل تتحاشى الإغارة على قومه خوفاً منه - إغارة الملك عبدالعزيز على طعيئة والده - دفاعه المستميت دونها - شعر والده في ذلك - قتل ذيب - حزن والده عليه وشعره في رثائه - كيف قتل؟ - الهُوَيْدي وطيره وشعر شالغ فيه . . إلخ . . إلخ .



شالچ بن مدلان

هو الفارس شالح بن حطاب بن هذلان، نشأ شالح بين أفراد قبيلة الخنافة التي هي فخذ من قبيلة آل محمد القحطانية، وعاش إلى سنة ١٣٤٠هـ تقريباً، وكان مثاليًا بشجاعته، وأمانته، وصدقه، وحسن أخلاقه، وكرمه ووفائه. . وكان يحكم لحل المشاكل سواء كانت على مستوى قبلي، أو فردي. . وكان محبوباً عند قبائل قحطان وعند القبائل الأخرى.

نشأ شالح بين أفراد قبيلة الخنافة، وكان له أخ يسمى الفديع كان أصغر من أخيه شالح كثيراً، وكان شقيقاً له، وكان مثاليًا بشجاعته وأخلاقه، ويمثل أخاه شالحاً في كل شيء: إلا أنه كان مغامراً بفروسيته إلى أبعد الحدود، وكان وفيًا مع أخيه شالح، وخادماً أميناً له، يرى أن تفانيه في خدمة أخيه الأكبر فضيلة من الفضائل لا يعادلها شيء، وبعد أن كملت رجولته، تحمل كل مشاق الحياة عن أخيه شالح، وأصبح هو حامي ظميتهم، وكانت إبلهم لا تذهب للمرعى إلا وهو معها مدججاً بالسلاح، وعلى صهوة جواده، وكان حصناً حصيناً لها، ولإبل الحبي، ولا يخطر ببال أي عدو أن يغير عليها، مادام الفديع عندها، وإذا تجرأ أحد من الأعداء وأغار عليها، فلا بد أن يرجع



مدحوراً، وذات يوم مع بزوغ الشمس، وأخوه شالح جالس حول ناره، يحتمي القهوة. . التفت إلى الإبل وهي في مباركها قرب البيت، رآها تعتب في عقلها، ولم ير الفديع، فنادى شالح قائلاً: الإبل تعتب بعقلها والفديع غائب عنها أين هو؟ فقبل له: إن زوجتك تنظف رأسه، أي تغسله وترجله داخل البيت، فقام غاضباً ورأى زوجته تغسل رأس أخيه كعادتها، فقال: الإبل حائرة في مباركها، ولم تذهب للمرعى، وأنت عند النساء تغسل رأسك، فأخذ من التراب ووضع على رأس أخيه، فقام الأخ البار خجلاً من أخيه، وأخذ يمسح التراب عن رأسه، وهو يردد كلمته العفو يا أخي، ثم طلب من زوجة أخيه أن تسرج جواده، وتحضر سلاحه، وذهب للإبل مسرعاً، وأخذ يطلق عقلها. . أما شالح فقد رجع إلى قهوته، وجلس من حولها، وعندما أطلق الفديع عقل الإبل رجع، وأخذ سلاحه ولبس كل عدته، ثم أتى إلى أخيه، يمشي بحذر، وبخفة متناهية، من حيث لا يشعر به، فقبل رأسه، وقبل ما بين عينيه، وقال في أمان الله يا أخي. وركب جواده، واتبع إبله، التي لا يطمئن شالح إلا بوجود أخيه معها، وعندما رجع الفديع بعد غروب الشمس أتى إلى أخيه شالح وسلم عليه، وقبل ما بين عينيه، وجلس في مكان أخيه عند القهوة، وأخذ يصب لأخيه شالح، ويقص عليه أخبار يومه الفائت، ويداعبه بالنكت المضحكة، ويحاول أن يثبت لأخيه شالح أنه لا يحمل في نفسه عليه أي عتب، وأنه لم يفتظ من حثو التراب على رأسه، وكل ما يهمه هو أن يكون أخوه راضياً عنه، وكان الفديع على عادته آتياً بعدد من الغزلان، اصطادها بالفلأ فأخذ يقدم لأخيه من طيب لحمها، وعندما أراد شالح أن يأوي إلى مضجعه، همست زوجته بأذن

الفديع، وقالت: إن الماء الذي عندنا نفذ، ولا بد أن أخاك عندما يتبه من نومه سيطلب ماء للقهوة، وسأخبره أنه لا يوجد عندنا ماء، فقال الفديع: المحذر أن يعلم أخي بذلك، طلب منها أن تذهب لأحد الجمال، وتتيحه بعيداً عن الإبل، وتضع رحله عليه، وأن تضع عليه مزادتين وركب الفديع جواده، واستاق الجمال أمامه، وراح يبحث عن منهل يستقي منه الماء، وعند طلوع الفجر الأول، وقبل أن يستيقظ أخوه عاد محملاً الجمال بالماء، وحط عنه الرجل وسكب من الماء في (دلال)<sup>(١)</sup> أخيه لتكون جاهزة لإعداد القهوة، عندما يستيقظ، ونام هو قليلاً إلى قبل طلوع الشمس، وقام كمادته وصبح أخاه بالخير، وانطلق بإبله كمادته للفلا، وبعد ذلك أسرت امرأة شالح لزوجها بما فعله الفديع، وعندما عاد الفديع بعد غروب الشمس، وسلم على أخيه، وجلس عنده، لاحظ الفديع أن أخاه شالحاً كثير التفكير، ومشدود البال، فسأله قائلاً: ما بك هذه الليلة، عسى أن لا تشكو من ألم؟ أخبرني لأن ما رأيته من تفكيرك أساءني؟ فقال: يا أخي ليس بي شيء إلا أنني أفكر في حالتك لأنني أتعبتك في هذه الدنيا، وأنت وحدك تتحمل مشاق هذه الحياة، وكل أيامك وأنت على صهوة جوادك، وأنا أحرف أن هذا شيء يرضني. وكم أود أن يكون أبنائي كباراً ليساعدوك، ويخدموك، ولكنك أنت متكفل بهذه العائلة الكبيرة. فقال الفديع: أنا سعيد بأن أقوم بخدمتك، وكل ما أوده بهذه الحياة أن أكون وفيّاً معك،

(١) دلال: جمع دلة، وهي أباريق تصنع من الصفر أو النحاس، ويخص بها ما يستعمل للقهوة.

وإن أحوز رضائك، وإن أخدمك كما يجب عليّ، وإن لا يحصل مني  
أي شيء يكون سبباً في إزعاجك. وأنشد:

يَا بُو ذَهَابَ أَكْفَيْكَ لَوْنِي<sup>(١)</sup> لِحَالِي  
وَاضْبِرْ عَلَى الدُّنْيَا وَبَاقِي تَعْبَهَا  
وَأَنْ هُمْ أَخُوهُ مُتَقَرِّبِينَ الْعِيَالِي  
أَنَا لِحُيَاةٍ سَعْدٍ حَيْثُ حَبَبَهَا  
وَأَنْ جَنْ مِثْلٍ مُعَرِّمَاتِ الْجَمَالِي  
كَمْ سَابِقِي تَفْزِي وَأَنَا مِنْ سَبَقِهَا  
كَمْ خَفَرَةٍ قَدْ حَرَّكَتِ لِلدَّلَالِي  
لَبَسْتُ سُودَ حَقَبٍ لَدَا طَرَبِهَا  
وَأَنْ حِثَّ لِي قَفَرٍ مِنَ الشَّرِّ خَالِي  
بَفَرَحٍ بِمَيِّ الْحَوَازِ يُومِ الْفِيلِ بِهَا  
أَلَدِيكَ يَا شَالِحَ بَحَالِي وَمَالِي  
يَا قَارِسَ الْفَرَسَانِ مَقْدِمِ عَرَبِهَا  
يَا نَيْوُ أَبْلَةَ بِرُؤُوسِ الْفِيَالِي  
يَا لَلِّي حَمَيْتَ خُدُوقَهَا يَا جَنْبَهَا

قال هذه الأبيات لأخيه فتأثر شالح بها، وأجابه بهذه القصيدة:

لَا وَاعْخُو لِي حَقَبٌ نَزَقَاةً بِأَضْيَعِ  
يَكْنِي بِمَا يَجْرِي عَلَى الْعُمُرِ دَارِي

---

(١) لوني: أي لو أنني وحدي.



الشيخ بن ملان

الْخَوْفُ يَا مَنُورَ الْبَيْتِ الْمَقَارِنِ  
 وَمُطْلِقَ لِسَانِ الْيَاسَنِ بِأَهْلِهَا تَمَارِي  
 مَا قَطُّ يُؤْمَرُ بِشَيْءٍ بَيْنَ الْفَرَارِنِ  
 يَأْكُودُ مَا بَيْنَ الْكَيْمِيِّ وَالْمَقَارِي  
 لَيْسَ عَصَانِي مَرَّةً قَالَ مَا يَطْنِجُ  
 كُودُ أَتَيْ أَصْبَرَ يُؤْمَرُ تَجْرِي الْجَوَارِي  
 أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ لِي بِسِرِّهِ الْمَنَافِنِ  
 عَبْدُ مِلْكَ لِي وَلَا يَسِي بِقَارِي  
 تَشْهَدُ عَلَيْنَا مَنَاقِلَ الْمَقَارِنِ  
 وَاصْدَاهُ مِنْ كَيْفَةِ تَشُوفِ الْمَزَارِي  
 يَنْتَاهُ تَشْرُ مِنْ دِمَائِهِمْ قَرَابِطِنِ  
 وَحُوقَ الْعَدِيمِ الَّذِي يَدْتَمُ بِشَارِي  
 جَدَاخَ سَفَرَيْنِ الْوَجْهِهِ الْبِدَاوِنِ  
 مَعْلَى سِرُّنِ الْعَبْلِ مِنْهُمْ عَوَارِي  
 الْقَلْبُ مَا يَنْسَى يُؤْمَرُ الْمَنَافِنِ  
 لَيْسَ عَلَى عَبْدِ الْمَقَارِنِ عَمَارِي

وكان شالْحاً قد توقع بهذه القصيدة مستقبل أخيه الفديع، لأن الفديع كان مغامراً بقتاله، وكان أخوه شالْح يخشى عليه دائماً من مغامراته؛ لأنه يراه هو كل شيء بالنسبة له، وكان يفضلُه على نفسه، ويفأخر به عند القبائل، وذات يوم كان شالْح راحلاً بطبعته، وكان أخوه الفديع أرمَد المِنيين، وجواده يقاد مع الظمينة، وهو في هودج، معصوبة عيناه، فأغار على ظميتهم كوكبة من الخيل، وتبين لهم أن هذه الخيل المغيرة هي خيل الحمدة زعماء قبيلة عتيبة، الشجعان المشهورين بالفروسية، والذين يضرب المثل بشجاعتهم، فأخذ شالْح وحده يدافع عن الظمينة بكل بسالة، وكان الحرب بينه وبين المغيرين سجالاً، فمرة يهزمهم، ويبعدهم عن الظمينة، ومرة يكثرُون عليه، ويهزمونهُ إلى أن يصل إلى ظميتِهِ، ثم تتصاعد صيحات النساء، وزغاريدهن حافزات له على القوم، فيلقى القوم بقلب أقوى من الحديد، إلى أن يبعدهم عن الظمينة، فطال القتال وهم على هذا المنوال، وقد لاحظت والدَةُ شالْح والفديع، أن شالْحاً أحياء الطراد، فنزلت من هودجها وأسرجت جواد الفديع الأصفر، وأحضرت سلاحه، وقالت: انزل وهب لمساعدة أخيك، لأن القوم سيغلبونه. فقال: يا أماء أنا أذوب كمدأ، وأحترق حسرة من حين سمعت غارة الخيل، ولكن كيف أرى حتى أساعد أخي؟ فقالت: أنا سأجملك تبصر، وكان متلهفاً لأن يرى بعينه، حتى يهب لمساعدة أخيه، وعندما أنزلته أمه من الهودج، أتت بماء وغسلت عينيه وأخذت تفتحهما بشدة، ويقال أنه عندما انفصل كل جفن عن الآخر نزل الدم والصيد معاً من عينيه، فوثب كأنه النمر، وركب جواده، وهو لا يبصر إلا قليلاً، وكانت خيل الأعداء آتية بأخيه،

فاستقبلهم الفديع المغامر غير مبال، فجنّدل أول فارس، ورجعت الخيل هاربة فجنّدل الآخر، ثم جنّدل الثالث، وعندما انغمس بين الخيل، رشقوه بعدد كثير من الرماح دفاعاً عن النفس، فأصاب الفديع رمح اخترق رأسه فخر قتيلاً، ولكن الأعداء استمروا بالإدبار، لأنه قد أعياهم القتال، ونزل شالح عن جواده وقلب أخاه فإذا هو ميت، وكانت نكبة موجعة لشالح وكانت لحظات ألم أحس وكان خنجراً مزقت أحشائه دون أن يستطيع إيقاف ألمها إلا بالدموع التي تسابقت متناثرة على وجنتيه، اللتين هلاهما غبار المعركة، وبعد أن قبل أخاه القيلة الأخيرة، نظر إلى ذلك الجبين المعفر بالتراب، الذي طالما لامس الأرض من خشية الله، ونظر إلى تلك العينين اللتين طالما سهرتا عليه الليالي الطوال، ونظر إلى ساعديه اللذين طالما انطلقت منهما الرماح، لتصافح صدور الأعداء، ذائدة عنه، وعن محارمه، وأمواله.. وهكذا دارت الأفكار برأس الأمير المنكوب شالح، ثم مسح التراب عن أخيه بكف مرتعشة، وطبق جفنيه، وأمر من حوله أن يكفّنوه، وكانوا في واد بنجد يسمى (خفا) وكان على جانب الوادي هضبة تسمى هضبة (خفا) فدفن الفديع على مقربة من هذه الهضبة.. وهكذا طويت صفحة من التاريخ. سجلت مثلاً رائعاً للشجاعة، والوفاء وكيف كان ير الأخوين لبعضهما، والمعاملة بينهما التي هي من شيم العرب، وإحدى مفاخرهم.



فہم بن صالح بن عدلان



لقد رثا شالح أخاه بقطرات من دم قلبه في هذه المقطوعة :

أَمْسَ الصُّحَى حَمْدُكَ رُؤُوسَ الطُّونِلاتِ  
وَهَيَّضْتُ فِي رَأْسِ الْحَبَا مَاطِرًا لِي  
وَنَسَائِقُنْ دُمُوعَ عَيْشِي هَزِنَرَاتِ  
وَصَفَقْتُ بِالْكَفِّ الْيَمِينِ الشَّمَالِي  
وَجَرَّيْتُ مِنْ خَافِي الْمَعَالِيقِ وَلَآتِ  
وَالْقَلْبُ مِنْ بَيْنِ الصَّنَائِقِ جَالِي  
وَخُوفِي بِأَلِّي يَمَ قَارَةَ (خَفَا) (١) فَاتِ  
مِنْ عَادَ مِنْ عَفْهَ يَسْتَبِزُّ عَمَالِي؟  
لِيهِ كِفَافِي شَوْ بَقَا وَلَا مَاتِ  
وَأَنَا كَيْفِيهِ شَوْ قَبْرِي هَيَالِي  
وَلِيَّهِ مَعَ الْحَيَيْنِ رَاصِي الْحِمَالَاتِ  
وَأَنَا بُدَا لَهُ مِنْ هُبُونِ الْيَالِي  
وَخُوفِي بِأَلِّي يَوْمَ الْأَخْوَانِ لَافَاتِ  
مِنْ خَلْفِهِ مَا قَالَ: ذَا لِكَ وَذَا لِي  
يَبْكِيهِ هِبْنِي نَالِي اللَّيْلِ عَجَلَاتِ  
تَرْقُبُ وَهَذَا يَوْمَ حَابِ الْهَلَاكِي  
وَتَبْكِي عَلَى شَوْكِهِ بِنِي هِنَقَاتِ  
مِنْ هِنَقِ فَعْدِهِ حَرَمَنِ الدَّلَالِ

---

(١) خفا: جبل شمالي النّير يتركه اللهاج للمهاجر يمينا .

عَوَّقَ الْعَدِينِمْ إِنَّ جَا نَهَارَ الْمَسَارَاتِ

وَالْعَيْسَلِ مِنْ حِسَّةٍ يَجْهِيهِمْ جَفَالِ

وكان لشالح ثلاثة من الصبية أكبرهم ذعار، وأوسطهم ذيب، وأصغرهم عبدالله، فأخذ شالح يربيههم، ويعلمهم الفروسية، وتبين له وهم في سن الطفولة، أن من بينهم صبيًا سيموضه أشقاء الفديع، لمع بعينه معاني الفروسية، والرجولة، وكان أديبًا طامعًا لأبيه، فأصبح شالح لا يحب أن ينيب عن ناظره لحظة واحدة، إلى أن برز بميدان الفروسية، وكان مثلاً للشجاعة، وكان مضرب الأمثال بين قبائل نجد، ولم يكن أخوا ذيب ذعار وعبدالله إلا فارسين معدودين من أفرس الرجال بين قبيلة قحطان، وكانا يتقدمان الغزاة إلى بلاد الأعداء، ولهم أفعال مجيدة بين قومهم، ولكن شهرة ذيب وشجاعته النادرة غطت على أخويه، وعلى غيرهم، وقبل أن يأتي دور ذيب بقي شالح يتربص الفرص بالحمدة، رؤساء قبيلة عتيبة، لأخذ ثار أخيه الفديع، وقد أهد العدة لذلك، وبعد مرور الأيام سنحت الفرصة لشالح لأخذ الثار من الحمدة، بعد أن تقابلوا بالميدان، وكان أحد أقارب شالح المسمى مبارك بن خنيم بن هذلان، قد تعهد بأخذ ثار الفديع، فعمد إلى عبيد ابن الأمير تركي بن حميد، الفارس المشهور، عمد إليه في حومة الوغى فجنده، بثار الفديع، فكبر المصائب على الحمدة بفقدان عبيد بن تركي بن حميد، وكان خسارة مؤلمة لهم، وأخذ أخوه ضيف الله بن تركي يتمثل بهذه الأبيات راثياً أخاه عبيداً، ومتوعداً قبيلة قحطان التي قتلت أخاه، ومحرضاً الأمير محمد بن هندي بن حميد على ذلك فقال:

يَا وَتُتِي وَتُتِي كِسِيرَ الْبِجَارَةِ  
إِلَى وَقَفَ مَا اخْتَالَ، وَلِيَأْقَعَدَ وَنَ  
هَلِيكَ يَا شَبَابَ ضَوْ الْمَنَارَةِ  
هَلِيكَ تَرَفَاتِ الصَّبَايَا يُتَوَحِّنُ  
مِنْ مَاتَ حَقِي غَيْبُ قَلْنَا وَقَارِهِ  
لَا بَاكِي حَقَبَهُ وَلَا قَائِلَ مِنْ  
تَبْكِيكَ صَفَرِ الْبُؤْسِ مَا هَيَّارَةِ  
وَتَبْكِيكَ وَطَحٍ<sup>(١)</sup> رَيَّمَتْ بِالزُّبَارَةِ  
الْبَا قِرْنَ مِنْ غَامَحَ مَا يَرْدَنُ  
الْعُجُلُ حَقَبَ غَيْبُ مَا بَدَ نِمَارَةِ  
وَمِنْ حَادَ لَو رَاخَنَ وَمِنْ حَادَ لَو جَنَ  
يَا فَيَسُخَ مَا تَامَرَ هَلِيَهُمْ بِقَارَةِ  
كُودَ الْجُرُوحِ اللَّيْلِ عَلَى الْقَلْبِ يَسْرَنُ  
يَقْطَعُ صِرَافِي مَا يَنَادِي بِشَارَةِ  
إِلَى الْبَلَسَنِ ذُوْلِي وَذُوْلِيكَ قَلْنُ  
يَسْأَلُ الرَّمَكُ كُلُّ يَتَعَفَّ مِنْهَا  
وَالْمَنْعُ مَا نِطْرِيهِ لَاهُفُ وَلَا حِنَ  
فَأَجَابَ شَالِحُ بْنُ هَدْلَانَ بِقَوْلِهِ:

(١) جمع وَطَحَاء: من الإبل اللون المعروف.

ضَيْفَ اللَّهِ أَشْرَبَ مَا شَرِبْنَا مَرَارَةً  
 لِأَصْبَرَ وَكَئِكَ شَالِحِ يَوْمَ عَزَّ  
 رَاحَ الْفَسِيدِ اللَّيِّ عَلَيْنَا عَسَاةَ  
 وَاعْزِدْ قِصَاةَ هَيْبِ حَامِي تَفْلِهِي  
 يَمْنَى رَمَتْ بِمَا تَجِيهَا الْجَبَّارَةُ  
 اللَّيِّ رَمَتْ بِمَيْبِ فِي مَمْتَلَجِهِي  
 مِنْ نَشْلِ ابْنِي وَمَا لِي لِلطَّارَةِ  
 بِهَيْبِ رَمْعِهِ يَوْمَ الْإِزْمَاجِ يَحْطِنُ  
 وَهَيْبِ عَلَّاسِي طَائِعِ بِالْمَتَارَةِ  
 هَلْبِهِ عَقْفَانِ الْمَحَالِبِ يَحْوَمَنْ  
 وَعَادَتُنَا بِالْعَيْدِ نَاعِزِ عِمَارَةِ  
 ثَلَاثَةَ الْجَذَعَانِ خُضِرِ بِلَا مَنْ  
 بِمَا قَاطِعِ الْجَنَى تَرَى الْوَلَمَ شَارَةِ  
 لَا يَدُ دُورَاتِ الْيَسَالِي يَسْذَوْنُ  
 عَسْرِيْنَا كَيْدِ وَهَيْبِ الْجَبَّارَةِ  
 خَطَرِ هَلْبِهِ أَيْهَا تُوَلِّظُ مِنَ الْجِنِ  
 مَا نَسِي بِقَصَادِ بِلَيْتَا نَكَارَةِ  
 أَجْدَعِ نَطِينِي بِالشَّهْلِ، وَإِنْ تَلَاكَ  
 مَنْ حَلَّ دَارَ النَّاسِ حَلُّوا دِيَارَهُ  
 لَا يَدُ مَا يَنْجَبُنْ دِيَارِهِ وَيَلْبَنُ  
 وَمَنْ يَشُقُّ يَشْرَ النَّاسِ شَقُّوا سِتَارَهُ  
 وَمَنْ ضَحَكَ بِالْفَرْمَانِ يَضْحَكُ بِلَا مِنْ

وَأَنْ كَانَ ضَيْفَ اللَّهِ يَمْسُفُ بِهِمَا  
فَمَهَارِنَا مِنْ حَضَرِ نُوحٍ يَطِيرُ  
نَدْنَا لِصَبِيَّانِ سُوءِ<sup>(١)</sup> النَّكَارَةِ

شَهْرَ لِمَا ضَيْنَ الْقَعَايِلُ يَمْنُنُ  
وهنا نوه شالح بن هدلان عن مقتل عبيد بن تركي بن حميد، وأنه  
أخذ ثأر الفديع منه، وكذلك أشار إلى مقتل الثلاثة. الجلذعان، أي  
الثلاثة الشبان، وهم: سلطان بن محمد بن هندي، ونافذ بن محمد بن  
هندي، وابن عم لهم، وقد قتل الجميع قحطان بثار الفديع.

نرجع إلى الصبي ذيب بن شالح بن هدلان، فعندما بلغ سن الرابعة  
عشرة، وكان بهذا السن قد تدرب على ركوب الخيل، وقد رباه أبوه  
أحسن تربية، وذات يوم اجتمع مشائخ الحي من أقارب شالح، وهم  
أبناء عمه السفارين، اجتمعوا لرأي، ولم يدعوا شالماً لحضوره، وفي  
آخر اجتماعهم أرسلوا إليه رسولا يدعونه، وكان عنده علم باجتماعهم،  
فقال لرسولهم: أخبرهم أنني لن أحضر اجتماعهم، لأنهم اجتمعوا قبل  
أن يخبروني، وأنا سأرحل حالاً إلى قبيلة الدواسر، وقد رحل فعلاً  
وحاولوا أن يرضوه، وأن يعدل عن رأيه، ولكنه أصر على الرحيل  
وأرسل لهم هذه القصيدة:

أَنَا لِبَا كَثُرْتُ لَشَاوِيْرَ مَا شِيْرُ  
وَحَلَفْتُ مَا نِي<sup>(٢)</sup> بَارِيْ مَا دَهَانِي

(١) سوء: أمثال.

(٢) ماني: ما أجىء.

وَأَنَا صَدِيقُهُ فِي إِيلَالِي الْمَتَاسِيرِ  
 وَالْأُ السَّرْعَا كُلُّ يَسَدٍ بَنَكَانِي  
 وَشُورِي لِيَا هَبَّتْ ثَوَالِي الْمِطَاسِيرِ  
 شَلَفَا عَلَيَّهَا رَايِبَ الدَّمِّ قَانِي  
 شَلَفَا وَمَوَظَفَهَا لِيَجْدِعَ الْمِشَاوِيرِ  
 يَوْمَ السَّيَا كُنْهَ الدِّمْدَحَانِي  
 مَانِي بِغَبْلِي مَا يَمُوتُ الْمَتَاسِيرِ  
 فُذْنِي عَلَى قَطْعِ الْفِرَجِ مِرْجَعَانِي  
 إِنْ سَنَدُوا حَذَرْتُ يَمَّ الْجَوَافِيرِ  
 وَأَنْ حَذَرُوا سَنَدْتُ لِمَرْهَمَانِي  
 نَاحِذُ بَغِيرَانَ الْمِرْزَبُخِ مَسَاوِيرِ  
 وَمَا دَبَّرَ الْمُؤَلَّى عَلَى التَّبَدِّ كَانِي

فرحل إلى قبيلة الدواسر، وعندما وصل إليهم أكرموه، وأحزوه،  
 فصادف ذات يوم وهو عندهم أن أغار عليهم فرسان من قبيلة عتية آخر  
 النهار، وكان ذيب بن شالح قد بلغ من العمر أربعة عشر عاماً، ولكن  
 والده قد أعد له جواداً من الخيل، وقد دربه على فنون القتال، لأنه  
 يعلق على ذيب آمالاً جساماً، وعندما علم الدواسر بغارة الفرسان على  
 إبلهم، ركبوا خيولهم وكرؤوا على القوم المغيرين وكان جاورهم الصغير  
 ذيب معهم، وعندما تجاولوا على الخيل عند الإبل، منع الدواسر  
 إبلهم، وراحوا يطاردون المغيرين من قبيلة عتية، وكانت الشمس قد  
 غربت، فدفع ذيب جواده بسرعة البرق على فارس من قبيلة عتية كان

في مؤخرة الفرسان، يدافع عن جماعته، فلكره برمحه الصغير، فرماه عن جواده، وأخذ الجواد غنيمة، وكانت صفراء اللون، أي بيضاء، وكانت غريبة الشكل، لا يعادلها من الخيل شيء، فرجع فرسان الدواسر منتصرين، بعد أن هزموا القوم، وأخذوا منهم عدداً من الخيل، ورجع ذيب مع جيранه منتصراً، وغانماً أجمل جواد في نجد، وكانت هذه أول وقعة يحضرها ذيب، فأسرع أحد فرسان الدواسر، ليبشر جاره شالحاً أن ابنه بخير، وأنه غنم جواداً لا يعادله جواد في نجد، ولما وصل الفارس إلى شالح وجده واقفاً أمام بيته، يترقب أخبار ابنه الغالي، الذي يعلق عليه آمالاً كبيرة، فبشر الدوسري جاره بما فعله ابنه ذيب، وأثنى على ذيب بما هو أهل له، فتهلل وجه شالح بشراً، ولما وصل ابنه ذيب ترجل عن الجواد الذي غنمه من القوم، وجاء يمشي نحو أبيه بخطوات ثابتة، كأنه النمر، فسلم عليه، وقبل جبينه، وسلم له عنان الجواد الغنيمة فشكره أبوه، وقال هذا ظني فيك يا ذيب، وعندما رأى شالح الجواد عرف أن له شأناً عظيماً. وفي الصباح أعاد النظر في الجواد، فإذا هي التي يضرب بها المثل عند قبيلة عتيبة، وقبائل نجد، وكانت تسمى «العزبة» وعندما علم بها الأمير محمد بن سعود بن فيصل، وعلم بها أمير حائل محمد بن رشيد، أرسل كل منهما رسله يطلبون الجواد من شالح، فاعتذر إلى الرسل، وقال لهم بصريح العبارة: إن هذه الفرس أخذها ذيب من الأعداء، وهي لا تصلح إلا له، وأنشد:

يَا سَابِقِي كَثُرَتْ عُلُومُ الْعَرَبِ فِينِكَ  
عُلُومُ الْمَلُوكِ مِنْ أَوَّلِ نَسَالِي

لَا يَنْبَغُ لَا بَسَائِغَ وَلَا سِيَّ بِمَهْدِيكَ  
 وَأَنَا الَّذِي اسْتَأْجَلْتُ هَذَا كُلَّ عَالِي  
 وَأَنْتَ مِنَ الثَّلَاثَةِ الْمَحْرُومِ وَلَا أَفْطِنُكَ  
 وَأَنْتَ بِهَا الدُّنْيَا بِسِرِّهَا حَلَاكِي  
 يَا مَا عَلَى خَطْوَى الْقَلَاعَةِ ثُبَارِيكَ  
 الْفَرْخُ بِهَا قَلْبُ الصَّدِيقِ الْمُوَالِي  
 وَيَا مَا عَلَى زَيْنِ النَّدَا فِي مُوَاطِنِكَ  
 فِي حَقِّكَ تَوَهُ مِنْ الْوَسْمِ سَالِي  
 وَيَا حُلُوَّ شَمْسُكُمُ مِنَ الْبَدْوِ، يَتْلِيكَ  
 يَقْضِرُ بِهِ الْجَاذِي تَرْبِي الْقَوَالِي  
 الْحُزْنُ كُلُّهُ نَابِتٌ فِي نَوَاصِيكَ<sup>(١)</sup>  
 وَأَذَلُّ لَنَا رَاحِيَتُ رُؤُوسِكَ قَبَالِي  
 بِالْفَيْضِ لِسُؤْجِنِهِ الْمَذَارِيحَ نَتْنُكَ  
 وَجَعَلَهُ وَرِثَةً عِلَالِ التَّوَالِي  
 حَقُّكَ عَلَى أَنِّي مِنَ الْبِرِّ أَبْنُوكَ  
 وَعَلَى بَدْنِكَ الْجُوعُ أَحْطَهُ جَلَالِي  
 أَبْنُو عَنْ بَرِّ الْمَشَائِي بِتَقْنُكَ  
 وَبِالْقَيْظِ أَحْطُكَ فِي يَوْمِ الظَّلَالِي  
 يَا نَافِدَا الَّذِي حَصَلْتُكَ مِنْ وَجْهَانِكَ  
 جَاهَتِكَ غَضَابَ الْخَيْلِ ذَيْبَ الْوَيْالِي

(١) من الحديث الشريف: «الخيول معقود في نواصيها الخير».



جانبك صبيّ الجُودِ مِنْ كَفِّ رَاعِيكَ  
 فِي سَاعَةِ نَزَلِ عَقُولِ الرَّجَالِ  
 يَا سَابِقِي نَبِيّ نَبْتِدِ مَشَاجِيكَ  
 وَالْبُغْدَ سَلِمَ مُكَرِّمِينَ التَّبَالِي  
 يَمُّ الْجُثُوبِ وَذِيرَتِهِ يَنْتَحِي فَيْكَ  
 لِرَبْعِ مِنَ الْأَنْسَاسِ قَفْرِ وَخَالِي

وبعد أن قال هذه القصيدة رحل إلى الربيع الخالي. كما ذكر في قصيدته، وابتعد عن الأمير ابن سعود، وعن محمد بن رشيد، لئلا يأخذوا جواد ابنه قسراً، وعاد بعد أن اطمأن على جواد ابنه، وبهذه الفترة بدأ يلمع نجم ذيب الخيل، ابن شالح. فأخذت الأنظار تتجه إلى الفارس الشاب، وزادت أخبار شجاعته انتشاراً، وأخذ الناس يتحدثون عنه، وكان ذيب يسأل أباه ورجال الحي من قبيلة الخنافرة، يسألهم دائماً ويقول: أين مصدر الخطر، الذي تتوقعونه؟ ومن أي جهة يمكن للعدو أن يفاجئنا منها؟ فيقولون له: هو من ناحية قبيلة عتيبة، ثم يسيرون إلى الناحية الشمالية، حيث تكون قبيلة عتيبة شمالاً، عن الجهات التي تقطنها قبيلة قحطان، فيقول ذيب لراعي إبله: اذهب بإبلي إلى الشمال أي إلى ناحية الخطر الذي يمكن أن يكون من قبيلة عتيبة، ويتفوه بفخر واعتزاز، قائلاً: سأحمي إبلي وإبل قبيلة الخنافرة من أي غاز كائناً من كان، سواء من قبيلة عتيبة، أو من غيرها. فتذهب إبله وترجع سالمة، ولا يمكن لأحد أن يتجرأ عليها، مادام ذيب الفارس موجوداً عندها، ومما قيل عن شالح والد ذيب أنه إذا جلس في مجلسه

وحوله رجال القبيلة، ينادي ابنه ذيباً فيأتيه الابن البار المطيع مسرعاً، ثم يقبله الأب الطيب، كأنه طفل صغير، وعندما يقبله ينفجر باكياً، وقد لاه قومه مراراً قائلين له: كيف تقبل ذيباً بين الرجال كأنه طفل ثم تبكي؟ فيجيبهم: دعوني أقبل ذيباً، وأبكي عليه، وأودعه كل يوم، لأنني أتخيل أن الدنيا ستحرمني من ذيب، لأن من كان يخوض غمار الحروب الطاحنة، ويندفع مثل اندفاع ذيب للمعركة، لا يمكن أن يكون من أصحاب الأعمار الطويلة ولا بد أن تختطفه يد المنون، ثم قال قصيدته المشهورة:

مَا ذِكْرُ بَدْحِي بِكَى حَيِّ بِأُذَيْبٍ  
وَالْيَوْمَ أَنَا بِأَبِيكَ لَوْ كُنْتُ حَيًّا  
وَيَا ذَيْبُ يَتَكُونُكَ هَلِ الْفُطْرُ الثُّبُوبُ  
إِنْ لَا يَمْتَنُهُمْ وَثُلُ غَيْلِ النَّمْعِ  
وَبِكَ بَكَ طَعْمَانِ عَلَيْنَا الْكَوْلُوبُ  
وَقَبْلَانِ حَنْلِ اللَّيْ يَكُونُ الْكَفْ  
وَبِكَ بَكَ وَهَجَ حَلْفُومَا دِبَا ذَيْبُ  
إِنْ رَدَدْتُ مِنْ يَمَّةِ الْخُوفِ حَيًّا  
وَبِكَ بَكَ مِنْ صَكْتُ عَلَيْهِ الْمَقَالِبُ  
إِنْ صَاحَ بِأَعْلَى الصَّوْتِ بِأَغْلَى الْحَمِيَّةِ  
تَسْرُلُ بَنِكَ الْعَزْمَ الْمِطْرَيْنِ لِبَاهِنِيبُ  
إِنْ رَدَدْتُهُمْ مِنْ نَاقِلَيْنِ الْبَحْرِ  
أَنَا أَشْهَدُ إِنَّكَ بَيْنَنَا مَنَعَ الطُّيْبُ  
وَالطُّيْبُ حَسْرَ مَطْلِبِي مَا تَهَيَّا

ويلاحظ القارىء بيتاً من قصيدة أبيه حيث يقول:

تَبْكِيكَ وَضَحَ عَلَّقُومَا دِبَادِيْبِ

إِنْ رَدَّدْتَ عَنْ يَمِّهِ الْخَوْفَ حَيْثَا

فالواضح هي إبل ذيب بن هذلان، ولونها أبيض ويسمونها الوضح، أما الدباديب فهي شيء من الزينة يضعونه على سنام كل حائل من الإبل، لقد زادته قصيدة أبيه شهرة في نجد، وسارت بها وبأشعاره الأخرى الركبان، وبعد أن استغاض ذكر ذيب في نجد، أخذ الغزاة يتحاشون الغارة على قبيلة الخنافرة، خوفاً من ذيب حتى أن الأمير محمد بن هندي بن حميد قال لفرسان قبيلة عتيبة: أنا أوصيكم بأنكم إذا أغرتم على إبل العدو وسمعتهم عندها من يعتزي بقوله: خيال البلها وأنا ابن دراج، فلا تطعموا بالإبل، انجوا بأنفسكم، لأن هذه هي نخوة قبيلة الخنافرة من قحطان، التي هي قبيلة ذيب بن هذلان، وهذا دليل واضح بأن ذيباً حامٍ لقبيلته، مثل ما كان عترة العبسي حامياً لقبيلة بني عبس.

ويقال أن الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - أغارت فرسانه على شالح بن هذلان، ولم يعرف أن هذه إبل شالح، وابنه ذيب، وكان فرسان الملك عبدالعزيز يعدون بالمشاة، أغارت هذه الفرسان على ظعينة شالح وابنه ولم يكن حاضراً من القبيلة سوى ذيب ووالده وأخوته، فأخذ ذيب يصد الخيل ببسالة متناهية، بل وشجاعة فذة، وقد أغارت عليه الخيل قبل بزوغ الشمس، وأخذ ذيب يدافع عن ظعن أبيه

وإبله .. إلى ما بعد صلاة العصر، وهزم الخيل، بعد أن قتل الأمير  
فهد بن جلوي، ابن عم الملك عبدالعزيز، الشجاع المعروف، والأمير  
فهد بن جلوي هو صاحب (الشلفا) التي حربتها لازالت في باب قصر  
عجلان المسمى بالمصمك بمدينة الرياض، في اليوم الذي هاجم فيه  
الملك عبدالعزيز قوة ابن رشيد التي بالقصر المذكور وأيضاً رمى ذيب  
بالأمير تركي بن عبدالله آل سعود ابن عم الملك عبدالعزيز، رمى به  
على الأرض، وجرحه بجنبه، وجندل معه تسعة من الفرسان، وكان  
ذيب في أوج المعركة، بأمر رعيان إبله بأن لا يصفلوا بهيجهم لئلا  
يتأثر أبوه، وكان أبوه طاهناً في السن.

تخلص ذيب من فرسان الملك عبدالعزيز بفروسية لا يضاهيها أية  
فروسية، فمن الذي يستطيع أن يحمي نفسه من فرسان الملك عبدالعزيز  
منفرداً حمى ظعينة أبيه بقوة ساعده، وبضرباته الهائلة، ولا شك أن هذه  
المعجزة تجلت بصحراء نجد، سجلها شاب من قبيلة قحطان، القبيلة  
العريقة: لقد نشأ هذا الشاب وترعرع بصحراء نجد القاسية، وسجل هذه  
المفخرة وعمره لا يتجاوز الثانية والعشرين سنة، على أول طرة شاربه: لا  
شك أنه ينطبق على هذا الشاب بيت عنترة العبسي حيث يقول:

خَلِفْتُ مِنْ الْحَدِيدِ أَكْثَرَ قَلْبًا

وَقَدْ يَكِي الْحَدِيدُ وَمَا يَكْنُثُ

وعندما رجعت خيول الملك عبدالعزيز التي أغارت بدون علمه،  
وأخبره رجالها أنهم رجعوا تحت ضربات ذيب الهائلة، تأسف الملك  
عبدالعزيز وقال: لو عرفت أن الظعينة هي ظعينة شالح بن هذلان،

لأمرئكم بالرجوع عنها؛ لأنه شخص طيب، ولا أحب أن أفاجئه هو وأبنائه عند محارمهم، وعند إبلهم، وأرسل إلى شالح كتاباً يقول فيه: إنني قد عفوت عنه، وله الأمان، وعليه أن يرجع بالسمع والطاعة، فرجع شالح بعد أن أئنه الملك عبدالعزيز وحماه، وحذر أقاربه من آل سعود بأن لا يفكروا بأخذ الثأر من ذيب بن شالح، وسمح للذيب أن يأتي ويسلم عليه، وفعلأ حماء وأكرمه، ولم يمس بسوء، وقال الملك عبدالعزيز: إنني كنت أود أن أرى هذا الشاب العجيب، ولا شك أنه دافع عن والده، وعن محارمه وإبله، وكان مظلوماً: هذه حبقرة الملك عبدالعزيز، لقد عفا عن ذيب قاتل أبناء عمه، وهازم فرسانه، نعم عفا عنه، وقال: إنه مظلوم، مظلوم، لأنه لم ييدر منه أي ذنب يستحق التأييب عليه: إن الملك عبدالعزيز كان منصفاً، فهو يقول الحق ولو كان على نفسه، ويعترف بالفضيلة ويسمى إليها، لاشك أن عبدالعزيز عظيم، ويعفو عن العظائم، لقد ضرب مثلاً رائعاً للعفو، ولاشك أن ما قاله أبو الطيب المتتبيى ينطبق على الملك عبدالعزيز:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَنْظُمُ فِي حَيْنِ الصُّفْرِ صَبَاؤُهَا  
وَتَضُرُّ فِي حَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

وقد أكد لي بعض الحاضرين أن الملك عندما أهازت خيله على شالح وأولاده، ما كان عنده علم بهم، بل يظن أنهم من الأعداء الآخرين.

وعندما انتهت المعركة بين ذيب وفرسان الملك عبدالعزيز، أناخ  
 ذيب ظعينة أبيه، وقبله بين عينيه، وهناه بالنصر، وقال له الوالد  
 الطيب: هذا بمشيئة الله ثم بساعدك يا ذيب، بارك الله فيك، وأسأل الله  
 أن لا يفجعني بك، وأخذ شالح ينشد أبياتاً قائلاً: إنك يا عبدالعزيز  
 أفرحت علينا أعداءنا، قاصداً قبيلة عتيبة، لأنه يشعر أنهم هم أعداؤه،  
 وأعداء قبيلة قحطان، لأن الحروب كانت بينهم مستمرة آنذاك،  
 والأيات هي:

يَا شَيْخَ قَرَحْتُو عَلَيْنَا الْوِدَاةَ  
 الَّتِي بَلَّغَتْ جَحْمَكُمْ مَا يَدَاوُنُ  
 فِرْعَوْنَا عَلَيْنَا الْقَجْرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ  
 وَحِثَّا حَدَّثَنَا تَحْمَسِي أَوْ بَعْدَ دُونِ  
 مِنْ مِلْسِ ابْنِ أَبِي وَبِالْوَاظِمِ شِفَاةُ  
 مَا هُمْ يَرْمِقُونَ هَذِهِ يَوْمَ يَأْتُونَ  
 يَا نَالِدَا اللَّيْلِ مَا يَضِيحُ وَصَاتِي  
 مَا يُسْنِدُ إِلَّا عِقْبَ طَائِعِنَ وَمَطْعُونِ  
 شَوْ عَلَى رَكَابَةِ الْمُحَرَّمَاتِ  
 وَيُظْهِرُهُنَّ يَرْوِي شَبَا كِلَ مَسْنُونِ  
 وَيَلْكُذَ مَلَائِكَةِ الْعَدِيمِ الرِّثَاةِ  
 وَيَاوَيْلَكُمْ يَلْلَيْ سَوْجُوهُ نَقِيْمُونِ ١١  
 خَلْسِي حَقًّا لِلْجَوْعِ النَّائِمَاتِ  
 مِنْ فِعْلٍ ذَنْبٍ أَهْلَ الرُّمَكِ عَنْهُ يَقْفُونَ

وَمَا شَيْخٌ لَا تَمْنَعُ كَلَامَ الْعِدَّةِ  
 أَشْفَهُ كَلَامَ الْمُبْتَغِضَةِ لَوْ يَقُولُونَ  
 أَطْلُبُ لِحُكْمِكَ بِالسَّعْدِ وَالنَّجَاتِ  
 بِجَاءَ مَقْبُورٍ لِيَتَوَّعَ بِحَبُونِ  
 لَعَلَّ مَا يَكُنُّكَ الثَّائِمَاتِ  
 بِأَلْفِي عَلَى عَوَزَاتِ أَهْلِ نَجْدٍ مَأْمُونِ  
 ولم ينس ذيب الابن البار أباه، فعندما حط رحالهم بعد المعركة،  
 حصد إلى إبله، وعقر حائلًا منها، وأخذ يشوي من طيب لحمها لأبيه،  
 ولجأه الدوسري، ويقدمه لهما، وهما يحتسيان القهوة، وكان هذا  
 الدوسري صديقًا لشالغ بن هذلان منذ عهد بعيد، وكان شالغ لا يحب  
 أن يفارقه، والصداقة بينهما قوية الروابط، وفي أثناء المعركة، عندما  
 يكر فرسان الملك عبدالعزيز على ذيب، يصبح شالغ بأعلى صوته،  
 وينادي باسم أخيه الفديع، الذي مضى على وفاته أكثر من عشرين سنة،  
 وينخاه، ولم يتكلم عن ذيب، وفروسيته الفذة.. وعندما انتهت  
 المعركة، جعل الدوسري يلوم شالحًا، ويقول له كيف تنخى أخاك وهو  
 ميت منذ عشرين سنة، ولا تنخى ابنك الذي أبلى بلاء حسنًا، وهزم  
 خيول الملك عبدالعزيز؟ فيجيبه شالغ قائلًا: إن ذيب حتى الآن لم  
 يلحق ما لحقه عمه، من الشجاعة.. لذلك فأنا سأبقى ذاكرًا أخي  
 الفديع في كل ملمة، إلى أن أقنع بشجاعة ابني ذيب، ويثبت لي أنه  
 أكفأ من عمه، هذا ما يقوله شالغ، أما أنا فأقول للقارىء، إن الذي  
 دافع عن ظمئته وإبله، وحماها من فرسان الملك عبدالعزيز، إنه لا  
 يعادله أي فارس من الفرسان في زمانه.

وهنا يطيب لي أن أذكر طرفاً من بر ذيب بوالده: إن بر ذيب بوالده شالح لم يسبقه أحد إليه، ولا بد أن القارىء قد عرف بأن ذيباً قد ذبح لأبيه حافلاً من الإبل، ليشوي من لحمها له، ولم يثنه عن ذلك عناء المعركة، وما لحقه من الإجهاد.

والآن أحدث القارىء عن سيرته التي استقيتها من المعاصرين لذيب، كان ذيب لا ينام أبداً وأبوه لم يتم، وكان يجلب لأبيه الحليب من الإبل، وعندما يأتي به إليه ويجده نائماً يبقى واقفاً وواضعاً الإناء على يده وربما حام حول أبيه وذكر الله بصوت منخفض إلى أن يستيقظ أبوه، ثم يقبل جبينه، ويتناوله الحليب، ولا يرضى أن أحداً غيره يقدم أي شيء من الغذاء، بل هو المسؤول الوحيد عن تقديم طعام أبيه، وخدمته، ويقال أنه عندما يرحل الظعن يركب مطيته، ويذهب أمام ظعينة أبيه، وعندما يصل الجهة القابلة للمنزل، يصطاد من الغزلان أو من الأرانب، أو من الحباري ثم يعمده لأبيه قبل أن يصل وكذلك يعد له القهوة، وكان دائماً يحمل آنية طعام أبيه، وآنية القهوة على راحلته، وعندما يقبل الظعن يستقبل أباه ويهلي ويرحب به كأنه ضيف عزيز عليه، ويمسك بخطام راحلته وينيخها عند المحل الذي كان قد أعده لجلوسه، وعندما يترجل والده يقبل جبينه، ثم يجلسه تحت ظل شجرة قد اختارها، وإذا لم يجد شجرة يقال أنه يحمل مظلة من الأعشاب لتظل أباه من حرارة الشمس، إلى أن يعدوا بيوتهم، وعندما يجلس شالح يقدم له ابنه القهوة، وبعدها يقدم له لحم الصيد الذي اصطاده، ويقول لأبيه بهذه اللهجة تناول يا ابن هـ.د.لان، حياك الله، فيجيب شالح ابنه بارك الله فيك يا ذيب.



وذاث يوم لم يصطد من الصيد شيئاً، وقد أقبل أبوه يتقدم الظعينة، وبقي ذيب حائراً متحسراً بماذا يقابل أباه وأخيراً استقر رأيه على أن ينحر مطيته (الأصيل) التي يعادل ثمنها خمساً من الإبل، وفعل أخفاها بين الشجر لئلا يراها والده ونحرها، وأخذ من طيب لحمها وطهاه بالإناء الذي عادة يقدم به لحم الصيد لوالده، وعندما وصل شالح واستقبله ابنه كمادته، قدم له الأكل، بعد أن صب له من القهوة، وعندما تصاعدت رائحة لحم البعير عرف شالح أن هذا ليس بلحم صيد، فقال لابنه ما هذا يا ذيب؟ قال ذيب «شيب يابه» وهذه لغة قحطان، أي أن هذا رزق من الله يا أبت، فكرر أبوه السؤال وكرر الابن الإجابة، بأن هذا شيب يا ابن هدلان ثم عرف الوالد النتيجة، وقال لابنه ذبحتها يا ذيب؟ فقال ذيب هي تفديك يا أجز والد وروضها سيكون من حلال القوم آتي به إليك، ثم قال لأبيه: أنا لا أستطيع أن أستقبلك ما لم أقدم لك شيئاً من الأكل، أستقبلك به، وأقسمت على نفسي أن أستمع على هذه الحالة، إلى أن يتوفاني الله، فتأوه والده ثلاث مرات، وقال: يا لهني بعد فراقك يا ذيب.

لقد اشتهر ذيب بیره لوالديه، ووفاه مع أصدقائه، وحفظه على جيرانه، وكرمه المحتامي..

وذاث ليلة كان هو ووالده ساهرين، وكان والده يداهبه، ويلقي عليه بعض الأشعار فأنشده هذه الأبيات:

يَا ذَيْبَ أَنَا يَسْأُوكُ خَالِي تَرْكِي  
وَأَنَا هَلَيْكَ مِنَ التَّوَجِيبِ يَا ذَيْبَ

تَكْسِبُ لِيَّ اللَّيْلُ لَاحِجَ عِظَبٍ مَدَا  
طَوْنَةَ الشُّنُوسِ حَرْفَا حَرَائِبِ  
تَجِزْ ذَيْلِي بِفِئْلِ حَبْلِ الْمَقْدَا  
وَبَرَى لِحَيْرَانِ صِنَارِ حَبَا حِجِبِ  
وَأُضْرِي لَكَ اللَّيْلُ رَكْفَهَا مَا يَقْدَا  
مَآخِذِ<sup>(١)</sup> لِقَى فِيهَا حُيُوبَ وَهَذَا حِجِبِ  
قَبَا عَلَى خَيْلِ الْمَيْمَادِي يَحْدَى  
مِثْلَ الْفَهْدِ ثَوْلِبَ عَلَيْهِمْ تَوَائِبِ  
أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ بِالسَّوَاوِزِ يَسْدَا  
وَهَرُّ اللَّهِ إِنَّكَ بِخَبْرَةِ الرُّبْعِ بِالطَّنِيبِ  
بِاللَّيْلِ عَلَى فُئِبِ السَّرَايَا قَعْدَا  
لَوْ كَانَ مِنْ دُونِهِ عِيَالٌ مَعَاطِيبِ  
لِئْسَ عَلَى قَرْبِ الْمَرَاجِلِ يَفْدَى  
مَا يَنْكَ بِمَا فُئِبِ السَّبَايَا هَذَا حِجِبِ

وبعد أن قال والده هذه الأبيات، بطريقة المزاح، أسرها الابن ذيب  
في نفسه. وعندما نام والده، وأطمأن ذيب أنه قد أخذ في النوم، ذهب  
خفية وركب قلووصه، وذهب لبعض أصحابه من الشبان، وأمر عليهم أن  
يرافقوه، فشدوا مطاياهم وركبوا مع ذيب، وعددهم لا يتجاوز خمسة  
عشر شاباً، وكلهم ياتَمرون بأمر ذيب، وبعد ذلك سألوا ذيباً إلى أين  
نحن ذاهبون؟ فقال إلى ديار القوم، وأشار إلى قبيلة عتيبة، لنكسب

(١) ما أحد وجد فيها حُيُوباً.

منهم إبلاً لأهلنا، وقال: لابد أن آتي لوالدي من خيار إبل عتية، واستمروا بسيرهم، وبعد ثلاثة أيام قصدوا بئراً في ديار عتية ليستقوا منها الماء، ويسقوا رواحلهم، وهذه البئر تسمى «ملية» وهي تقع غرباً عن جبل ذهلان، بأواسط نجد، وعندما انحدروا إليها من جبل يطل عليها، رأوا عليها ورداً لعتية يستقون، فأراد ذيب ورفاقه أن يرجعوا لثلاث يروهم فيندروا القبيلة بهم، وكان من السقاة صياد أخذ بندقيته، وتوجه إلى الوادي الذي انحدر منه ذيب ورفاقه، باحثاً عن الصيد، وعندما رأى ذيباً وجماعته اختفى تحت شجرة وأطلق عليهم عياراً نارياً، فأراد الله أن يصيب ذيباً إصابة مميتة.

لقد حلت الكارثة الكبرى على الشيخ الطاعن بالسن شالح بن هذلان، إنه فقد كل أمل في الحياة: فقد كل ركن على وجه الأرض، فقد الشجاعة الفذة، فقد الكرم الحاتمي، فقد الابن البار، فقد الابن المطيع، لقد خسر ذيب صريعاً وودع الخيل وصهيلها، وودع الإبل وحنينها، وودع أباه الذي هو بحاجة إلى بره وعنايته، ترك ذيب شالماً حزيناً، وودع قبيلة قحطان المجيدة، وودع سنانة ورمحه وبندقيته، ونقع الخيل وهزج الأبطال، ودع ذيب نجداً العزيزة ورياضها ودع غزلان الرثم والأرانب وطير الحباري التي كان يصطاد منها لوالده، لقد انقشعت هالة الفضل التي كانت تحيط الشيخ شالماً بالحنان والبر والفضيلة التي ضربت أروع مثلاً بين الأبناء والآباء.

بعدما سقط ذيب على الأرض أناخ رفاقه مطاياهم وتسايقوا إليه وضمموه إلى صدورهم، فوجدوه جسماً بلا حياة، وانهاكوا عليه بالقبل،

وودعوه بدموعهم الساخنة، ثم وضعوه بكهف بجانب الوادي، وقفلوا راجعين إلى أهلهم.

أما الصياد الذي الذي أطلق النار، فقد ظل مختبئاً تحت الشجرة، إلى أن رأى الراكب قد ولى، فأتى إلى مكانهم ووجد الدم يلطخه، ثم حمد إلى ذيب وهو بكهفه، وعندما رآه وجده شاباً وسيم الطلعة، وفي خنصره الأيمن خاتم فضي، وكانت رائحة الطيب تخرج منه، وكان لباسه يدل على أنه شخصية بارزة فرجع إلى جماعته الذين يستقون من البئر، فسألوه عن الرمية التي سمعوها عنده، فقال أن ركباً من الأعداء انحدر من الوادي وبعد أن رأوكم نكسوا راجعين، فأطلقت عليهم عياراً نارياً قتل منهم شخصاً تبين لي أنه زعيمهم، وقد وضعوه في كهف بجانب الوادي، فقالوا وما ذلك على أنه زعيم؟ فبين لهم أوصافه، ولباسه الذي عليه، وأن في خنصره خاتماً فضياً، فقالوا هيا بنا لنراه، وكانوا من قبيلة برقاً أحد جلدى عتيبة، وكان معهم فتاة قد جلا أهلها منذ سنة إلى قبائل قحطان، لأسباب حادثة وقعت بينهم وبين بعض قبائلهم من عتيبة، وعندما رأوا ذيباً بالكهف، ورأته الفتاة صاحت بأعلى صوتها، وقالت: ويحك هذا ذيب بن شالح بن هدلان، الذي كنا بجواره بالعام الماضي، فشتموها وقالوا ربما أن بينك وبينه صداقة، ولهذا السبب صحت بأعلى صوتك، فقالت: لا والله لم يكن بيني وبينه أي شيء من هذا. ولكن أكرمنا وأعزنا، وأجارنا، وكان لا يأتي من الفلا إلا ومعه صيد، ويأتي بقسمنا نحن جيرانه حامله بيده، وعندما يقترب من بيوتنا يفض نظره إلى الأرض، ثم يضع ما جاء به من الصيد ويدبر، دون أن

يرفع طرفه بامرأة من جيرانه، وهذه طريقته بالحياة، وعليكم أن تسألوا عن خصاله، وينبئكم عن ذلك من عرفه، فهو بعيد كل البعد عن الرذيلة.

ما أكبر المصائب على شالح، لما وصل رفاق ذيب وأخبروه بما حدث، لا شك أن خطب شالح عظيم، وأن وقع نيا مصرع ابنه على قلبه أشد وأنكى من طعن الحراب، ولا شك أنه سيخرج ويلات الحزن، ومرارته، ومآسي الفراق ولوعاته..

وَإِذَا الْمَنِيُّ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا  
الْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

إنها كارثة كبرى، ليست على شالح فقط، بل على عائلة آل هذلان، وعلى قبيلة الخنافة، وعلى قبيلة قحطان الكبرى: وقد قال شالح أشعاراً كثيرة بعد وفاة ابنه، وأول ما قال هذه القصيدة:

يَا زَيْتَنَا يَا لَيْلِي عَلَى الْفِطْرِ الشُّبِّ  
عَزَّ اللَّهُ إِنَّهُ ضَاعَ مِنْكُمْ وَدَاعَهُ  
يَخْتُوا عَلَى الطُّوْفَاتِ مِثْلِي الْمَيَّاسِيبِ  
وَجِئْتُوَا وَخَلِّئُوا لِقُلُوبِي بِغَاةِ  
خَلِّئُوا النَّاسِيرِ بِذَارِ الْأَجَائِبِ  
وَهَاسَتْ بِي الْأَنَاقِ عَجَبَ ابْتِسَافِهِ  
يَكُونُ لِي صَافِيَاتِ الْمَسَارِيبِ  
وَبِالْعَمَلِ شَفَتْ الدُّلَّ عَجَبَ الشُّجَاعَةِ

يَا ذُنَبَ أَنَا بِوَصِيكَ لَا تَأْكُلِ اللَّذْبَ  
كَمْ لِنَلَّةِ عَنَّاكَ حِرْزُ الْمَرَايِبِ  
وَكَمْ شَيْخِ لُؤْمٍ كَرَّرْتَ لَكَ ذِرَاهِ  
كَفَّ بِمُذَوَانِي شَيْخِ الْمَضَارِبِ  
وَيُسْقِي عَذْوَهُ بِالْوَحْشَى بِسْمِ سَاعِهِ  
وَيُضْحِكُ لِيَا صَكَّتْ عَلَيْهِ الْمَتَالِيبِ  
وَيُلْكَدُ عَلَى جَمْعِ الْعَدُوِّ بِأَنْذَارِهِ  
وَيَبْكِي لِجَنَرَانِي يَشْبِيذُ عَلَى الطُّنْبِ  
وَاللَّطِيفُ يَنْبِي لِي طَوِيلَ الرِّقَاعِ  
جَزَحِي عَطِيبٌ وَلَا بَقَى لِي مَقَاضِيبِ  
وَالنَّحْتُ حَبْلُ الْوَحْلِ عَقْبُ انْقِطَاعِهِ  
كَتَنِي بِعَدْفَقِيهِ بِحَامِي اللُّوَاهِبِ  
وَكَتَنِي قَرِيبَ الدَّارِ مَالِي جَمَاعِهِ  
مِنْ عَقْبِ ذُنَبٍ، الْخَيْلُ مَرَجُ مَهَالِيبِ  
يَاخُلُ الزَّمَنُكَ مَا حَادَ فِيهِمْ طِمَاحُهُ  
قَالُوا نَطِيبٌ وَقُلْتُ: وَشَنُ لَوْ أَنَّ طِيبَ  
وَطَلَبْتُ مِنْ عِنْدِ الْكَرِيمِ الثَّقَافِ

وأردفها بهذه القصيدة، وعلى نفس البحر والقافية، وقد رويتها عن  
الأمير عمر بن سلطان أبا العلا وأكد لي أنه رواها عن والده سلطان  
الذي عاصر شالحاً وابنه ذيباً، وبهذه القصيدة الأخيرة لم يخف آلامه

ولواعجه، فجاوب الذئب بعويلها، ثم رجع إلى خالفه وطلب منه  
 الفرج، ثم لام نفسه، واعترف بأنه هو السبب بتحريض ابنه ذيب على  
 غزوته المشؤومة، وبعد ذلك عزى نفسه بركوبه الهجن، وأنه يتقدم بها  
 على أعدائه حتى ينيخها على مقربة من البيوت الكبار، ويتخطى  
 الأطناب، ويكسب الناقة الحائل التي تهاري الجمل، وتجعل منه خليلاً  
 لها، وأخيراً أخذ يوصي جماعته بأن يختاروا (المناسب) الطيبة لياتيهم  
 أولاد طيبون نجباء وقال لهم: إن بنت الرديء تأتي بولد لا يهمه أكثر  
 من نفسه، وأن يشيع بطنه، رديء الهمة ميت الأنفة، تافه الشخصية،  
 وهذه هي القصيدة:

ذَيْبٌ صَوَى وَأَنَا عَلَى صُورِهِ اجْتَنِبْ  
 وَمَنْ وَثَّقِي جَفْطُ شُؤَارِي سَبَاحِة  
 حَزَّ اللَّهُ أَنِّي جَاهِلٌ مَا أَقْلَمَ الْفَيْبِ  
 وَالْفَيْبُ يَغْلَمُ بِهِ حَفِظَ الْوِدَاعِ  
 يَا رَزَاقِي عَكْفُ الْمَخَالِيبِ  
 يَا مَخْصِي تَخْلِفُ بِتَغْرِهْ وَقَامِة  
 تَفْرُجُ لِمَنْ صَابَ جُرُوحَ مَخَاطِيبِ  
 وَقَلْبِي مِنَ اللُّسُوفَاتِ هَادٍ وَلَا مِ  
 إِنْ صَاقَ صَدْرِي لِذَلِكَ لُوقَى الْبِصَالِيبِ  
 مَا تَيْبٌ مَنْ يَشِمْتُ فَعَايِلَ ذِرَامِهِ  
 صَارَ السَّبَبُ يَتِي عَلَى مَنَاقِعِ الطُّيْبِ  
 وَتَجَمِّي طَمَنٌ بِالقَاعِ عَفْبُ ارْتِفَاعِهِ

يَاطُولُ مَا هَجَرْتَهُنَّ مَعَ لَوَاهِيْنِ  
وَلَا تَبِيْ بِنْدَارِيْ<sup>(١)</sup> كَشَرَهَا مِنْ ضِلَالِهِ  
وَيَاطُولُ مَا تَوَخَّعَهَا تَضَرَّخَ النَّيْبِ  
وَذُنَّ الْبُيُوتِ اللَّيِّ كِبَارِ رِيَّاسِهِ  
وَأَضْوِي حَلِيَّتُهُمْ كَيْتُهُمْ لِيْ مَقَارِيبِ  
إِلَّهَا رَمَى زَيْنَ الْوَسَائِدِ قِنَاسِهِ  
أَضْوِي حَلِيَّتُهُمْ وَاتَّعَطَّى الْأَطَانِيبِ  
وَأَخِذْ مَهَاوِيَةَ الْجَمَلِ بِأَنْدِفَاعِهِ<sup>(٢)</sup>  
أَبَانِلِزِ اللَّيِّ مِنْ رُثُوعِي يَيَّا الطَّنِيبِ  
لَا يَأْخِذْ إِلَّا مِنْ رِيَّوَاتِ الشَّجَاعَةِ  
يَجِي وَلَدَهَا مَلُوبٌ كَنَّةَ اللَّيْبِ<sup>(٣)</sup>  
عَزَّ لِيُؤْذَ وَكُلُّ مَا قَال طَاعَهُ  
وَيُسْتِ الرَّدَى يَأْتِي وَلَكْذَا كَمَا الْهَيْبِ  
هَبْنِي لِيُؤْ، وَلَقَائِلَهُ بِالْجَمَاعَةِ  
يَا كِيرَ رُؤُوسِهِ عِنْدَ يَسْتِ الْمَقَارِيبِ  
مِفْتَخَرِيْ مَتَى يَقْدَم مَتَاعِهِ  
وَبَقِي شَالِحَ حَزِيناً كَظِيماً يَسْهَرُ أَهَامَهُ وَلِيَالِهِ، وَلَا يَفَارِقُ نَارَ قَهْوَتِهِ،

(١) ولاتي بنداري: ولا أنا أداري من المندارة.

(٢) مهأوية الجمال: الناقة، وهذه الأبيات يرى بعض الرواة أنها للشاعر شليوبح المطاوي.

(٣) ملوب: حاد شجاع. كنه: كانه. لهوه: لأبيه.



وذاث ليلة وهو ساهر مع أحزانه، كان شخص من قحطان يسمى الهويدي قد ضاع صقره، وأخذ يبحث عنه بالليل ويسأل رافعاً صوته كلما مر بنار قطين منادياً «من عين الطير» فعرفه شالح وسكت عنه أول مرة، ثم عاد إليه مرة ثانية ماراً ببيته، بعد أن مر بنيران المحي، وسأل عن طيره، ثم استمر بسؤاله ماراً بكل نار يراها، وعاد على شالح للمرة الثالثة، فناداه شالح والهويدي لا يعرف أن النار هي نار شالح، وعندما دعاه لكز هجينه بعقب رجله، وجاء مسرعاً ظناً منه أن المنادي سيشره بصقره، وعندما أناخ هجينه، واقترب من المنادي، تبين له أنه الأمير شالح بن هدلان والد ذيب، الذي لازال يصارع أحزانه، فاعتذر الهويدي لشالح، وأقسم له بالله أنه لا يعرف أن هذه النار هي ناره، ثم قبل جيبه معتذراً، وطالباً السماح، فأذن له بالجلوس من حوله، وأخذ شالح يصب له القهوة، ثم قال هذه الأبيات:

إِنْ كَانَ تَنْشِيطُ يَسْأَلُهُوَيْدِي عَنِ الطَّيْرِ  
 الطَّيْرُ وَاللهُ يَسْأَلُهُوَيْدِي كَذَا لِي  
 طَيْرِي هَذَابُ مَعَسَكَرَاتِي الْمَسَاوِيرِ  
 إِنْ عَلَّ عِنْدَ قَطِيعِنَ<sup>(١)</sup> الْجَحَالِي  
 إِنْ جَا نَهَارَ فِيهِ شَرٌّ بِلَا خَيْرِ  
 وَهَذَا لِيَهْنَ عِنْدَ الطَّرْنَحِ اجْتَوَالِي  
 إِنْ قَبَسَرْنَ خَيْلٌ وَخَيْلٌ مَنَاجِيرُ  
 وَهَذَنْ يَثَلُ مَعَزَمَاتِ الْجَحَالِي

(١) جميع قطاة: يلمد ظهور الخيل.

عَلَى الرَّمَكِ مَبْدُو حَيْالٍ مَتَاهِيَرِ  
 وَشَرَهُ عَلَى نَشْرِ الصَّرِيبِ الْمُؤَالِي  
 يَضْحَكُ لَنَا صَبْغَتْ عَلَيْهِ الطَّوَاهِيرِ  
 طَبَّرَ السُّمَدَ قَلْبِهِ مِنْ الْخُوفِ غَالِي  
 غَيَّالِنَا وَإِنْ فَزَجِدَنَّ الْمَقْصَاهِيرِ  
 وَزَنَزُومَ هَنَرَاتِ طُؤَاهَا الْجِيَالِي  
 هَيْهَتْ لَنَا وَإِنْ جَتِ لِيَالِي الْمَتَاسِيرِ  
 وَبِالْفُحِّ يَنْفِ لِلْعُشُوفِ الْهَزَالِي  
 يَنْقِي نَسَاءَهُ مِنَ السَّرَوَائِيحِ مَزَاهِيرِ  
 تَمُطِرُ عَلَى قَبْرِ سَكَنٍ فِيهِ حَالِي

لا شك أن طير شالح يصيد أفذاذ الرجال، كما قاله بأشعاره، أما  
 طير الهويدي فهو لا يصيد إلا الأرائب والكروان. . . رحم الله شالِحاً  
 وابنه ذيباً، لأنهما سجلا مفاخر قيمة لكل من يقطن نجداً. . . إننا  
 نودعهما بالرحمة ودهوات الغفران، ونشيمهما بما يشيع به الأبطال  
 المغاوير، الذين أبقوا لهم ذكراً في الآخرين، شجاعة وكرماً وشمماً  
 وطيب أحوال.

## محمدي الهبداني

محمدي الهبداني - نسبه حياته - فروسيته - شخصيته القوية - طموحه -  
شعره هجاؤه لقومه - ابتعاده عن قومه ولد سليمان - وشعره في ذلك -  
اغارتهم على الشوايا - حربه مع ابن قعيش - لجوؤه لابن سمير -  
شعره فيه - انتقاله إلى آل مهيد وآل غبين - صلته بالسيد حجو وتالييه  
إياه - ثورة السيد حجو - الشعر في ذلك - رحيل محمدي إلى الشيخ  
عبدالكريم الجريا وإكرام الجريا له - قصته مع الشمري في مجلس  
عبدالكريم - وفاء عبدالكريم معه وهدوله عن مهاجمة قوم محمدي من  
أجله - عودته لجدهان بن مهيد بدعوة منه ورجاء للعودة - إنابته  
وحجه . . إلخ .



علي الهباني

هو محمدي بن فيصل الهمداني عاش إلى تاريخ ١٣٠٠ هجرية تقريباً، وهو من قبيلة آل فضيل التي يرأسها الشيخ ابن رشدان، وهي فخذ من أفخاذ قبيلة الجعافرة من ولد سليمان، (من ضنا عبيد) من بشر، وبشر هو ابن عناز بن وائل، وهو شقيق مسلم بن عناز الذي تنفرع منه قبيلة (ضنا مسلم).

نشأ هذا الشاعر وترعرع بين قبيلة ولد سليمان المشهورين بالشجاعة، وكثرة العدد، شيخها العواجي وعائلته، والعواجية لازالوا هم شيوخ هذه القبيلة، نشأ في وقت التطاحن بين قبيلته والقبائل المحيطة بها، وأمه (ذكر) بنت مثل العواجي الفارس المشهور، ووالده فيصل الهمداني ليس مرموقاً بين أفراد هذه القبيلة، ولكن ابنه (محمدي) نشأ ثائراً وذكياً وطموحاً، يطمع بالزعامة، ولكنه لم يلق مجالاً لزعامته، مع وجود أخواله الأبطال العواجية، وبعد أن لاحظ أخواله طموحه، وتدخله بالقبيلة، وتحريضه لهم، وترفعه عن مسلك أبيه. . . ضغظوا عليه، لهذا لم يستطع أن يبرز بينهم، وضافت به الأرض بما رحبت، وأخذ يتألم، ويقول الشعر محرضاً أقاربه من آل فضيل، وهاجياً لهم أحياناً، وقال قصائد كثيرة بهذا المعنى، لم أعرف منها سوى القليل ومنها:

هَيِّجْكُمْ يَا مُلُوكَ الْقُلُوبِ الْمَرِيضَةِ  
 يَا ذَا الْهَيْبَةِ اللَّيِّ عَلَى بَرْكَهِ اللهُ  
 هَيِّجْكُمْ بِقُلُوبِكُمْ مِنْتَسْرِفَتِكُمْ  
 وَيَسْأَلُنِي قَلْبِي كُلُّ مَا جَاءَ بِشَاءَ  
 يَنْتَسِي هَوَاجِسَ الْفُجِيرِ الْفُجِيرَةِ  
 وَيَرْضَى عَلَى حَوَالِ خَلْقِهِ إِلَى ارْتِجَاءِ  
 خَطْوِ الْوَلَدِ بِرَضَى الْعُلُومِ الْقَبِيحَةِ  
 وَيَقْنِي وَيَقْبِلُ كَالْهُنُوفِ الْمَرْشَاءِ  
 وَأَنَا دِلِيلِي مَا يَطْنَعُ التَّيْمِيمَةِ  
 بِأَنْفَاسِ حَيَاتِي دِلِيلِي وَأَنَا أَنْتَاهُ

ثم قال حاجياً قومه :

يَا لَهَيْبِلُ يَا قُلُوبَ الْقَنَمِ مَا تَعْمَلُونَ  
 يَا لِيَهَا وَاللهُ نَعْمَنَ لِحَاكُمِ  
 يَا طَوْلَكُمْ يَا حِرْضَكُمْ يَوْمَ تَأْتُونَ  
 يَا قِلَ حُمْرَاكُمْ عَلَى مِنْ بَقَاكُمْ  
 إِلَهَا اجْتَمَعُوا لِلْمَسَارِجِلِ يَلْبِثُونَ  
 وَالنَّاسَ حَزَنُوا طِينَكُمْ مِنْ رَدَاكُمْ  
 الْكُلَّ يَنْتُكُمْ دَائِمًا يَنْتَجِعُ الْهُنُونُ  
 يَا لَمَنِ ابْنُكُمْ يَخِفُ نُوْغَذُ نِسَاكُمْ  
 يَرْضُونَ بِالدَّلَّةِ حَاكُمِ تَهْبُونَ  
 وَأَشُوفُ بِالرُّجُلَيْنِ حِلُّ وَطَاكُمْ

يَأْتِيهِمْ بِالزَّيْتِ وَيَأْتِيهِمْ بِالسَّيْفِ  
وَيَأْتِيهِمْ بِالزَّيْتِ وَيَأْتِيهِمْ بِالسَّيْفِ  
وَيَأْتِيهِمْ بِالزَّيْتِ وَيَأْتِيهِمْ بِالسَّيْفِ  
وَيَأْتِيهِمْ بِالزَّيْتِ وَيَأْتِيهِمْ بِالسَّيْفِ

ثم قال هذه القصيدة متبرفاً من قومه:

لِيُنْجِي مِنَ الصُّلْبَانِ وَالْأَيْمِلِ مَا بَيْنَهُ  
لَا سَهْلَ عَنِّي وَلَا يَسِيرَ بِسَائِلِ  
أَفْعَدَ عَلَى (مُغْرِبٍ) <sup>(١)</sup> عَفْصِي مُوَارِنَةَ  
بِرْمَرَامَةِ مَا يَمِيلُ كُودَ حَاطِلِ  
مِنِ الْوَسْمِ رَوِيَانِ مَعَ الصُّبْرِ مَطْمِنَةِ  
تَلَقَّى الْحَصَابَ مَكْنُومٍ لِلزَّمَانِ  
أَلُودَ مِنْ دُخْشِي كَيْارِ حَلَايِنِ  
يُؤْشِرُ كُتْبَهُ بِأَيْشِي لِلْقَبَائِلِ  
مِتْبَارِكِينَ بِالْمَوْلِدِ بَنِي بَحْنِ  
حَلَّى النُّزُولِ يَكْتَرُونَ الطُّوَائِلِ  
أَنَا أَنْ بَكَيْتَ الصُّبْرَ قُلْتُ يَفْجَأِيهِ  
وَنَفْسِي حُوفٌ وَلَا رَهْنِي الْفِشَائِلِ  
نَوَيْتُ الْمَوْتَ وَكَأَيْلَ الْعَبْدِ وَالْيَهْ  
وَالْبَغْدَ طَبَّ لِلْقُلُوبِ الْقَلَائِلِ

(١) المَغْرِبُ: هو المكان يستقر فيه الماء. من الجبل أو الأرض الصلبة.

فأجابته أمه (ذكر) اخت مثل المواجهي بالقصيدة الآتية:

أشوف سلّم ابكيس (مخدي) يسوّيه  
يلتّب على ظُهر اللّوين القوايل  
جزى إنزلي قام (مخدي) يشظّه  
لمب بكم يا ذاهبين الحمايل  
مطّاع لبكيس وابكيس مغوّه  
لا تيمّونه يا القلوب الهبايل  
هَذَا جَزَا خَالِي بِمِزَّةٍ وَيُطْلِقُهُ  
لَا وَاحْسَافُ ثَوْلُجٍ: يَا بِن وَابِل!!

لقد قرر (مخدي) أن يعتمد عن أخواله، وعن قبيلة (ولد سلمان) ورحل من نجد مع قسم من قبيلته آل فضيل الذين التفوا حوله، واتجه إلى قبيلة الفدحان من حنزة، لأن الفدحان أقرب قبائل حنزة (لولد سليمان) ودخل الأراضي السورية، وقد أنشأ هذه القصيدة:

يَا رَكِيبِ سِرْ بِاللَّيْلِ تَقَطَّعِ الْبَيْدَ  
حَنَرَا وَلَا تَوَقَّعْ رِيْضِي مَحَنَهَا  
أَوَّلَ نَهَارِهِ غَلَّ مَشْيِي تَفَادَيْدَ  
وَأَلْفَقْ إِلَى الْبِرِّ دِينِ حَفِيْبِكَ حَنَهَا  
وَسَلِّ التَّمَامَةَ يُؤْمِ تَقْفِي مَعَ الْحَيْدِ  
أَوْ يَقِلْ<sup>(١)</sup> شَيْهَانِ دَنَا اللَّيْلُ مِنْهَا

(١) تقل: تفل.



تَلْفِي لِمَنْ جِئْتَهُ شَوَاةَ الْمَعَاوِدِ  
كَمْ حَزَنِي ذَوْقِي رُبُوعِي لِبَيْتِهَا  
يَا خَالُ يَا لَلِّي مَا بَيْنَكَ مَتَاوِدِ  
رَقَعْتُ نَاسِي مَا عَرَفْنَا لَعْنَهَا  
لَا أَكْرَادَ لَا هُمْ يَرْكُ لَا سَلَمَ اجَاوِدِ  
يُسُونُ يَفْرُونِ الْمَرْبَ عَنْ وَطَنِهَا  
يَا خَالُ لَوْلَا نِصْفُ رَبِّي لَهَاوِدِ  
إِنْ كَانَ جَاكَمَ صَادِقُ الْعِلْمِ مِنْهَا  
الْخَشَرِثُ مِنْ دَارِ الْمَهْزَنَاتِ بِالْيَدِ  
وَعَلَيْسَتْ دَارُ الدُّنَى لِلِّي سَكَنَهَا  
دَارِ بِدَارٍ وَلَا عَلَيَّتَا تَعَاوِدِ  
وَأَزَاقْنَا رَبِّ الْعَالَمِينَ ضَمَنَهَا  
نِرُوحُ عَنْ دَارِ الْعَمَا لَسَلَاوِدِ  
لَا هَلْ يَشُوبُ مِنْ تَجَلَّوِي زِينَتِهَا  
جِبَالُ الْغَيْبِ الْمُنْتَهَيْنِ الْمَوَارِدِ  
عَلَى ظُهُورِ الْعَيْلِ بِذِكْرِ طَمَنَهَا  
إِنْ جَانَهَا فِيهِ فَهِيَ وَتَوَارِدِ  
يَسْنَى عَلَى كَيْلِ الْمَوَارِدِ يُطَنَهَا

ولما دخل الأراضي السورية قاصداً آل فحين قال هذه القصيدة :

الله مِنْ قَلْبٍ بِدَا فِيهِ هَمِّي  
يَمْنَعُ لَوْ بِأَسْمِهِ حَبَسَ قِرْطِيَانِي

يَمْنَعُ مَنَعَةً شَمْعٌ مِنْ حَرِّ شَمْسِي .  
وَالْأُ الشَّحْمُ مِنْ قُوقٍ جَمْرٍ اَصْهَيَانِي  
نَعْبِيحُ مَكْسَاطِنِي وَيَالَهُمْ نَفْسِي  
وَكُنْ الطَّمَامُ مَلَوْتُ دِيْلَمَانِي  
يَا رَاكِبٍ مِنْ جَنْدَا قُوقٍ عِنْسِي  
يَسْخَوَانُ قَطَاعُ الْفِيَا فِي غَمَانِي  
عِنْسِي مَبْرَسُ بِالسَّوَادِ الْوَقَطِي  
قَطَاعُ دِيْ هُوْدَلِي شَوْسَحَانِي  
هَزْبِي يَهُودِ الْلُوزِ مِنْ هَيْرِ لَنْسِ  
وَيَا قَطْعَ مِنْ نَارِجِ السَّهْمِيْدَانِي  
قَطْعِي قَطَا وَمَذْبُورَةٍ حَسَنٍ وَنَفْسِي  
مِنْ السَّلَاةِ وَرَدَةُ قَهْرَةِ الزَّيْجَانِي  
لُوقَةُ دِلَالٍ يَنْجِي مِنْ كَيْلِ جَنْسِي  
الْقَرْمَزَانُ مَعَالِطُ بَارَزْقَانِي  
يَمِيدُ مِنْ حَفْرَةٍ يَحْيِيهِمْ وَيَنْسِي  
لَاكَلٍ يَشُوتُ شَيْدَتُ بِالْيَمَانِي  
يَا قَطْعُوا مِنْ سَابِقِ لُودِ حَمْسِي  
(هَيْبَات) يَنْطُوتُ وَلَا يَهْ يَشَانِي  
وَأَنْ صَارَ بِالْفِرْزَمَانِ طَمْسِي وَهَمْسِي  
مَا وَثَلَهُمْ يَرْكَبُ بَنَاتِ الْحَصَانِي  
وفي أثناء طريقه هو ومن معه من قبيلة آل فضيل، صادفوا قباثل من

(الشوايا) الذين يربون الأغنام، في حماية الشيخ ابن قعيش، يأخذ على هذه القبائل الأتاوة، ويتكفل بحمايتهم من نابات الزمن، وعندما رأهم (محدى) الهبداني وجماعته أرادوا نهب أموالهم لضعفهم، فأغاروا عليهم، وأخذوا أموالهم ومواشيهم، وعندما علم الشيخ ابن قعيش شيخ الخرصه من الفدعان، ثارت ثأرته، وأغار على (محدى) الهبداني وجماعته بقرسانه، ورجاله، وقصدهم تخلص الغنائم التي أخذوها من (الشويان) ولكن (محدى) وجماعته أبوا أن يسلموا ما غنموا فحصلت معركة بينهم وبين ابن قعيش هزم فيها ابن قعيش، هو وقومه، ثم انصرف (محدى) الهبداني وقبيلته عن قبيلة الغبين؛ لأن قبيلة الغبين أقارب قبيلة ابن قعيش، والجميع من قبيلة الفدعان من بشر الكبيرة، واتجه (محدى) وقومه إلى الشيخ محمد بن سمير الذي هو من قبيلة (ضنا مسلم) بن عناز، وقبل أن يصل إلى الشيخ ابن سمير أرسل إليه هذه القصيدة موضحاً فيها المعركة التي حصلت:

يَا رَاكِبِينَ يَكْزُلِمَاتِ الْخَفَائِي  
مَا دَلَّكُوا مِنَ الْخَفَا يَزُقُّونَ  
يَلْقَنُ أَخُو عَزْنَةَ زُبُونِ الْمَقَائِي  
الَّتِي سَوَّكْتَ الْمَسِيرَ تَنْدَى صَحُونِ  
الرَّوْمِ جَنَّتَا جَرْدَةَ يَا الْكُفَائِي  
يُسُونُ مَسِيرَ يَسُونَنَا يَتَهَبُّونَ  
صَاحِ الصَّبَاحِ وَقَالَ: مَا مِنْ صَوَائِي  
وَحَتَّى جَوَابِ الْمُنْعِ مَا يَذْكُرُونَهُ

صَلُّوا عَلَيْنَا نَاهِظِينَ السَّلَاسِي  
فَرْعَةً وَكَيْلٌ يَجْرِبُ بِزَهْمُونَةٍ  
وَصِغْنَا عَلَيْهِمْ صِبْغَةً مَعَ كِشَافِي  
وَلَفِيوُنْ (صِبْغَةً) جِيشُهُمْ يَنْهَجُونَهُ  
الشَّيْخُ (لَا يَزِي) مِرَّتِكَ يَقْلُ خَافِي  
يَا حَنِيفَ سَلَبْتُ جُوعِيهِ مَعَ زِيُونَةٍ  
(جَمَافِرَةً) مَا يَشْتَهُونَ السَّوَالِي  
وَالْقُرْ لَوْ هُوَ خَافِي يَخْضَرُونَهُ  
وَزَدُوا عَلَيْنَا مَازَ صِرْنَا حِيَالِي  
مَآءًا هَمَّاجٍ وَرَبْعًا يَمْلِكُونَهُ  
لَا حَافَ مَا نَاحِضُ مِنَ الْحَقِّ وَالِي  
الَّتِي تَعْلَوَى الثَّامَنَ مَا يَرْحَمُونَهُ  
وَاتَّبَعَ ذَلِكَ بِقَصِيدَةِ أُخْرَى طَالِبًا لَهَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمِيرٍ لَجُودِهِ إِلَيْهِ  
وَحِمَايَتِهِ وَهِيَ كَالآتِي:  
دَلُّوا بِفَيْدَاتِ الْمَمَاشِي رِجَابِي  
عَرْنَدَسَاتٍ يَفْطَمُنَ الْمَخَاوِيلَ  
خِرَوَاتٍ لِنِسْنِ اشْهَيْلَ بَيْسْنٍ وَخَافِي  
حَتَّى هَذَا نُسَوِّقُ الْإِبَاهِزَ زَهَامِيلَ  
يَرْحَمُنَ مِنَ الرُّبْلَةِ وَرِجْلِ الْغُرَابِي  
بَاطِرَاهِمَنْ تَلْقَى الْخِزَامِي يَقْلُ نَيْلٌ<sup>(١)</sup>

(١) الريلة، ورجل الغراب، والخزامى: نباتات أثيرية عند العرب في الصحراء.

خُذُوا مَنَازِبَ جَبَّتْكُمْ بِالنَّعَابِي  
قَلَابِصٍ مَا لَأَعْمَنُ النَّمْعَالِي  
إِنْ رَوَّحَنْ مَعَ سَهْلَةٍ لَدَى سَرَابِي  
هَوَاصٍ يَفْأِيذُ رُؤُوسُ وَبُذَى الْهَرَابِي  
لِمَحْمُودِ بْنِ شَيْبَةَ وَبَنِي النَّعَابِي  
بَدْرُ الدَّجَا، نَوَازٍ حُفْبٍ الْهَمَالِي  
لِصَدِيقِهِ أَخَى مِنْ هَتُوفِ السَّعَابِي  
وَلِفَدَاةٍ تَفْشُولُ الْحَبِيدَةَ الرَّجَالِي  
يَا شَيْخُ لَوْ شَاءَ الْجَمَلُ وَفَلَّ مَا بِي  
أَذْرَا بِلَيْهِي الرَّحَابِي عَنْ الشُّبُلِ  
وَيَا شَيْخُ مِنْ دَبَّتْ عَلَيْهِ الدَّوَابِي  
يَمَافَ لَدَاتِ الْوَتَنِ وَالْتَمَالِي  
إِنْ حِطَّ بِالْغُلُوبِ وَفَلَّ الْخُصَابِي  
وَصِبْؤُهُ يَلْقَبُ بِوَضَحِ الْفَنَاجِي  
هَذِهِ مِنْ الْأَوْنَسِ خَلَوِ الْجَنَابِي  
إِنْ لَاقِيَ الدَّاكُوكَ بِالْعَدَلِ وَالْيَمِيلِ  
وَيَا شَيْخُ يَا مَدِينِي لِيُؤَسَّ الْحَرَابِي  
جَبَّتَا لِحُكْمِ يَا كَسَابِي بْنِ التَّكَايَلِي  
نَبِي جَنَابِكَ يَا نَزْهَةَ الْجَنَابِي  
يَوْمَ الرِّقَاقَةِ صَارَ مِنْهُمْ حَرَابِي  
فَأَجَارَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَمِيرٍ هُوَ وَقَبِيلَتُهُ آلُ فَضِيلٍ، وَحَمَاهُ مِنْ ابْنِ

قبيشيش، ومكث فترة طويلة في جوار ابن سمير، إلى أن عفت عنه  
 قبيلة الفدعان، بما فيهم آل قبيشيش والغنين، بعد أن أرسل هذه  
 القصيدة لجعدان بن مهيد شيخ قبيلة (الولد) من الفدعان:

يَا رَاكِبَ حَمْرًا كَيُومَ زَهَامَا  
 مَنَفْسِي لِمَانِ إِيمَامٍ تَطْوِينُهُ وَشَوَارِ  
 جِدْجِدِي قَطْعِ الْغَيَاسِي مَنَامَا  
 تَشْدِي لِشَاخُوذٍ مَعَ الشُّطِّ حَبَارِ  
 يَا رَسْلَ يَالْتِي لَا يَمِي لِي قَرَامَا  
 خَلَّكَ مَعَ أَوَّلِ قَبَجَةِ الصَّبْحِ نَقَارِ  
 وَالْمَعْسِرِ أَبُو يَرْكِي مَحَارِي مَنَامَا  
 لِنَفْسِي الْيَخِيلِ لِقَالِي الزَّادِ دَنَارِ  
 هِنِي قَرَّتْ مِنْ نَوْمِهَا وَفِي بَلَامَا  
 كِنُ الثُّوَيْفِجِ لَا يَفْنَى عِقَبِ دُزَارِ  
 قَرَّتْ وَقَرَامَا حَقَايِمَ بَلَامَا  
 مُوْجِ نَمَطِيهِمْ وَهِنْ كَارِهِنْ كَارِ  
 وَيَكْنِي مِنْ الرَّهْمُونْدِ يَخْلَطُ حَمَامَا  
 أَوْ يَلُفُّ بِفَرَضٍ مِنْ مَعَالِيَتِهَا قَارِ  
 حَلَسِي نَبُجُوعِ قَرَّقِ اللَّهِ شَطَا مَنَامَا  
 نَاعِدُ بِهَا عَقٌّ وَتَشْدِي بِهَا جَارِ  
 يَا مَدْبُورَ السَّلَاقَا عَلَيْكَ الْتِقَامَا  
 تَفْرِجُ لِعَبْدٍ نَابِيهِ الْفَكْرِ مِغْتَارِ

يَوْمَ اغْرُبُوا وَقُرَيْتِهِ قَدْ مَلَأَا  
عَيْنُكَ لَهَا يَا وَائِي الْعَرْشِي تَدْبَارُ  
أَطْلُوكَ نَفْسِي لَا تَغَيِّبْ رَجَاءَا  
يَا عَلِيمُ بِأَخْوَالِهَا وَأَنْتَ جَبَّارُ  
وَالرُّوحِ مِثْلِي مَسِيحَاتٍ جَدَّاهَا  
خَلْوَةٌ وَجِلُّ مَا قَاضِيَهُ كُودُ مَنَارُ  
تَجِدُ يُعَزِّي عَنْ هَآهَا هَآهَا  
لُؤْمِي يَقْرَأُ ابْنُكَ فِي مَاضِي الْأَذْكَارُ  
نَزَكِيَّتِي وَمِنْ صَادِ الْجَرَادَةِ شَوَاهَا  
وَلِلنَّازِ مِنْ عَقَبِ مِنَ الْمَالِ وَيَنَارُ<sup>(١)</sup>

بعد ذلك دعاه شيوخ القدعان آل مهيد وآل خبين، فرحل من عند ابن  
سمير شاكراً له ما لاقاه من حماية وإعزاز وإكرام، وتوجه لقبيلة  
القدعان، لأنها أقرب الناس إليه، وبقي بين ابن خبين وابن مهيد، معزراً  
مكرماً إلى أن حصل بينه وبين ابن خبين بعض الخلاف، ويعود ذلك  
إلى نفسه الطموح، التي لا تقف عند حد، فقال القصيدة الآتية في آل  
خبين هاجباً لهم:

هَسَاكَ يَا دَارَ بِكَ الْحَيْنِيفِ يُلَوِّنُ  
عَسَى الْوَلِي يَسْمَى لِسَاتِيكَ بِالْأَخْرَابِ  
يُسْفِي جَنَابِكَ مِثْلُ دَارِ بَذَارِينِ  
يَهْشَاهُ رَمَلٍ مِنْ سِمَهَلَاتٍ وَتَرَابِ

(١) يروى هذا البيت والذي قبله لرشيد العلي من أهل الزلفي.

لَا عَادَ مَا نَأْخِذُ وَمَا حَفَقْنَا زَيْنَ  
الْأَسَلِ بِصَقْلِ الْهَنْدِ وَخَرَابِ  
حَسَاكَ يَا دَارَ الْمَدْلِكِ تَغْيِيْبِ  
وَصَى الْوَلِيَّ يَسْعَى لِزُلْكَ بِالْأَذْعَابِ  
نَاسٍ تَشْبِلُ الْبُخْضَ مَا هُمْ خَفِيْبِ  
الْقَلْبِ فِيهِ الرُّنْبُ لَوْ يَضْحَكُ الثَّابِ  
يَا خَلِيْسِ وَأَنْ مَا شِغْتَ أَتَا شَائِبِ شَيْنِ  
أَشُوْفَ نَاسٍ قَوْمٍ يَهْدُوْمُ الْأَصْحَابِ  
يَا حَلِيْسِ صَابِ الْقَلْبِ مَا تَنْظُرُ الْعَيْنِ  
أَشُوْفُ الْبُخْضِ يَشُوْنَهَا يَفْلُ وَشَهَابِ  
إِنْ كَانَ رَبُّوْكَ مَا لِحَقَّكَ وَفِيْتِ  
يَسْتَارَكُمُ يَنْتَحِضُ بِلَا قَارَ وَكَلَابِ  
هَتَّهُمْ تَنْتَحُوا يَا قُلُوْبَ الْبَحَارِيْنَ  
لِي وَبَرَّةَ الْخَلَاقِ فَتَسَاحِ الْأَنْوَابِ  
عَنِ الْمَهْوَةِ نَجْمَلِ النَّازِ نَارِيْنَ

يُبْعِدُ عَنِ الْأَضْحَابِ لِذِيَارِ الْاجْتَابِ  
ثم انحاز عن ابن خبيل كلياً إلى جعدان بن مهيد، وبقي صديقاً  
حميماً لجعدان بن مهيد، وكان هناك شخص من شيوخ الفلاحين يدعى  
السيد (حجو) بن غانم وله قرى كثيرة، وقبيلة كبيرة ورغم ذلك فهو  
يدفع «إتاوة» لجعدان بن مهيد، وكان السيد حجو على جانب من القوة  
بقيبلته كثيرة العدد، وحصل بينه وبين محدى الهمداني صداقة، وبعد أن  
رآه محدى دفع الإتاوة لجعدان بن مهيد، وهو على هذا الجانب من



القوة أبت نفسه الثائرة إلا أن يوغر صدر سيد حجوة على ابن مهيد، وقال له: لماذا ترضى هذا الخنوع وهذه الذلة، وأنت رجل عربي، وعندك من العدد والعدة، ما يفوق ابن مهيد، وعندك القصور الشامخة، التي تستطيع فيها أن تحمي نفسك، بالسلاح وتعز قومك من دفع الأتاة، وأتبع كلامه هذه القصيدة:

تُولُوا لِي (حَبْجُو) رَيْفَ هَزُلِ الرِّكَابِ  
 جُنْدِي لَهُمْ هَنْ يَنْسِي الْخَفْمِ حِيلَةَ  
 قَصْرِ بِسَادِي نَائِفَاتِ الْجَذَائِبِ  
 وَرِصَاصِ قَبَسِ مُوَلِّحٍ لَهُ فَيْتِلَةَ  
 وَالْأُضْبُرُوا صَبْرٍ عَلَى هَيْزِ طَائِبِ  
 صَبْرِ الْجَمَالِ اللَّسِي تَقْلَهَا بِشَيْلَةَ  
 وَالْأُزْبُتُوا لِلرَّوْمِ شَفَرَ الثَّوَارِبِ  
 وَفُتُّسُوا هَنْ الْوَيْلَانَ طَرَقَا طَوِيلَةَ  
 مَا يَتْرِكُ الْهَمَّاتِ لَوْ قَالَ نَائِبِ  
 مَا طُولُ مَسْجُونِ الدَّوَى مَا جَبِي لِي  
 أَنْتُمْ هَرَبَ مِنْ رُومِ قَوْمِ هَرَابِ  
 وَهَنْ لَوْ تَرْضَوْنَ الْخَنَا وَالرُّزِيلَةَ  
 هَلِيْ حَلِيْكُمْ يَالْخَنَافِي هَلَايِبِ  
 وَهَنْ لَوْ تَرْضَوْنَ الرَّدَى وَالْقَتِيلَةَ  
 مِنْ مَالِكُمْ يُؤَخِّدُ خِرَافَ وَجَلَايِبِ  
 بِأَخْوَنِكُمْ يَا كَاسِيْنَ النَّفِيلَةَ

لَوْ هُمْ بِنِي حَمِي وَلَوْ هُمْ قَرَابِ  
مَنْشِي الْخَطَا يَشُوف بِي كُل حِيلَة

بعد ذلك ثار السيد (حجو) وأعد عدته، وأطلق النار على رسل  
جدهان بن مهيد، الذين جاؤوا ليأخذوا الأتاة، ورفض أن يستجيب  
لمطلب ابن مهيد، وبعد أن عرف جدهان بن مهيد أن السبب لذلك هو  
محمدي الهيداني عرض أمره على موظفي الدولة العثمانية، الذين  
يحكمون البلاد آنذاك، وقال أن هذا رجل شرير، جاء من نجد ليفسد  
البلاد، فألقوا القبض عليه، وزجوه بالسجن، وبعد أن مكث مدة طويلة  
به، قال هذه الأبيات بالسيد حجو صديقه الحميم:

قُولُوا لِي (حَجُّو) قَبْلُ يَنْتَ بِنَا الْكُودُ  
جِيَهْ لَهِيْمْ، الْعَلِيَّة مَا يَفُوتْ  
يَا غَلَاظِي يَا غِيْرُ مَبُودُ  
يَا مَغْطَهْرِي ذَا التُّون مِنْ بَطْن حُوتْ  
يَرْحَمُ كَرِيْبِي دُونَه الْبَابِ مَرْكُودُ  
لَوَا زَنْتْ عِنْدَه حَيَايَه وَمُوتْ  
أَطْلُبْكَ تَرْزُقْنَا يَسْرِكْ عَنِ الْكُودُ  
هَذَا زَمَانِ قَيِّتْشِي وَلُوتْ  
اشُوف أَنَا بِالنَّاسِ حَاسِدْ، وَمَخْشُودُ  
وَلَقِيْتْ لِي نَاسٍ يَضْبَعُ سُمُوتْ  
الْمَدْلُ صَاحِ وَزَايِدِ الْعَيْفِ مَا جُودُ  
وَمِنْ صَاحِ يَبِي الْمَحْنُ مَا يَسْمَعُ صُوتْ

فأخذ السيد (حجو) كمية من الذهب على خفلة، وراح للموظفين الأتراك ورشاهم، فأطلق محمدي الهيداني من السجن، ولكن محمدي بعدما حصل له من الشيخ جدعان بن مهيد ما حصل، أبت نفسه أن يسكن بينهم فقال هذه الأبيات بالشيخ محمد بن سمير صديقه القديم، الذي أجاره من آل قميش في أول الأمر وهي كما يلي:

هَـا رَاكِبٌ صُنِجِ الْمَذَرِجِ مِنَ الْقَوْدِ  
 أَشْمَلُ طَوِيلَ الْمَنِّ نَبَهُ شَنَاحِي  
 يَشْدِي لِهُنِّي جَعْلُهُ حَسَنَ بَارُودِ  
 عَلَيْنَا زُفَرٌ مَثْوَمَلٍ الْيَلْبَعِ قَنَاحِي  
 وَشُدِيدُهُ مِنْ حَاجِ وَالنَّطْفِ مَالُودِ  
 وَمُفْضَلِي بِأَجْوَاذِ رِنَشِي الْمِزَاحِي  
 يَلْفِي (أَخُو حَذْرَا) مَنَ الرَّبْعِ مَقْصُودِ  
 زَيْنُ الْهَلِيبِ اللَّيِّ لَهُ الْمَنَعِ شَاحِي  
 قُلْ لِي تَرَى دُبَايَ مَا تَأْزَنُ الْمُودِ  
 مَرٌّ يَبَاطُ وَمَرٌّ كُودُهُ جَبَاحِي  
 وَالطَّنَ تَرَى دُبَاكَ خَوَانَةَ جُهُودِ  
 صَفَاقُ غُرُفُوبَهَا بِأَوْتَمَاحِي  
 وَيَا شَيْخَ مَا دَامَتْ لِكُنْزِي وَكَأُودِ  
 كَمْ تُودِ رِنَجٍ كَيْلُوا بِهِ وَزَاحِي  
 يَامَا صَبَرْنَا يَاخُو حَذْرَا عَلَى الْكُودِ  
 نَضِيرُ وَلَا نَطْلُبُ ائِمْدِينَ شَحَاحِي

مَرِي لِمَنْ مِثْلِي مَنْ الْقَيْنَ مَلْهُودَ  
 وَهَمَّا يَرِنْدَ النَّفْسَ يَقْصِرُ جَنَاحِي  
 مِنْ يَوْمٍ بَآنَنُ الْمَقَانِيرِ بِالْهُودِ  
 يَطْلُ جَهْلُنَا يَوْمَ بَانَ الْوَسَاحِي  
 وَيَا شَيْخَ يَا مَبْمُودَ عَنَا كَيْلُ مَهْمُودِ  
 يَا مَرْبُوبَ وَأَنْ صُنَاقِي فِيهِ الْيَسَاحِي  
 يَا لِحَيْتَابِكَ حَنِ الرَّحِيفِ وَالزُّودِ  
 يَوْمَ أَنَهَا قُلْتُ عَلَيَا الْبِشَاحِي  
 وَلِلَّهِ مَا دَامَ حَلَى الْقَاعِ مَا جُودِ  
 نَسْنَاكَ يَا طَيْرَ السَّمَدِ وَالْفَلَاحِي

ثم قال قصيدة أخرى بالشَّيْخَ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَرَبَا شَيْخَ قِبَائِلِ شَمَرٍ بِالْعِرَاقِ :

يَا لَهِ يَا غَلَاظِي صَبِيحَ بَكْرٍ لَيْلِ  
 يَا ذِيكَ حَسَى تَسْمَعُ لِعَبْدِكَ مَسْأَلِ  
 نَفْسُوعَ لِمَهْمُودِ وَمَا زَايِدِ الثُّبُلِ  
 مَا بَيْنَ كَأَنَّ وَنُونٍ يَتَمَشُّ حَوَالِ  
 يَا دَارِنَا جِنَّتَاكَ مِنْ زَايِدِ الْمَيْلِ  
 هَمِيَّةَ حَدِيدٍ شَأْنُ نَقْصِ الْجَلَالِ  
 يَا دَارَ مَا دَارَ الْخَطَا وَالْتِهَاقِ  
 حَقِّكَ لِمَنْ قُلُونِ الرَّقَاقَةَ نُوَالِ  
 يَا دَارَ مَا يَنْكِحُنْ بَكَ إِلَّا قِيَوِي جَيْلِ  
 يَفْضِي لِحَاجَاتِهِ بِسَيْفِهِ لِحَالِ

يَا رَبَّنَا هِيَ نُورُنَا الْمَعَاوِينُ  
 نَزُوخٌ مِنْ دَارِ النِّمَاءِ وَالضَّلَالَةِ  
 سَمُوا وَطَبَّعُونِي عَلَى الرُّزْمِ وَنَشِيطِ  
 لَعْنَةِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَذْكُرُ قَمَالَهُ  
 لِلشَّيْخِ نَطَاحَ الْوَجْهِ الْقَابِلِ  
 وَمِنْ صَكَّتِيهِ هَبْرَ اللَّيَالِي عَنَالَهُ  
 الدَّارُ دَارٌ وَكُلُّ دَارٍ بِهَا كَيْلٌ  
 وَالرُّزْقُ مِنْهُنَّ الَّذِي عِظْمُ جَلَالِهِ

ثم رحل إلى الشيخ عبدالكريم الجربا، والتجأ إليه فأكرمه الشيخ  
 عبدالكريم إكراماً بالغاً، وذات يوم وهو جالس عند الشيخ عبدالكريم  
 في مجلسه، وأهدي إلى الشيخ عبدالكريم جواد من الخيل أصيل  
 وقبلها، وفي الحال قدمها إلى محدي الهبداني، وكانت جواداً من  
 أحسن جواد العرب، فقام واحد من الجالسين من بشمر إلى محدي  
 الهبداني وقال له: أسألك بالله يا محدي الهبداني أن تخبرني أي من  
 عبدالكريم الجربا، وجدعان بن مهيد أحب إلى نفسك؟ فقال محدي  
 الهبداني: ويحك، لا تسألني بالله، فكرر عليه الشمر ثلاث مرات،  
 ومحدي يتهرب منه، وبعد أن أكمل السؤال الثالث قال محدي: أقسم  
 لك بما سألتني به أن (خليون) جدعان بن مهيد عندما ينث منه الدخان،  
 ويعطيني آخذه وأمزه يسوى عندي عبدالكريم الجربا وقبيلة شمر،  
 وعندما سمع ذلك الشيخ عبدالكريم الجربا ثارت ثأرته، وقال للشمر  
 الذي سأل محدي: أنا أحرم عليك أن تسكن منازل شمر، وإن علمت

أنك ساكن في منازل شمر سوف أقطع رأسك، وطرده من مجلسه، والتفت إلى محدى الهيداني، وقال له: أشكرك على ما قلت، ولو قلت غير ذلك لاستهجتك. فأمر رجاله أن يحضروا خمسة عشر ناقة من الإبل الوضع، أي البيض، وقال هذه هدية مني لك، مع الجواد الأبيض، تقديراً لموقفك مع شيخك جدعان بن مهيد، الذي هو شيخ القدعان، وبقي عند الشيخ عبدالكريم معزراً مكرماً. وذات يوم كان الشيخ عبدالكريم الجربا غازياً قبيلة عنزة التي هي قبيلة الهيداني، وكان محدى يرفقته، وأثناء سيرهم لحق بهم شخص من شمر، على قلوصة، مبشراً عبدالكريم الجربا أنه رزق بمولود، فقال له بعض أصحاب عبدالكريم، اذهب وبشر محدى الهيداني، صديق الشيخ عبدالكريم بشره بابه، وكان محدى متحمساً من طرف القوم، وعندما بشره الرسول، أجابه قائلاً: لا بـشرك الله بخير، وأسأل الله أن المولود الذي بشرتني به لا يبلغ سن الفطام، فقال البشير ويحك يا محدى لماذا تقول هذا بابن الشيخ عبدالكريم، فقال نعم أقول ذلك لأنني أخشى أن يترعرع وينمو وتكمل رجولته ثم يكون مثل أبيه فيقضي على البقية الباقية من قبيلة عنزة، فضحك القوم من قول محدى الهيداني، ففي الكلمة نكتة وإعجاب، وعندما سمع الشيخ عبدالكريم الجربا كلام محدى الهيداني مع الذي جاء يبشره بالمولود ضحك كثيراً، وقال ما يقوله محدى الهيداني مقبول عندي، وقد دار الحديث هذا وهم في مواطن عنزة، وكانت قبائل عنزة قبل سنة تقطن هذه الأماكن، وصدفة أمر عبدالكريم الجربا على القوم بأن يخطوا الرجال، ويناموا ليلتهم، لأنهم كانوا آخر النهار، وعندما نزلوا لاحظ الشيخ عبدالكريم أن محدى

لم يقر له قرار، وكان يسير على قدميه من حول القوم وكأنه يبحث عن ضالة، فدعاه الشيخ عبدالكريم قائلاً له تفضل يا محدى لأن القهوة والشاي قد حضرا فأتى محدى عابس الوجه، تبدو عليه علامات التفكير والذهول، لاحظ منه ذلك الشيخ عبدالكريم، فقال: ما بك يا محدى؟ فقال لا شيء يا سكران المجانين، وكان هذا الاسم يطلق على الشيخ عبدالكريم عند قبيلة شمر، وقبيلة عنزة، فكرر عليه الشيخ عبدالكريم السؤال، فقال: يا سيدي هل تعرف هذه الأماكن التي نحن الآن بها، فقال: نعم أعرفها، قال إنها منزل عنزة بالعام الماضي، وهذه حدودهم، وكنت بالعام الماضي أقطنها معهم، وقد عرفت منزل كل شيخ منهم حولنا، فقال الشيخ عبدالكريم الجريا: وهل قلت شيئاً يا محدى بذلك؟ فقال نعم لقد قلت، فقال ما قلت؟ فأنشد هذه الأبيات:

يَا دَاوُدَ بْنَ الْوَيْلِيِّ بِكَ الْغَامُ كَالْيَوْمِ  
مَا يَقُولُ مَرْؤُفٌ حَقْبٌ يَجْبُرِي نَجْمُوسِي  
خَالِي جَنَابِكَ يَسُّنُ يَلُومِي بِكَ الْيَوْمِ  
مَا كُنْتُ وَكُنْتُ بِكَ مِنْ النَّاسِ دُؤُوسِي  
شَفَّتِ الرُّشُومُ وَصَارَ بِالْقَلْبِ مَلُومُ  
وَهَلَّتْ مِنْ الْمَبْرَةِ خَرَابِيبُ دُؤُوسِي  
وَيَنْ الْجَهَامُ الْوَيْلِيُّ بِكَ الْغَامُ مَرْؤُومُ  
وَقَلَمُونَ مَعَ قِدْوَةٍ سَلَفَهَا يَرْؤُوسِي  
أَهْلَ الرِّمَاحِ مَرْؤُوتُ كُلِّ مَضْيُومِ  
وَأَهْلَ الرِّمَاحِ مَظَالِمُ زَيْنِ الدُّؤُوسِي

رَاخُوا لَنَا عِدْوَانًا وَحِثًّا لَهُمْ قُومٌ  
 وَلَا ظُلْمِي عَقَبَ التَّيْرُوقِي رَجُومِي  
 وَأَنْ صَاخَ صَيَّاحٍ مِنَ الضُّبْدِ مَزْمُومٌ  
 يَجْنِيكَ دَفْلَاتِ السَّبَايَا فَرُومِي  
 صِفْرِ يَكَاظِمَنَّ الْأَيْمَنُ بِهِمْ رُومٌ  
 يَخْلُنْ سَكْرَانِ الْمِبْعَانِينَ يُؤْمِي  
 يَرْكَبُ عَلَيْهِمْ بِاللَّقَى كِلْ شِلْمُومٌ  
 فِرْنَس، وَالله مَا تَهَابَ الْجُمُومِي  
 حَيَالُهُمْ يَنْطَلِعُ مِنَ الْعَجَلِ حُلُومٌ  
 يُومُ الْأَيْمَنُ بِالنَّسَامَى فُسُومِي  
 وَيَا شَيْخَ أَنَا هُنْدَكَ مَمَرُّزٌ وَمَخْشُومٌ  
 وَيَنْهَضِي قَلْبِي الْقَامِ كَيْتُ شُبُومِي  
 لَا فَكَّ قَلْبِي بِالسَّوْقَا صَارَ مَاشُومٌ  
 لِرَنْمِي وَتَا يَا شَيْخَ مِنْهُمْ جِرُومِي  
 وَمِنْمِي لِشُؤْفِ الْحَيْفِ مَا يَقْبَلُ الشُّومٌ  
 وَالْقَلْبُ يَجْعَزُ بَيْنَ هَذِهِ الضُّلُومِي  
 وَيَا شَيْخَ أَمَا وَصَفَكَ يَا مِغْنِي الْكُومٌ  
 بِالصَّاطِي الْقَطَاعِ حَسَنَ الطُّبُومِي  
 حَلَاكَ جِرٌّ مِغْنِي الضُّبْدِ مَلُحُومٌ  
 يَتَفَهَّقُ الْجَنْحَانُ جِرَّ قَطُومِي  
 جِرٌّ هَلَمْ بِالصُّبْدِ مِنْ غَيْرِ تَعْلُومٌ  
 يَزُودُ بَدَاذِ الرِّيشِ شَكَّ مِرُومِي



وعندما أكمل الهبداني قصيدته، قال الشيخ عبدالكريم اطمش يا صديقي، إننا في الصباح راجعون إلى ديارنا لأنني لا أحب أن أجد قبيلة عترة ويحصل بيني وبينهم اصطدام وأنت معي، لأنك منهم، ولأنك جار عزيز عندنا وإنني أقدر هذه الحمية فيك، ولا ألومك بما قلت بقومك، وعندما بلغ الشيخ جدعان بن مهيد ما حصل من سؤال الشمري في مجلس الشيخ عبدالكريم الجربا، وعن هذه القصيدة الأخيرة، التي قالها عند عبدالكريم الجربا، أرسل إلى محدي وفدأ يدعوهم ليرجع إليهم، وأن له كل ما يطلبه، وأنه سيبقي عندهم معزراً مكرماً، ولن يعصوا له أمراً، ولا توجه إليه إهانة، فاعتذر محدي من الشيخ عبدالكريم الجربا، واستأذنه للرحيل، فسمح له بعد أن أنعم عليه وأكرمه، ورجع إلى الشيخ جدعان بن مهيد شاكراً لعبدالكريم الجربا فضائله وكرمه وأخلاقه، وبقي عند جدعان طويلاً مكرماً معزراً إلى أن تذكر بلاده نجد وحن إليها، واشتاق أن يحج بيت الله العتيق، ويزور مسجد نبيه الكريم، فاستأذن من الشيخ جدعان بن مهيد ورحل من بلادهم إلى بلاد نجد، مع قبيلته آل فضيل، ورجع إلى موطنه ومسقط رأسه نجد العزيزة وحج بيت الله وزار مسجد نبيه بعد أن قال هذه الآيات:

يَا لَه يَا لَلَّي مَا دِغِيْلِكْ يَفْسَايِي  
يَا لَلَّي عَفِيْتُ، وَخَلْ لِفُفْكَ عَلَى أَيُّوب  
أَطْلُبُكَ يَا مَغِيْبِي هَيْبِيْمَ الْعِظَايِي  
وَالِي وَلَا هِيْرَكَ وَلِي وَمَطْلُوب

يَا الله تَجَمَّعَ شَمْلُنَا بِالتَّامِسِ  
يَا حَاقِلُ يُؤَسِّفُ عَلَى ابْنِهِ يَتَقُوبُ  
يَبْجَاهُ (مَنْ صَلَّى) لِيُوجِّهَكَ وَصَائِي  
تَفْتَحْ لَنَا مِنْ بَابِ لَطْفِكَ لَنَا بُوبُ<sup>(١)</sup>  
وَيَبْجَاهُ (مَنْ) لَبَّى وَلَبَّسَ الْجِرَامِي  
وَرَقَى عَلَى رَأْسِ الْجِبَلِ قَاضِي الثُّوبِ  
يَا حَالِمِ بِاللَّيْلِ خَفَى مِنْ كَلَامِي  
تَبَهَّجَ نُوَادِ اللَّيْلِ عَلَى الْبَيْتِ مَنُوبُ  
يَا الله يَا مَسْقِي كَيْسُودِ فُلُوكَامِي  
مِنْ سِي (ذَمِّمَ) نَائِلُ كُلِّ مَفْرُوبِ  
هَيَّا وَذُكُورًا لِي وَكَسَابِ هَمَامِي  
يَسِي يَزُودُ اللَّيْلِ عَلَى الْقَلْبِ مَخْبُوبِ  
نَيْيَا نَضْفِي حَالِيهِ السَّلَامِي  
وَحَيَّا حَالِيهِ الْحَيِّجِ قَرْضِي وَمَكْتُوبِ<sup>(٢)</sup>

هذه ترجمة محمدي بن فيصل الهيداني أستقيتها من الطاعنين بالسنن  
من رجال قبيلة عترة وغيرهم وكم بها من جوانب عامرة وفضائل  
معجبة.

(١) الدعاء بجاء مخلوق: بدعة، ولكون هذا معروفاً عند أكثر القراء الآن، وكون الشاعر  
يجعل ذلك ومحافظة على نص القصيدة، تركنا اللفظ بدون تنكير، والله ينفذ للشاعر  
لقد عاش في البادية في ناحية لم ينتشر فيها العلم في عهده.  
(٢) يقصد زيارة المسجد النبوي الشريف لأن شد الرجل للقبور المطهر ليس مشروعاً.

## خَلْف الأُذُن

خلف الأذن - نسبة - فروسيته - شعره - الوضيحي مع خلف وشعر في ذلك - الشاعر ابن قويل - خلف الأذن مع مشائخ قومه آل شعلان - هروب قبيلته مع ابن مهيد - قتل تركي بن مهيد - ابن مهيد من أبرز الشخصيات وأكرمها - الشعر في مقتل ابن مهيد - أسر محدي - شعر في ذلك - قتل مشائخ بني صخر - فهد بن هزاع وعداوته لخلف الأذن - قصة جواد خلف - خلافه مع النوري - شعره في ذلك - وفادته على سعود بن رشيد - قصته مع زامل وشعره فيه - قتله من قبل هزاة من شعر - لجوء ابن عدلان من شمر إلى خلف وإكرامه له وهو مقطوع الأيدي - إغارة آل زيد من آل شعلان قبيلة خلف على التومان من شمر وقتلهم فيصل بن سند الربع زعيم التومان . . إلخ .



خلف الأذن

هو الفارس الصنديد، والشاعر المجيد، خلف الزيد الأذن الشعلان،  
 من عائلة آل شعلان الكبيرة، رؤساء قبيلة الرولة المشهورة من حنزة،  
 هذه العائلة تنقسم إلى أربعة أفخاذ، آل نائف والرتاسة متسلسلة فيهم  
 إلى الآن، وآل مشهور، وآل مجول، وآل زيد الذين منهم خلف الأذن،  
 وعائلة الشعلان مشهورة بين القبائل، وقد برز منهم عدد من الأبطال،  
 كانوا مضرباً للأمثال بالشجاعة، وقد قال شاعر شمر بصري الوضيحي  
 متحدياً معرضاً، هذه الأبيات وذكر فيها مجولاً والدريعي، مجول جد  
 آل مدول، والدريعي جد آل مشهور، والأبيات كما يلي:

أَبَا أَتَمَنَّى كَأَن هِيَ بِالقَمَائِنِ  
 صَفَرَا صَهَاةَ اللُّونِ قَبَا طَلِينِي  
 وَيَسْرُوَانِ ثَوَمَانٍ وَمِثْلَ الشُّطَائِنِ  
 وَمِثْلَ الثَّلَبِ لَهْ لِنِيمِي  
 أَبِي لَيْسَا لَمُتَقِّ الطَّلَبِ لَهْ حَوَائِنِ  
 وَالْحَنَيْلِ مَهْمَا (مَجُولُ) وَ(الدَّرِيْعِي)  
 أَرْذَاهَا وَإِنْ كَانِ رَبِّي هَدَائِنِ  
 مِنْ الْمُعْرِفَةِ يَأْتِي عَلَيَّ الْخَدَّ رِيْمِي

أَرْكَمًا لِعَيْبُون صَافِي الثَّمَانِي  
يُضَرُّ التُّخُورَ مَهْلِكَاتِ الرِّضِيِّعِي<sup>(١)</sup>  
قَدَامَ شَمْرٍ وَمَثَلِ زَمَلِ الصَّخَانِي  
الَّذِي يَخْلُصُونَ الْمُخَالِفَ يَطِيئِي

وقد قدر للوضيحي أن يهزوا مع (بنية) الجربا، شيخ شمر، يهزوا  
قبيلة الرولة من عنزة، قبيلة آل شعلان التي منها مجول والدرعي، فقد  
أغار (بنية) هو وفرسانه على إبل للرولة، وأخذوها، ولحقهم الدرعي  
ومجول، كما تمنى الشاعر بصري الوضيحي، ومعه فرسان من قبيلة  
الرولة، ليخلصوا الإبل من شمر، ففكوا الإبل، وراحوا يطاردون  
الجربا، وفرسان شمر، وقد حمى الوطيس بينهم، ويقال أن الدرعي بن  
شعلان ضرب فارساً من فرسان شمر بالسيف، وطار رأسه من على  
منكبيه، وعندما رآه الشاعر بصري الوضيحي، دهش من هول الضربة،  
فولى هارباً، وترك قومه، وقد دافع أبطال شمر دفاعاً بطولياً، وتخلصوا  
من فرسان الشعلان، وعندما وصل (بنية) الجربا مضارب عشيرته، كان  
غاضباً على بصري الوضيحي، لما رآه من جبنه، وفراره. . قدعاه  
ليحقق معه وليؤنبه على فراره، وعندما سأله أجاب الوضيحي بهذين  
البيتين على بحر وقافية الأبيات التي قبلها:

أَنَا بَلَايَةُ لَأَيْسِنَّ الْقَطَانِي  
الَّذِي يَخْلُصُونَ الْمُخَالِفَ يَطِيئِي

(١) كناية عن صغر ثديهن.

مَنْ قُوْفٍ قَبْ مَكْرِمَاتِ سَمَائِي  
يَشْدُنْ شِيَاهِيْن تَنْخَطِفْ مَرْيَمِي

وبعد أن سمع كلامه، حكم عليه أن يغسل جواده بالصايون ثلاث مرات، بين فرمان شمر، ليظهر جسمها، لأنه لا يستحق ركوبها، وكانت هذه الفرس من الخيل الخاصة (لبنية) الجربا، ثم قال فيهم أحد شعراء شمر المسمى ابن قويفل:

يَا مُزْنَةَ غُرَا تَقَالِي رَعْدَهَا  
تَنْطَرُ عَلَى دَارِ الدَّرِيْسِي وَنَائِفِ  
عَلَّه عَلَى الْوِذْيَانِ يَذْهَبْ وَلِدَهَا  
يَذْهَبُ يَكْدِيْنُ الْمُهَارَ الْقَسَائِفِ  
تَمَلَّ الْعَجْبَارِي لِلدَّرِيْمِي بِرِدَهَا  
بِقَطْمَانِ عَجَلَاتِ عَلَى الْمَاءِ زَهَائِفِ  
يَا ذَيْبُ يَا شَاكُ مِنَ الْجُوعِ حِدَهَا  
كَانَ أَنْتَ لِرِمَاحِ الثَّمَالِيْنِ ضَائِفِ  
تَلْقَى الْعَشَا صَفْرًا صِيْحِيْفِ جَسَدَهَا  
مِنْ كَفِّ سِتْرِ مُعْطَرَاتِ الْعَطَائِفِ  
وَكَمْ مَسَابِقٍ بِالْكَفِّ هَانُوا جَهْدَهَا  
مُضْرَابَهَا بِالْجُؤْفِ مَا هُوَ مُسَائِفِ  
مِنْ كَفِّ شَمْسُومِ وَرْدٍ مِنْ هَدْدَهَا  
أَوْ شَائِبِ شَيْئَةٍ مِنَ الْخَيْلِ هَائِفِ

كَمْ قَالِيَهُ قَفُّوا بِهَا مَا بَسَّهَا  
 رَاحَ يَتَوَلَّاهَا الدَّرِينِي وَيَأْتِ  
 حَالُوا وَدَاهَا وَدُونَهَا هَمَّ لِدُهَا  
 وَقَدْ حَوَّضُوا طَلَابَهَا بِالنَّحَافِ  
 تَنْتَبِثُ مَحْدٌ<sup>(١)</sup> يَحُلُّ حَقْدَهَا  
 وَمِنْ دُونَهَا يَزُودُنْ يَنْهَى الرَّمَايِفَ

ثم قال فيهم ابن قزوين أيضاً هذه القصيدة وذكرهم جميعاً:

اللَّي يَكُونُ الشَّوَارِبُ بِالْإِيمَانِ  
 هَيْثُ يَسَاحُظُ تَتَمَعِنَتْ عَنْهُمْ  
 أَفْقَيْتُ عَنْ رَبِّكَ خَيْالَ ابْنِ شَيْلَانِ  
 اللَّي كَمَا شَلَّ الرُّؤَايَا طَعْنَهُمْ  
 مَا يَنْتَضَحُونَ إِلَّا بِمَلْبَا وَعَلِيَانِ  
 وَأَنْ حَلَّ حُزْبُ مَعْلَصٍ جِيزٍ مِنْهُمْ  
 لَبَّاسُهُ عِنْدَ الْمِظَامِ بِرِ شَيْلَانِ  
 صَدِيقُ حَبِيبِكَ مَا يَطْبَعُ بِحُفْنَتِهِمْ  
 نَزَلَ الْعَلَا مَا هُمْ قَرَائِنِ مَكَّانِ  
 مَا سَفَقُوا<sup>(٢)</sup> لِلْمَنْزَرِ تَتَبَعَ ظَفْنُهُمْ

(١) محد: ما أحد.

(٢) السقفة كلمة لُدى بها المعزى: سقى. سقى - وتكرز.



فَطَمَأْنَهُمْ وَإِنْ شَرَقَتْ تَقِلْ غَزْلَانُ  
وَأَنْ غَرِثَتْ مِثْلَ الْبَرْدِ هَاكَ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup>  
الْقَلْبُ مَا يَتَسَى طَوِيلَيْنِ الْإِيمَانُ  
الْأَسَى يَقْرُونُ الْعَدُوَّ عَنْ وَطَنِهِمْ  
وقد قيل في آل شعلان أشعار كثيرة، ولهم تاريخ حافل بالبطولات  
والكرم الفياض.

ونرجع إلى الشيخ خلف الأذن، فالمذكور حاصر ثلاثة من أبناء عمه  
آل ناض، الذين فيهم الرئاسة، وهم سظام الحمد، وفهد الهزاع،  
والنوري الهزاع، وقبل هؤلاء المشايخ، وفي مطلع شبابه كان قد أدرك  
آخر حياة الشيخ فيصل بن نائف الشعلان شيخ قبيلة الرولة، وغزا معه  
مرة واحدة، قتل فيها الشيخ العواجي، وكان هؤلاء المشايخ لم ينسجم  
معهم خلف الأذن، ودائماً والخلافات قائمة بينهم، والسبب لذلك هو  
شخصية خلف الغدة، وطموحه وشجاعته، فأبناء عمه الرؤساء يأمرون  
أحياناً بأوامر لا يستسيغها، ويرفضها، ولذلك فهم يحقدون عليه،  
وليس باستطاعتهم أن ينفذوا أوامرهم عليه بالقوة، لأنه لا يمكن أن  
يتجرأ عليه أحد، ثابت الجنان، وشجاع فذ، وصارم فتاك، ويلتف  
حوله أبناء عمه آل زيد، وكلهم أبطال، ومن ناحية أخرى فهم يحترمونه  
لهذه الخصال التي ذكرناها، ويذخرونه للملزمات؛ لأنه برز بشجاعة،  
وتفوق بفروسيته، وجندل من أعدائه عدداً كبيراً، وكان لا يقتل إلا

(١) هاك عنهم: ينطق الكاف قرية من مخرج السين. والمراد هناك هكذا عنهم.

الفارس الذي له شهرة، وقد قتل عدداً من شيوخ القبائل، وسوف نأتي  
بذكرهم، وبعد أن قتل هؤلاء المشايخ سمي بأبي الشيوخ، أي قاتل  
الشيوخ، ولا زال معروفاً بنجد بهذا الاسم، فإذا قيل الشيخ خلف  
الأذن، أضافوا إليه أبا الشيوخ.

وفي عهد مشيخة سظام بن شعلان، أغار الشيخ تركي بن مهيد،  
شيخ قبيلة الفدحان، على إبل عائلة الزيد. الشعلان، وهم غائبون عنها،  
وأخذ إبلًا كثيرة منهم، ومن ضمنها إبل ابن عم خلف الأذن، المسمى  
(عرسان أبو جدلة) آل زيد، وهذه الإبل مشهورة بنجد، وتسمى (الغلي)  
والوانها وضح أي يبيض، وقد تأثر عموم الشعلان لهذا الأمر، إلا أن  
الشيخ سظام بن شعلان رئيسهم يعارضهم بذلك؛ لأنه مصاهر للشيخ  
تركي بن مهيد، وزوجته تركية أخت الشيخ تركي بن مهيد، ولا يحب  
أن يقع بينه وبين أصهاره خلاف، ويود أن يفاوض تركي بن مهيد،  
ويحل القضية حلاً سلمياً، ولكن تركي بن مهيد رفض كل عرض عرضه  
سظام بن شعلان، وتأزمت القضية، وأصر خلف الأذن، وابن عمه  
عرسان أبو جدلة وبقية آل زيد على أن يأخذوا ثأرهم من ابن مهيد  
بالقوة.. وأخيراً انضم إليهم عموم آل شعلان، وانضم إليهم عموم  
مشايخ الرولة، وقد تحير في الأمر الشيخ سظام، لأنه يكره أن يهاجم  
صهره، الشيخ تركي بن مهيد، بصفته هو رئيسهم، وإن لم يعمل بذلك  
فليطلبوا من النوري بن شعلان أن يقودهم لمهاجمة تركي بن مهيد،  
وأخذ الثأر منه، واسترجاع الإبل المذكورة، ولا بد من تنفيذ أحد  
الأمرين.. وعندما أتوا الشيخ سظاماً وعرضوا عليه ما قرروه، وعرف

أن الأمر جد، وكان الشيخ سظام من أدهى الرجال وأذكاهم، ومن أحذرهم وأحذقهم وكان مخفياً لأسراره.. وقد قال به ابن عمه محمد بن مهلهل بن شعلان قصيدة هذا بيت منها:

يُنْشِي مع الضَّاحِي وَيُخْفِي مُوَاطِنُهُ  
وَيَكْمِي السَّحَابَةَ وَأَنْتَ تُؤْخِي رَعْدَهَا<sup>(١)</sup>

بعد أن لاحظ تصميم عموم آل شعلان أبناء عمه، قرر أن يكون معهم، وأن يكون زحفهم بالصباح، وكان ابن مهيد على مقربة منهم، وأرسل شخصاً بصفة سرية لينذر ابن مهيد، ولكن ابن مهيد عندما وصل إليه الرسول وأخبره بكلام صهره سظام قال له ارجع إلى سظام، وأخبره بأنني لست ممن يقمقع له بالشنان.. فلن أبرح مكاني هذا حتى أردهم خاسرين، وكان شجاعاً ومقداماً، وقد سبق السيف العدل، وحصل الهجوم الكبير، من قبائل الرولة، وظهرت كراديس المخيل، وفي مقدمتهم فرسان آل شعلان، وأولهم النوري الهزاع، وخلف الأذن أبا الشيوخ، وحصلت المعركة، وحمي الوطيس، وكان تركي بن مهيد لايساً درعاً وخوذة، وقد وقف بالميدان موقف الأبطال، وعجز الفرسان أن يتغلبوا عليه، وقد اختار خلف الأذن تلاً عالياً ووقف عليه، على صهوة جواده، المسماة «خلفة» ولم يشترك بالمعركة، إلا بعد أن لاحظ عجز الفرسان عن التغلب على تركي بن مهيد، عندها انقضض عليه، واختطفه من فوق ظهر الجواد، وترجل به على الأرض، وضربه بسيفه

---

(١) مبالغة في حفظ الأسرار وإلا فأي أثر لا يبين في الرمل وهل تخفي السحابة عندما يندمد فيها الرعد؟ وتحمل الأشجار الشعبية من مثل هذا البيت أفانين شتى.

(شامان) على أنفه، إلى أن طار أنفه، وتركه وراح يطارد بقية الفرسان، بعد أن قال لمن حوله من فرسان قبيلة الرولة: إن هذا تركي بن مهيد، وقصده من ذلك أن يقتله من كان حاقداً عليه، وقد تداعى عليه فرسان الرولة، وقتلوه وكان خسارة كبرى على قبيلة الفدحان، وهو من أشجع الرجال، وكان يضرب به المثل بالكرم الحاتمي، ويسمونه قمصوت بالعشاء أي إنه بعد المغرب يأمر أحد رجاله فيعلو مرتفعاً من حوله، ثم يرفع صوته منادياً، من كان يريد العشاء فليتفضل، هذه من خصال المرحوم الشيخ تركي بن مهيد، وبعد انتصار الشعلان، وقتلهم ابن مهيد، وأخذهم جميع أمواله، وأموال قبيلة الفدحان، واسترجاع الإبل (العلى)، إبل (حرسان أبو جدلة) ابن عم خلف الأذن قال خلف هذه القصيدة، مفاخرأ بها، ولملحأ بها عن الموقف:

حنا عصيأ شيخنأ من جهنأ  
 الفئخ شئال الحئول القبلأ  
 وازئعن هلاهم واشئرى به زعنأ  
 الله يمهل به سئين طوئلأ  
 وانا اخيأ الله طأز حئأ فئئأ  
 جئل مصبه فسوق راس القئلأ  
 ان فئم المئركئب وئئئأ حئئأ  
 كم راس فئئخ عن كئئول فئئئأ  
 هئئ فئول جئئولأ هئم واهئأ  
 بالسيف نئئئ قايئئن الدئلأ

مَا نَنْعِشُكَ لِلْيَمِينِ لَوْ مَا فَعَلْنَا  
وَلَا تَلْجِدُ بِتَقْوِينَا كُلَّ اصْبِلَةٍ

وعندما علم محمدي الهمداني الشاعر المشهور، بمقتل الشيخ تركي بن مهيد، وكان محمدي الهمداني من أصدقاء والد تركي، الشيخ جدعان، قال هذه القصيدة يتوعد خلفاً الأذن بأخذ الثأر:

يَا خَلْفَ الْأَذْنُ بِإِلَيْكَ تَقَبَّأْ  
يَذْكُرُ لَنَا عِنْدَكَ قَعُودَ جِلَابَةٍ  
بِالْعَرْبِ عِنْدِي لَكَ خُتُولِي تَقَبَّأْ  
وَيَيْتِي وَيَيْتِكَ بِالسَّرُورِ لَيْسِي طَلَابَةٍ  
إِنْ مَا خَسَلْتَنَا الثَّأْرَ وَالْأَنْهَبَا  
وَيَيْتِي حَلِيتَا عِفْبَ بَرْكِي جَنَابَةٍ  
نَعْبِيزُ وَلَا بِدِ الْهَبَايِبِ يَهَبَا  
وَنَجْنِكَ لُوقِ الْقَحْصِ مِنْ الدِّيَابَةِ  
نَرِيدُ ثَارَ اللَّيْ يَطْنِكَ مُسَبَّأْ  
شَيْخَ الشُّبُوحِ اللَّيْ حَزْنِي جَنَابَةٍ  
فَأَجَابَهُ خَلْفَ الْأَذْنُ بهذه القصيدة:

كَانَ أَنتَ يَا مَعْدِي لِعِلْمِي قَتَبَا  
عِنْدَ حَلَى اللَّيْ مَا يَنْمَنُ جَوَابَةٍ  
أَتَشِدُّ وَتَلْقَانِي حَلَى سَرْجِ قَبَا  
مَعَ سِرِّيَةِ الْأَذْنُ وَالْأَشْيَابَةِ

قَبْ لِعَصْمَيْنِ الثَّوَارِبِ فَرَّسِي  
 بِمَا خَدَا بِظُهُورِهِنَّ مِنْ طَلَابَةِ  
 كَمْ شَيْخٍ قُودٍ مِنْ طَعْنًا يَكْبَا  
 وَهَلْؤُنَا بِمِ الْأَنْصَاعِي شَرَابَةِ  
 أَشِيخِ خِيَالِكَ جَنْلُ قَيْلِكَ يَهَيَّا  
 شَامِرُ نَوْرٍ تَلَمَّحَ عَلَى أَبُو عَقَابَةِ  
 لَوْ أَنْتَ مِنْ حَضَنَ الرَّؤْمِ مَا ثَقَبَا  
 مِنْ عِزَّةِ السَّاجُوزِ وَاللَّي رِبَابَةِ

ومن الصدف الغريبة أن محمدي الهيداني، غزا قبيلة الرولة مع غزوة  
 من قبيلة الفدحان، وهاجموهم، وأخذوا منهم عدداً من الإبل، وهبت  
 قبيلة الرولة لتخليص إبلهم، وفعلاً هزموا فرسان الفدحان  
 المفيرين، وخلصوا إبلهم، وأسروا عدداً من فرسان الفدحان، ومن بين  
 المأسورين (محمدي) الهيداني، أسره أحد فرسان الرولة، وأخذ جواده  
 منه، وكان محمدي الهيداني صديقاً للشيخ محمد بن سمير شيخ قبيلة  
 (ولد علي) من عتزة، وبعد أن علم بذلك خلف الأذن، أرسل إلى  
 محمد بن سمير هذه القصيدة:

يَا زَاكِيَيْنِ اكْشَوَا زِي جَنْلِي حَرَامِيَسْ  
 يَنْقَطَعُنْ مِنْهُ فُسَاهِمَاتِ الْجِرْزُومِي  
 جَنْلِي يَلِيبُ اكْشَوَاهَا بِالنَّسَائِيَسْ  
 يَا جَلِي مِرَوَاحِ النَّفْسَا عَقَبُ نَوْمِي

إِنَّ رَوْحَنَ مِثْلَ الْحَمَامِ الْمَارِيْنَ  
 وَكَأَيُّهَا مَا يَسْتَهِفُّ الْهَذُومِي  
 صَبَحَ أَرْبَعٌ فِي غِيَةِ الْجَنِّ وَابْكِيْنَ  
 يَلْفَنُ لِبَيَّوَاتِ الرَّقَابَةِ لِرُومِي  
 يَلْفَنُ مُحَمَّدٌ وَبَنُ غَيْلِ الْمَرَاوِسِ  
 الْوَالِي وَبَنُ الْحَصَانِ الْمُرُومِي  
 قُلْ لِي تَرَى حَتَّى تَحْلِيْنَا النُّوَابِيْسَ  
 يَنْعُودُ مَوْلَانَا قُورَى الْمُرُومِي  
 وَلِجَارِكَ يَا شَيْخَ ضَاعَتْ مِنْ الْكَيْسِ  
 تَفَرَّقَتْ لِنَقْطِعِ مِنَ الْعُرُومِي  
 وَرَأْسَ غُلَيْمَاتِ الْهَيْبِي بِسَابِيْنَ  
 تَحْلُوهُ بِفَسَاحِ الشَّجَرِ يَقْلُ بُومِي  
 كَيْفَ الْوَقْمِ يَزِيْمِي حُرُودَ الْقَرَانِيْنَ  
 مَا بِهَ صَوَابٌ وَحَاجِزٌ لَا يُقُومِي  
 حَاسُّوهُ رُبْعٌ يَبْنُدُونَ الْمَنَاطِيْسَ  
 أَهْلُ الْمَهَارِ تَنْزِيْحِيْنَ الْخُصُومِي  
 وَإِنْ جَاءَ نَهَارٌ فِيْهِ جَذَعُ الْمَلَايِيْسَ  
 يَا بَيْتُ مَنْ يَمْلِكُهُ هَاكَ الْهُومُ تُسُومِي

وحيث أن الخلاف بين خلف الأذن والشيخ سطم بن شعلان لا زال قائماً، وبالرغم مما بينهم من جفوة، فعندما حصل بين الشيخ سطم بن شعلان، وبين مشائخ بني صخر خصام أدى إلى أن زحف عليهم

سطام، بقبائل الرولة من الأراضي السورية، وكان مشائخ بني صخر مع قبائلهم بأراضي البلقاء، والسبب لذلك أن آل فايز رؤساء بني صخر، أخذوا إيل النيص عبد ابن شعلان، بطريق الخدر، ومشائخ بني صخر كانوا أعداء ألداء للشيخ خلف الأذن، فقد أعجبه تصميم ابن عمه سطم على زحفه على بني صخر، وكان به شيء من تحقيق رغبته وقد حصلت المعركة بين آل شعلان وبني صخر وهزم بنو صخر وشردوا عن بلادهم، وبعضهم هرب إلى جهات الغور، وفي هذه المعركة قتل خلف الأذن عدداً من مشائخ بني صخر، ومن المعروفين منهم الشيخ طه، والشيخ مناور، والشيخ سطم، وقد قال خلف الأذن بهذه المعركة قصيدتين، الأولى أثنى فيها على الشيخ سطم ابن شعلان، رغم ما بينهما من الجفوة، ولكنه كان راغياً عنه، لأنه شفى غليله من أعدائه آل فايز، وآل زين رؤساء بني صخر، وهذه القصيدة الأولى:

عَيَّا الْفَهْدُ، مَا كُلُّ الْأَشْوَارِ طَاعَةً  
 قَصَّازٌ مِنْ شَارِبِ خَصِيمَةٍ لِيَا زَاذُ  
 مَنْ صَالِي الْبَالُوذِ فِيهِ الْقِطَاعَةُ  
 وَفَرَامِنْ بُولَادِ السَّدَوَّلِ هُمْ وَالْأَكْرَادُ  
 حَلَمَانِ زَاغَ، وَسَمَحَ اللَّهُ فِرَاقَهُ  
 قَوَاطِرُ يَهْرُ الرِّيشِ مِنْ غَيْرِ قَوَادِ  
 بَيْنَ (الْفِدَيْنِ) وَبَيْنَ (بُضْرَى) مِرَاجَةُ  
 غَضَبٍ عَلَى شَيْلِي، وَعَسَمَ عَلَى طَرَادِ



نَبِيٍّ نَدُوذِ اغْوِيَسْنِ رَاعِ الْيَمَامَةِ  
 إِنَّ جَوْ مِنْ الْكُرْوَةِ عَلَى الْمَلِخِ مَذَاذِ  
 يَا غَوِيَسْنِ لَكَ عُنْدِي بِالْأَيَّامِ سَاعَةٌ  
 يَوْمَ يَعْبَثُ سَابِقُكَ كَيْلُ الْإِفْوَادِ  
 اللَّيِّ نَحْرُ (خَوْرَانِ) حَطَّ السَّرْتَامَةِ  
 وَاللَّيِّ يَقْلَعُ مِنْ وَرَا (الْهَيْشَرِ) مِنْ خَاذِ  
 أَبَا الظُّهُورِ اللَّيِّ يَحْفَظُ الْوِدَامَةِ  
 مِثْلُ صَبَاحِ اذْمِنْخِ وَالطَّرِشِ مَا قَاذِ  
 مِرْنَا عَلَى نَزْلِ تَلَاخِ رِيَامَةِ  
 لِلطَّرِشِ قَهَارِ وَلِللَّيِّ جَمْلَاذِ  
 بِأَوْلَادِهِمْ كُلِّ ابْنِهِمْ جَمَامَةِ  
 حَادَاتُهُمْ بِالْكَوْنِ ضُكَّاتِ الْإِبْدَادِ  
 كَمْ سَابِقِ جُنَا بِالْإِنْدِي قَلَامَةِ  
 وَكَمْ رَأْسِ شَيْخِ طَلَحِ بِسُوفِ الْإِوْلَادِ  
 وَفُطَمَانُهُمْ صَارَتْ لِإِسْرَافِي طِمَامَةِ  
 وَفَمْنَا نَمْرُؤَ بَيْتِنَا شَفَحِ الْإِوْلَادِ

أما القصيدة الأخرى، فقد ذكر فيها مقتل الشيوخ من بني صخر، وقال: إنكم يا بني صخر شجعان، وكرماء ولكنكم تمتازون (بالبوق) والفندر والخيانة، وهذه صفات غير محمودة بين العرب، ثم قال: إن جديكم فرج، وأسعد، عشر حظهم وما أفادوكم رغم أنكم تتباركون بهم، وهامم شيوخكم قتلى على الأرض، ولم ينجدكم أجدادكم، وهو

يقصد من ذلك أن بني صخر كانوا يعقرون العقائر على قبور أجدادهم  
ومنهم فرج وأسد، ويتباركون بهما، ويدعونهما بالملكات أن يفرجوا  
كربهم، ويستنصرون بهم على أعدائهم، وهذا شرك ولا شك فالمعين  
هو الله سبحانه وتعالى، وهذه هي القصيدة:

يَا زَمِيخَ لَوْلَا الْبَوَاقُ مَا أَنْتُمْ بِزَيْنِ  
بِلَهْجِ الْمَدِينِمْ وَصِبْغِمْ لِسَلَامِي  
يَا زَمِيخَ وَضَحِ النَّيْمِ مَا حَقَّبْنِ زَيْنِ  
هِنْفِ الْخُشُومِ وَنَائِيَاتِ السَّنَائِي  
بَنِيثِ بِيْثُوتِ الْحَرْبِ حَدِ (الْبَائِيْنِ)  
وَشَفْحِ تَنَازِيِ بِالْمِشَائِي مِظَائِي  
وَنَارِ الدَّخْنِ مَا بَيْنَ كُلِّ الْقِيْلَيْنِ  
يَنْزُورِمْ يَخْسِرُ وَيَزِينُ الْعِظَائِي  
وَجِبْثَا جِلْيِ الرُّيْثِ زَيْنُ هَلَى زَيْنِ  
وَبَثَ الثُّيُوثِ بِمَبْدَاهِ بِالنَّخْرَائِي  
وَطَهْ وَمَنَاورِ وَالثُّيُوثِ الْمَسِينِ  
ذَبَّاحُهُمْ مَا هُوَ بِحَالِ الْإِثَائِي  
يَا فَيْثَ صَوْتِ اللَّشُورِ الْمُجِينِ  
أَزِجِ الثُّيُوثِ مَجْدَاهِ بِالنَّكَزَائِي  
وَلَفْجِ مَعَ ائْجَدَ لَا يَمُوتُهُمْ شَيْطَانِ  
وَيَا زَمِيخَ حَقَّ أَجْدُودِكُمْ بِالنَّخْدَائِي

جوكُم هل (العليا) جبال الشمالين  
 لُوق النُفَارِ ثُورَاتِ الْعَسَائِي  
 بِأَمَّا فِجُوا غِرَاتِ بَدُو عَزِيزِن  
 وَيَأْمَا وَقَعَ بِنُحُورُهُمْ مِنْ طَلَائِي  
 عَلَى طَرَادِ الْغَدِ بِأَ زَمِيخِ قَائِيْن  
 وَمَكَلَّلِيْن ائِثُوفُهُمْ بِأَلْهَوَائِي  
 وَجَنَّا بِوَسْطِ اذْيَارِكُمْ يَا مَسَاكِيْن  
 وَمِنَّا يَقْلُدْكُمْ قُلُوبُ النَّسَائِي<sup>(١)</sup>  
 يَقْلَمُوا لِلْغُورِ يَمَّ الْمَدَائِيْن  
 وَخُيُوتُكُمْ مِنْ مَمْتَا مَا تَنَائِي

وبعد هذا لم يترك شيوخ بني صخر خلف الأذن، بل أخذوا يترصدون  
 به، لعلهم يأخذون ثأرهم منه؛ لأنه ذبح عدداً من شيوخهم، وكان من  
 عادة الشعلان إذا رحلوا من نجد إلى الأراضي السورية، لا يمشون  
 مجتمعين بل كل عائلة منهم يكون معهم قسم من قبيلة الرولة، وكان  
 من عاداتهم أن أول من يتقدم بالمسيرة هم عائلة آل مجول، ومعهم  
 قسم من الرولة، ثم عائلة المشهور ومعهم قسم منهم، ثم عائلة آل  
 نائف الرؤساء ومعهم قسم منهم، ثم عائلة آل زيد، ومعهم قسم منهم،  
 وهذه العائلة هي عائلة خلف الأذن، وكان شيوخ بني صخر بقيادة

(١) كناية عن الذل، ومنه البيت المشهور:  
 أسد علي ولي الحروب نسامة  
 فتغناه تضر من صغبر الصافر

الشيخ طراد بن زين، قد فهموا عنهم هذه الطريقة في المسير فكمنوا في  
 موقع قرب آبار ميقوق، المنهل المعروف في وادي السرحان لأخذ الثأر  
 من خلف الأذن، وقد استنجد طراد بن زين بفرسان قبيلة السردية،  
 بقيادة الشيخ الجنق، ومعه الشيخ شلاش بن فايز، وشلاش المذكور  
 شجاع مقدم، ويسمى الضمان أي أنه يضمن إبل قبيلة بني صخر من  
 الأعداء، إذا كان حاضراً عندها، وعندما قرب خلف الأذن من الماء  
 المذكور، في طريقهم إلى سورية، سبقتهم الإبل لتشرب وكان الشيخ  
 خلف على إثرها بالظمينة، ومعه أبناء عمه آل زيد، ومن معهم من قبيلة  
 الرولة، وكان كل واحد منهم على هجته مستجنباً جواده، آمين وهم  
 يتقدمون القطائن، وقد مروا بنسر قشعم، نازل على الأرض، وعندما  
 قربوا منه راح يمشي على رجله عاجزاً عن الطيران، من الجوع فالتفت  
 إليه خلف الأذن، وقال كم أتمنى لو يكون معركة، قرب هذا النسر  
 العاجز عن الطيران، من شدة الجوع، ليعتاش من القتلى، ليطير،  
 ففصحك رفاقه، وبعد مضي دقائق من كلام خلف، أشرفوا على آبار  
 ميقوق، وإذا بالخيل قد أخذت إبلهم، وحالت بينهم وبين الإبل، فتزلوا  
 عن هجنتهم، وراحوا يلبسون دروعهم وركبوا خيولهم، وأغاروا على  
 الفرسان الذين أخذوا إبلهم وتبين لهم أنهم من بني صخر، وآل سردية  
 غرماثهم المشهورين، وقد حمى الوطيس، ودارت رحى المعركة  
 بضراوة، وكان يوماً عبوساً، وبعد عناء طويل، خلص الشعلان إبلهم  
 من العدو، وراحوا يطاردونهم، إلى أن قتل خلف الأذن الشيخ شلاش،  
 ثم قتل الشيخ الجنق، أما الشيخ طراد فقد نجا، لأن جواده كان سريعاً  
 جداً، فلاذ بالفرار، وعجز الشعلان عن اللحاق به، وقد غنموا خيولاً

كثيرة، وقد انتصروا انتصاراً رائعاً على بني صخر، وأخوانهم ثم قال  
خلف الأذن هذه القصيدة بعد انتصارهم:

الله ياكُون جَرى جِنْد مَيَكُونُ  
كُون يَنْشُر بِه حَيَارَاتِ واقماش  
يُؤْم التَّهَيَّاتِ نَلِيس الجُحُوعِ وَذُؤُوعِ  
واغرض لنا الطَّابُور مِن دُون الادباش  
المنع يا رُكَّابة الخيلِ مَرْقُوعِ  
مِن يَنْشُر باطراف المِزَارِينِجِ مَا عَاشِ  
كَم راس شينِج مِن تَرَائِمِ مَشْلُوعِ  
وأول سمذنا وطيرة الحُمُرِ لِشَلَّاشِ  
والجنق اخذ مِن رايِب الدَّمِ قِرْطُوعِ  
مِن حُفَب يَرْزِبه للقهاوي على لُراشِ  
حِلَّيَّ عَاشاً لِمَهزِلِ الذُّبِّ مَجْدُوعِ  
والشايِب اللَّي قَفُونَا يَشِكِي الجُحُوعِ  
لُو هُو حَضَرْنَا نَفَحَ الرِّيشِ واغْتِاشِ  
زِنُؤُومُهُم حُفَبَ الصَّمَالَةِ عِدا طُوعِ  
حُفَب الهَلْدِيرِ اسْتَقْفَرَ الذُّيْلُ وانعَاشِ  
وانا على اللَّي تَكْسر الذُّيْلِ مَرْقُوعِ  
تَشُوشِ وَأَنْ سَمَمْتُ مَعَ الخيلِ شُؤِياشِ  
لقد تحققت أمنية الشيخ خلف الأذن، حينما تمنى أن تقع معركة،

حتى يأكل منها النسر القشعم، وفعلًا قد سقطت الضحايا على الأرض،  
وما أكثرها، ومن بينها بعض الشيوخ.

أما الشيخ طراد بن زين فهو لم يأس من أخذ الثار، وقد تابع حدوده على  
قبيلة الرولة، ويقال أنه غزا وهاجم الرولة في أراضي الحماد، بالقرب من  
حرة عمود الحماد، التي تقع شرقاً من وادي السرحان، وصادف أن غارت  
في صباح أحد الأعياد، وقد هزمه الرولة، وأثناء رجوعه صادفه النوري بن  
شعلان، وخلف الأذن، ومعهم عدد من الفرسان، فطارده، وقتلوا  
وأسروا قسماً كبيراً من الفرسان، أما طراد فقد نجا في المعركة الأولى، وقد  
قال بهذه المناسبة خلف الأذن هذه القصيدة:

يا الله يا مُطْلُوبَ يا صَاوِلَ الصَاغِ  
إِنْ كَانَ جَنْدِكَ لِلْأَجَاوِدِ نَابَةً  
إِنَّكَ تَمْشِيْنَا عَلَى دَرْبِ الْاِسْتَاغِ  
يَا لَلِّي لَدَاعِ الْيَخْبَرِ مَا صَبَّكَ بَابَةً  
الْقُزْمُنِ بِمَبَالَةِ عَنِ الشَّهْرِ بِقِلَاعِ  
حَتَّى تَسَامِ الْعَيْنِ مَا هِيَ طَلَابَةُ  
يَا طَرَادَ حَلُّوا بِكَ مَوَارِيثَ هَزَاغِ  
عَايِلَتِ قَوْمِ وَصَايِلَتُوكَ الثَّيَابِ  
صَوْنَرُهُمْ لَوْ هُوَ عَلَى الذِّهْدِ رَحَاغِ  
سَنَةِ شَيْطَانِزِ يَخْبِسِرُ الْعَقْلُ مَا نَابِ  
يَا طَرَادَ رَابِحِثِ بِكَ طَوْنِلَاتِ الْاِبْهَوَاغِ  
وَالشَّهْبِ حَلَّ بِسَرِيَّتِكَ وَالْتَهَى بِهِ

ووردوا هل المليا كما وزد الاقطاع  
 على غليني ما كفاكم شرابة  
 ذنب المنحنيصر مخصب عقب ما جاع  
 يكثف يلعب على ابو عتابه  
 يسون جل ابكارنا شفع الاقطاع  
 وشرهوا على هاك اليتوت المهابة  
 وصحننا عليهم صحنه نيري الاوجاع  
 وصارت قلايمهم بالايدي نهابة  
 وطراذ عقب سؤفنا صار مطواع  
 ضاحت عزومه عقب هاك الصعابة  
 ياما حملنا الطيب لا شك به ضاع  
 ماشي على دزب الردا والنخابة  
 وأردف خلف الأذن قائلا هذه القصيدة:

حمر شلع من راسي حال الطويلات  
 للصيدة التي حطت عنسور وراها  
 غر المخالب بالشنادي السيمات  
 وتل القلوب وبالضمائر نراها  
 يلحن أبوهك الوجية الرديمات  
 أبرد من الزقا على صفع ماما  
 وفنخور أبو جهه كينر الميطيرات  
 رجل قطع من شقيقه واتسماها

بِأَيْغٍ مِنْيَوْمِ الْإِثْمَنِ لِلْمُسَوِّطَاتِ  
 مِنْ الْوَيْبِ وَالرَّيْحِ لِحَيْتِهِ مَا حَمَاهَا  
 وَابْنُ جُرَيْدٍ مِنْ هَلِ الْمُقْعِدِيَّاتِ  
 مَا حَاشَتْ الصَّفْحَةَ لِعَيْنِ ثَوَاهَا  
 بِأَطْرَافِ مَا حَيَّتْ ذُودَ التَّصْنِيفَاتِ  
 حَيْثُ مُوَاعِدُ لِحَيْتِكَ مِنْ رَدَاهَا  
 أَجْنَبُكَ بِاللَّيِّ بِذُرُكُونِ الْجَمَالَاتِ  
 رُبَّعٍ مُتَعَادِيهِمْ طَوَالِي خَطَاهَا  
 إِلَى تَنَادُوا بَيْنَهُمْ بِالْمِثَارَاتِ  
 كَمْ قَالَةٍ وَتَقَفُوا عَلَى مِثْمَاهَا  
 شَعْلَانُ فَاجْجُوكُمْ عَلَى الْغَيْلِ حَبْلَاتِ  
 لَوْقِ الْمِهَارِ اللَّيِّ يُسَاقِلُ حِذَاهَا  
 وَبَعْدَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ، لَمْ تَقَمْ لَطْرَادُ وَجْمَاعَتِهِ قَائِمَةً، خَاصَّةً مَعَ قِبَاطِلِ  
 الرُّوْلَةِ.

وبهذه الفترة تولى الشيخ فهد بن هزاع شقيق النوري، بعد أن توفي  
 الشيخ سظام بن شعلان، وورث كراهية خلف الأذن عن سظام، وقد  
 حصل بين خلف الأذن وجماعة من الرولة خلاف، استفحل إلى أن قتل  
 خلف منهم اثنين، ولم يستطع غرماؤه أن يتجرأوا عليه، ويأخذوا ثأرهم  
 منه، عجزوا عن ذلك، وأخيراً توسط الشيخ فهد الهزاع على أن يدفع  
 خلفه دية لأقارب المقتولين، واشترط فهد أن يدفع علاوة على الدية  
 جواده «خلفه» وقبل خلف أن يدفع ديتين، ولكنه رفض أن يدفع فرسه



«خلفه» ولاحظ خلف من ابن عمه فهد ميلاً مع غرمائه، وأنه لم يشترط دفع الفرس «خلفه» إلا ليأخذها هو لنفسه، عندما حصل ذلك وهم بالأراضي السورية، أمر خلف جماعته آل زيد، بأن يرحلوا لنجد، وبعد أن تحرك ظعنهم من سورية إلى نجد، ركب جواده «خلفه» بعد أن لبس لباس الحرب، وجاء إلى بيت الشيخ فهد الهزاع، وكان فهد جالساً في مجلسه، فوقف على جواده أمام البيت، وارتجل هذه الأبيات، موجهها إلى الحارس المقرب للشيخ فهد، وهو (أبو دامان) وقال:

أَبْدُوْهُ عَتَا شَرَّفُوا بِأَبُو دَامَانَ  
وَكَلَّ مِنَ النُّفْرَةِ يَنْقُضِي حَوَالِي  
إِنْ جِنْتَ مَلُؤُونَ الْكِذِيْدَ ابْنَ جَذْلَانَ  
إِنْ مَا رَضِي وَاللهُ فَلَاحِي بِحَالِي  
أَدْخَلَ عَلَى اللهِ يَوْمَ مَكْثُوْنَهَا بِأَنْ  
وَرَزَقَنِي عَلَى اللَّيِّ سَامَكَاتٍ جِبَالِي  
مَاتَيْبُ أَنَا وَلَيْدُ الْخَلْدِ وَأَبْنُ ضَبَّانِ  
اللَّيِّ بِتَالُؤُنِي عَلَى شَانِ مَالِي  
رَيْمِي هَلْ أَعْلَمَا طَوِيلَيْنِ الْإِيْمَانِ  
أَهْلُ النَّكَا وَالطَّيِّبِ إِنْ جَا بِجِبَالِي  
مَنْهُمْ بَنِي عَمِّي جِبَانَ ابْنِ شُعْلَانَ  
بِمَا كَلُوا مِنْ حَيْنِ قَالَةٍ وَقَالَ  
فَهُؤُودُ الزُّرَّاجِ لَنَا عَشِي الْجَوْ دَحَانِ  
إِنْ ضِيَعَتْ وَضَحَ الْعَشَائِرِ جِبَالِي

(خلفه) يَمَدِّيْهَا مَعَ أَوْلَادِ جَنَمَانِ  
 اللَّيْ يَمْرُؤُونَ الثَّنَا وَالْجَمَالَ  
 بَاغَ عَلَيْهَا يُسُومَ رُؤُوسَاتِ الْأَذْنَانِ  
 وَكُلُّ هَذَا بِهِ فِعْلٌ جَدُّهُ وَغَالِيَهُ  
 الْكِدَ عَلَيْهَا وَاجْمَلَ الْمَوْرِ مَا كَانَ  
 وَالشَّيْخَ وَأَنْ شَافَنْ يَصِيْبُهُ جِفَالُهُ  
 أَنَا حَلَى (خَلْفَهُ) وَيَالْكَفَّ (شَامَانِ)

وكم راسن شيخ عن تراقينه شالیه  
 قال هذه القصيدة ليس مبالياً، ثم لحق بظعميته، وقد سكت الشيخ  
 فهد كأن شيئاً لم يكن.

هذه من نوادر خلف الأذن وما أكثرها، وعندما عرف حرماة خلف  
 أنه تجرأ على الشيخ بهذه القصيدة، وعرفوا أن الحق ليس بالسهل  
 تحصيله من خلف، أرسلوا له صاغرین، وطلبوا منه أن يدفع دية  
 رجالهم، بالطريقة المتبعة بين قبائلهم، وتنازلوا عن طلبهم للجواد  
 «خلفه» فدونها خروط القتاد.

وفي بعض الأيام مرضت جواده (خلفه) وأخذ مدة لم يستطع  
 ركوبها، فأنشد بها هذه الأبيات:

أَنَا بِرَزَجَوِي اللَّهِ وَرَزَجَوِي الْعَيْبَةِ  
 أَنَا حَلَى وَكَبَّهَ عَيْشِي رَحَا كَيْسِنِ  
 وَيَالْكَفَّ مِنْ جَنْحِ الْهَنَادِي قَهِيْبَةِ  
 حَلِيْبَةِ مِنْ دَمِ الْمَخَالِفِ يِقْلُ وَيُسْ

أَجِي مَعَ أَوَّلِ مِرْمَرَةٍ مِرْعَفِيَّةٍ  
وَأَصْبِرْ بِتُخُورِ الشَّامِ لِهَؤُمِ جِنْسِ  
قَدَامِ رَنْجِ كُلِّ ابْنِهُمْ وَرِيَّةٍ  
الْكِبْذِ مَلَايِكَةِ لِفَارِسِ بَنِي عَبَسِ  
أَللهُ عَلَيَّ يَوْمٍ ضَمَاءٍ أَغْثُوَّةٍ  
عَجَّ الثَّبَايَا فِي نَهَارِهِ يَقْلُ قَبَسِ  
قُلُوبِي عَلَيْهِمْ وَارِدَاتٍ دَلِيَّةٍ  
وَالْكِبْذِ مِنْ ضَيْمِ الرِّقَاةِ بِهَا يَنْسِ  
وَلَا هَدٍ لِلْفَارِيءِ أَنْ يَلَا حِظَّ آخِرِ بَيْتٍ فِي الْقَصِيدَةِ حَيْثُ يَقُولُ:

قُلُوبِي عَلَيْهِمْ وَارِدَاتٍ دَلِيَّةٍ  
وَالْكِبْذِ مِنْ ضَيْمِ الرِّقَاةِ بِهَا يَنْسِ  
فهو بذلك يشير إلى الشيخ فهد، لأنه يشعر بحيفه عليه، ولذلك فهو  
يحرص بالضميم منه، لقد طالت الكراهية والجفوة بين فهد الشعلان، وابن  
عمه خلف الأذن، إلى أن أخذ خلف يعتمد عن الشيخ فهد، حتى تولى  
الشيخ النوري الشعلان رئاسة قبائل الرولة، واستمر الخلاف والكراهية  
بينه وبين خلف الأذن، وعندما رأى خلف أن الشيخ النوري بن شعلان  
يبتعد عنه ولا يأخذ الرأي منه قال هذه القصيدة:

يَا شَيْخَ يَا شَيْخَ الشُّبُوحِ ابْنَ شَعْلَانَ  
عِنْدَكَ صِلَانُ السَّرَائِي مَا تَسْتَشِيرُهُ  
خَمْسِينَ سِنْفَ مَا يَسْتَأْنُ بِشَأْمَانِ  
خَلَّةَ لَمَجَاتِ الثَّبَايَا فُجْجِئِرُهُ

إنشيد هل المعادات فزيعن الإيمان  
 ويخبرك عني ومن يعرف السريرة  
 إن نار حج الخيل في كل ميدان  
 تلقى ولوسي يابن عمي كينره  
 ألقط على الفارس برؤفات الأذهان  
 والخوض غيات البحور الخطيرة  
 أشبل رأسه من مزايير الانسان  
 ولا عاذ يذكر كل شره ويخيره  
 الشيف يشهد لي ويشهد لي الزان  
 ويشهد بغلي من سكن بالجيرة  
 ما يخبرني غلي تلقاه برزمان  
 والتمين ما شافت بلها نظيره  
 ريمي هلي العلبا أيا نار دكان  
 فقل الزمول اللبي تقاصف هديره  
 إن رقدوا بالكون عيا وعليان  
 حريتهم تزجج حلوسه ضويرة  
 ربح على جزد الرمك شأنهم شان  
 ويرمونه بخشوة الثمن كل ديرة  
 وقد تطور الخلاف حتى أن أحد أبناء خلف الأذن المسمى ذياباً  
 أطلق النار على النوري ابن شعلان والأسباب هي كما يلي:  
 ادعى الشيخ النوري أن خلف الأذن تعدى على شيء كان بوجهه،

وأخذ يطالب خلف الأذن بإرجاعه، وخلف أصر على العصيان، ثم جاء النوري ومعه جماعة على خيولهم جاء إلى خلف وهو في بيته، ولم يكن عنده أحد من أبنائه، أو أبناء عمه، وقد وصل إليه النوري بدون أن يشعر به، وغير متأهب له، فوقف النوري على جواده، بالقرب من خلف، وأخذ يوبخ خلفاً ويتهدده، وكان ابنه متتحياً بعيداً عن البيت، ولكنه عندما رأى الخيل واقفة بالقرب من بيت أبيه، ولاحظ أن الرجال الذين على ظهورها لم يترجلوا وأنهم مسلحون فقد ارتاب منهم وجعل البيت بينه وبين أهل الخيل، متقياً به، وأسرع إلى أن دخل البيت من خلفه، وتناول بندقيته، وسمع توبيخ النوري الشعلان لوالده، وكان والده بغاية من الحرج فظهر عليهم من البيت وعندما أبصره والده ناداه ناخياً له، وقال اذبح الرجال يا ذياب، فأطلق النار على النوري مصوباً البندقية إلى جيبيه، ولكن الطلقة أصابت عقال النوري من فوق رأسه، فولى النوري على جواده مسرعاً، واتبعه رفاقه، ومر بخيل خلف الأذن وأولاده، وهم يرعين بعيداً عن البيت، فأخذهن وذهب بهن، وعندما أراد ذياب أن يلحق بالنوري مسلحاً، قال له أبوه لا تلحق بالنوري، لأننا لا نحب مداماة أبناء عمنا، ويمكن أن نسترجع الخيل بطريقة أسهل من هذه، وعندما وصل النوري إلى بيوته، أرسل بعض خدامه بالخيل التي أخذها من خلف إلى خيوله، لترتفع معهم، وكان ذياب بن خلف قد لاحظ ذلك عن بعد، وعندما رأى خدام الشيخ النوري ذهبوا بالخيل، تقدم قبلهم وأخذ لهم الطريق الذي يمكن أن يسلكوه، هذا وهم لم يشعروا به، وعندما قربوا منه رفع رأسه إليهم، وقال: هل تعرفونني؟ قالوا: نعم أنت عمنا ذياب، وكان مشهوراً بالشجاعة،

وبإصابة الهدف، فقال لهم أقسم عليكم بالله، أن تنزلوا مع مؤخرة  
 الخيل مرغمين، وإذا حاول أحد منكم أن ينزل مع جنب الجواد،  
 فسيلقى منيته، فاعتمدوا أوامره، ونزلوا مع مؤخرة الخيل وذهب بها  
 لوالده خلف، وبعد هذه المشكلة، ابتعد خلف عن النوري، وبقي أكثر  
 من ثلاث سنين لم ير النوري ولم يجتمعا بمنزل وقال هذه القصيدة:

الْبَارِحَةَ وَالْيَمِينَ حَيْثُ تَغْفِي  
 حَيْثُ يَذُوقُ النَّوْمَ لَا وَاعِلِيَّةُ  
 النَّازِ شَبِتَ مَا لَقْتُ مِنْ يَطْلُفِي  
 أَوْجَسَ عَلَيَّ كَبْدِي سِوَاةَ الْمِلَّةِ  
 بَيَّنْتَ مَا صَادَ فِيهَا تَغْفِي  
 وَمِنْ رُبْعِنَا شَفْنَا بِالْإِيمَانِ حِيلَةَ  
 خَسِرَانُ مَنْ يَبْجُحُ رِفْدِي مُغْفِي  
 وَالْقَلْبُ يَجْفُلُ كُلَّ مَا شَافَ مِيلَةَ  
 مَا يَنْفَعُ الْخَائِفَ كَثِيرُ التَّغْفِي  
 وَاللَّيْ قَسَمَ لِلتَّجْبُدِ لَازِمٌ يَجِي لِي  
 كَسَمِ مَرْزُوقٍ عَلَيْهَا تَتَغْفِي  
 وَارَوَيْتَ حَطَّانَ السُّيُوفِ الصَّقِيلَةَ  
 وَاقْلَطَ عَلَيَّ اللَّيْ بَيْنَ رُبْعِهِ مُغْفِي  
 وَالْخَيْلُ مِنْ فَعْلَي تَزَايِدُ جَفِيلَةَ  
 يَا اللَّهَ لَا تَقْطَعْ فِرَادِي بِشَقِي  
 صَفَرَا صَهَاءَ اللُّؤْنَ تَنْهَضُ شَلِيلَةَ

وَنَحْفَرِ صَنْعَ الْعَجَمِ مَا يَهْقِي  
 الرُّؤُوسَ مِنْ فَوْقِ الْمَنَاكِبِ بِشَيْلَةٍ  
 وَمَزْرُوجِ يَأْلُقَرْمِ يَصْلُحُ لِكُفْيِ  
 مَنَاقِبَةٍ مِنْ سَبْعِ الْكُمُوبِ الطُّوَيْلَةِ  
 مَعَ زَيْمَةٍ بِأَلْبَيْتِ دَائِمِ تَهْقِي  
 بِجُؤْزٍ لِلرَّيْحِ الشَّامِىِ مَقِيلَةٍ  
 وَذِلَالٍ مَا عَتَيْنُ سَنَا النَّازِ كُفْيِ  
 حَمِيلَيْنِ بِأَلْبَيْتِ مِثْلِ الثَّيْلَةِ  
 وَدَوْدِ مَفَاتِيهِرِ عَلَى الْخَوْضِ صَقِي  
 بَيْنَ الْأَبَاهِرِ غَطَطُورِ مِنْ بَيْتِلَةٍ  
 مَعَ بَيْتِ عَمٍّ أَصْلَهَا مَا يَهْقِي  
 إِنْ دُرْهَمِ الْمَطْهُورِ لَسَانَا وَخَيْلَةٍ

وفي آخر أيام خلف الأذن ذهب إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز بن  
 رشيد أمير حائل ليزوره، ويتعرف به، وكان سعود بن رشيد حديث  
 السن، وكل الأمور بحايل يديرها الأمير زامل بن سبهان المعروف، وقد  
 أكرم آل رشيد خلف الأذن الشعلان، إكراماً جيداً، وصدقة جاء شاعر  
 من إحدى القبائل زائراً لابن رشيد، وعندما كان ابن رشيد في مجلسه،  
 وعنده زامل السبهان، وكان خلف الأذن بين الجالسين، وكان الشاعر  
 الذي جاء لابن رشيد أيضاً جالساً معهم، وكان زامل السبهان هو كل  
 شيء لابن رشيد، وهو الذي يتكلم بالمجلس، التفت زامل السبهان إلى  
 خلف الأذن، وقال نحب أن تساجل هذا الشاعر، لتعرف مقدرتك يابن

شعلان بالشعر، فغضب خلف الأذن، واعتبر هذه إهانة له من زامل، لأنه يرى نفسه أكبر وأرفع من أن يساجل شاعراً في مجلس ابن رشيد، خاصة وأن هذا الشاعر ليس بمستواه، فقام من المجلس، وأرسل هذه القصيدة لزامل يهجو فيها، ويطلب إحضار هجته ليسافر إلى بلاده وقومه بالشمال، وقد حاول ابن رشيد كثيراً أن يسترضي خلف، ولكنه رفض وأصر، والقصيدة كما يلي:

زَامِلُ يَنْشُدُنِي وَأَنَا وَيْنُ وَيْنِي  
 مَبِيْتُ يَا هَزَجُ يَا بَلَاةُ  
 الثُّيْنِ ثِيْنِ وَمَاكَرَ الثُّيْنِ ثَبِيْنِ  
 عَذُوْ جَدِّ، وَلَا يَقْلُبُكَ صِدَاقِي  
 اللَّهُ يَخُونُكَ كَمَا كَانَ مَا يَشْتَهِيْنِي  
 لَوْ تَعَكَّرَكِي لَيْسَ بِالْمَعْلُومِ الدَّقَائِي  
 حُدِيْتُ مِثْلَ مُعَايِدِ الْقُرَيْيْنِي  
 لَا جَنَّتْ يَحْسِرُ وَلَا تَبَعْتُ الرِّقَائِي  
 أَنَا بِلَاةٍ مِنْ صَدِيْقِي بَطْلِيْنِي  
 يَا تَصَلَّقُنِي عَلَى غَيْرِ نَاقِي  
 فَنَجَّانِ طِيْنُ وَلَا نَتَّ فَنَجَّانِ صِيْنِي  
 تَبَرُّكَ مَبَارِنُكَ الْجَمَلِ وَأَنْتَ نَاقِي  
 إِذْ عَصَمْنَا وَلِأَرْسَلُ لِسَمْعَةٍ يَجِيْنِي  
 افْتَقَاتُ هَبْدِي يَشْتَهِيْنُ فِرَاقِي

وبعد مدة غير طويلة كان خلف الأذن نازلاً في أطراف الحرة التي



بين الحماد ووادي السرحان، وعندما كان نائماً في بيته هاجمهم غزاة من قبيلة شمر في منتصف الليل، وقبل أن يعلموا أطلقوا عدداً من العيارات النارية على خلف في فراشه داخل بيته، فقتل هو وزوجته وهما نائمان، وكان مريضاً وقد طعن بالسن . . وهكذا انطلوت صفحة (أبا الشيوخ)، الفارس المنوار خلف الأذن، وكان هذا في النصف الأول من القرن الرابع عشر، وكان خلف الأذن رحمه الله مشهوراً بالكرم، وحسن الضيافة، وإكرام الجار، وقد أثنى عليه الشيخ حجلان بن رمال الشمري بهذه القصيدة وبين فيها أن جار خلف دائماً عزيز مكرم وهي كما يلي:

يَا رَاكِبَ حَمْرٍاءَ عَلَيْهَا الْفُجَيْمِي  
حِطَّ الْفُجَيْمِي فُوقَ سَائِلِ وِدَارِهِ  
حَمْرٍاءَ فُجَيْمِ الدُّرِّ مَا تَشْتَفِيهِمِي  
تَلْقَى الْمَنَارِي حَبَائِلَاتِ حِدَارِهِ  
مَشَاءَ مِنْ (حَذَقًا) إِلَى (أُمِّ الْمَرْيَمِي)  
وَمِنْ بَاعِهَا (اللَّبَّةُ) يَقْطُفُ قَرَارَهُ  
نَمْسِي مِنْ (الْمَرْكُوزِ) وَتَلَّتِ الْجُهَيْمِي  
وَالْقَهْرَ حِطَّ زُحُونِ (كَبْدِ) يَسَارَهُ  
حَمْرٍاءَ وَكُنْ ظِلَالُهَا لَهُ جِرْمِي<sup>(١)</sup>  
تَخْطُفُ (الثَّابِتَ) يَسَالِي نَهَارَهُ

---

(١) كَانَ ظِلَالُهَا حُدَّو لَهَا.

مَلَفَاكَ صَبَاءَ الشَّيْخِ النَّصِيرِيِّ  
 إِنْ صَبَّحْتَ شَفَعَ النَّصِيرِ خَوَارِةَ  
 اللَّيْلِ قَصِيرَةَ كُلِّ يَوْمٍ حَبِيرِي  
 مَا يَفْهَرُ الرَّحْلِي إِلَى جَا مَذَارَةِ  
 وَالضُّبَيْفِ عِنْدَهُ فِي جَنَانِ النَّصِيرِيِّ  
 يَلْقَى الْكَرَامَةَ قَبْلَ يَشْدِي عِبَارَةِ  
 وَإِنْ صَارَ بِالسَّمْتَى لَيْالِي النَّصِيرِيِّ  
 دَبَّاحَ نَابِئَةِ الْفَرَا مِنْ بَكَارَةِ  
 وَهُوَ النَّصِيرِيُّ وَلَا يَهَابُ النَّصِيرِيُّ  
 كَمْ قَارِيِ افْتَاءَ مَا وَجَدَ قَارَةِ  
 عِيَالِ الشَّيْخِ مُنَوِّعِينَ الْغَمِيرِيِّ  
 يَزِينُ طَبِيعَهُ حَقْبُ هَالِكِ الصُّطَارَةِ  
 وَرَقَبٌ إِلَى جَا الصَّبِيحِ جِبَالَهُ وَهَبِيرِي  
 عَلَيْهِمُ اللَّيْلِ يَذْحِكُونَ السَّمَارَةَ

وعائلة الزيد مشهورة بالكرم وإعزازهم لجارهم، وقد التجأ عندهم  
 شخص من شمر يقال أن اسمه ابن عدلان وهو مبتور اليدين، ويقال أن  
 الذي بثرهما هو أحد حكام آل الرشيد، وبقي جاراً لهم فترة طويلة،  
 وكان مستجيراً بالشيخ خلف الأذن، وأخويه ضامن وشاهر، وقد  
 أعزوه، وأقسموا على أنفسهم أن يقوموا بإطعام جارهم بأيديهم،  
 وعندما يحضر الطعام لجارهم يأتون بملقعة ويناولونه طعامه،  
 ويشاركونه بأكله، وقد أشار إليهم الشيخ (عجلان بن رمال) في قصيدته

المذكورة أعلاه: ومما يبدو لي أن نهاية حياة خلف الأذن تشابه نهاية حياة الشاعر الكبير أبي الطيب المتنبي، والمكان الذي قتل به خلف الأذن قريب من الموقع الذي قتل به المتنبي، وفي مقتلهما نوع من التشابه، إلا أن خلفاً الأذن يمتاز بالشجاعة، وحسيما فهمته من الرواة أن عدد المشائخ الذين قتلهم الشيخ خلف الأذن بحومة الوضى كما يلي:

- الشيخ (تركي بن مهيد) من القدهان.
- الشيخ (شلاش) بن بخت بن فايز من بني صخر.
- الشيخ (الجنق) شيخ قبيلة السرديه.
- الشيخ (مناور) من شيوخ بني صخر.
- الشيخ (طه) من شيوخ بني صخر.
- الشيخ (سطمعان) بن زين من شيوخ بني صخر.
- الشيخ (دريبي) من الزين.
- وشيوخ من آل هذال.
- والشيخ العواجي.

حيث قال أحد شعراء الرولة المسمى (مغيب الدريعي) هذه القصيدة  
 بالمعركة التي حصلت بين الشعلان، والعواجي (بنقرة الحيران) وكان  
 قائد الشعلان فيصل بن شعلان وبهذه المعركة قُتل الشيخ خلف الأذن  
 العواجي والقصيدة:

جَرُّ شَلْحٍ يُؤَمِّمُ الْبُؤَاشِقَ مُضَايِمِرُ  
 هَذَا الْمَنَاسِكِبِ يَنْفَهِلُ الْحَبَّاجِي

شهر من أوديان واشند مع (الثور)  
 وفي (قرة الجيران) صاة المواجهي  
 آمن بكاسيه وطا (البخوف) و(صويز)  
 وانسز بكاسيه وطن (التباجي)  
 بشزقي جبال (هينم) جيتا المنانير  
 وضح تلاحج كتبها عظم حاجي  
 راجو يرويس الثلث مثل المصافير  
 وعلى صنتهم ومحمل العنيل راجي  
 واذلى خلف ريتهم كما يدلي الطير  
 وصاد المواجهي في مشار العجاجي  
 راجث عليه معسكرات المسايير  
 قسب تعلقوهن فهوود الرزاجي  
 ومن أجل ذلك سمي بأبي الشيخ.

ولم يترك آل زيد الشعلان أقارب خلف الأذن ثأرهم، فعتما علموا  
 أن التومان من شمر قتلوا خلفاً، ذهبوا إلى الأمير نواف بن النوري الذي  
 كان مضطرباً بشؤون قبائل الرولة، ويخلف والده النوريه بقيادة القبيلة،  
 ذهبوا إليه وطلبوا منه أن يقودهم إلى مهاجمة شمر، لأخذ ثأر الشيخ  
 خلف الأذن، وفعلاً أجاب نداءهم، والتف حوله قبائل الرولة، وهزا  
 من أراضي الحماد قاصداً مهاجمة قبائل شمر، الذين يقطنون بالقرب  
 من منهل (الدويد) المعروف، وفعلاً أغار على قبائل شمر هناك، وكان  
 يرأسهم فيصل بن سند الربيع، من مشايخ قبيلة التومان شمر، وقد أخذ

الشعلان إبلهم، وقتل قريظان بن شاهر الزيد، الذي هو ابن أخي الأذن،  
قتل فيصاك بن سند الريح زعيم التومان، وغنم جواده، وأخذ إبله،  
وكانت هي إبل والده من قبله سند الريح المعروف، وبهذه المعركة  
شفى آل زيد غليلهم وثأروا للشيخ خلف الأذن.

هكذا حدثنا الرواة من الرواة ومن عترة وشمر عن حياة هذا البطل  
المفوار والشاعر المبدع.. وهكذا طويت صفحة مشرقة حية من نماذج  
فرسان العرب المعلمين.

## الفهارس

- ١ - الموضوعات العامة
- ٢ - إيضاح بعض الكلمات العامة
- ٣ - تصحيحات
- ٤ - الأعلام (الرجال والنساء)
- ٥ - العشائر
- ٦ - الأماكن

## ١ - فهرس الموضوعات العامة

٥	• الأهداء .....
٩	• مقدمة عن الكتاب وعن مؤلفه بقلم عبدالله بن خميس .....
٢٣	• مقدمة المؤلف .....
٣٥	١ - سعدون العواجي .....
٣٥	• طرف عن حياته وشهرته .....
٣٩	• رئاسة ابنه عقاب وحجاب .....
٤١	• منازعة شامخ العواجي سعدون على رئاسة القبيلة .....
٤١	• انتزاع الرئاسة منه، وأشعاره في ذلك .....
٤٤	• استجاده بابنه حجاب وعقاب شعراً .....
٥٢	• مسارة ابنه لتجديته .....
٥٣	• وصولهما ليلاً وإيراد إبل أبيهما الماء قبل إبل خصمه .....
٥٤	• المخصم يلقي نفسه في البئر عندما شاهد عقاب ابن سعدون .....
٥٥	• عودة الرئاسة لسعدون .....
٥٥	• سعدون يرغم التمياعا، الشمري على الرحيل عن (بعضائيل) .....
٥٥	• تصيدته في ذلك .....

- ٥٧ • غرام عقاب العواجي .....
- ٥٧ • قصيدته الدالية في محبوبته (نوت) .....
- ٥٨ • قصيدته اللامية فيها .....
- ٥٩ • قصيدته النونية .....
- ٦٠ • قصيدته البائية .....
- ٦١ • قصة نومان الحسيني وشياع صقوه .....
- ٦٢ • زواج عقاب بمحبوبته .....
- ٦٤ • جلاء شمر عن ديارهم بعد انتاصر العواجي عليهم .....
- ٦٤ • قصيدة سعدون في انتصاره على التميّاط .....
- ٦٦ • وقعة (ظفرة) لشمر على العواجي وقبائله .....
- ٦٦ • قصيدة لشاهر شمر رشيد بن طوعان في وقعة (ظفرة) .....
- ٦٨ • مجاورة بين أبا الوقي الشمري وعقاب العواجي .....
- ٦٩ • افتخار شعراء شمر مبيريك التيناوي بأخذ سيف عقاب .....
- ٧٠ • اتفاق سعدون العواجي ومجول بن شعلان على الإغارة على قبيلة حرب ...
- ٧١ • قصيدة شيخ حرب ابن فرهود يجلد ابن شعلان وسعدوناً ويتوعدهما .....
- ٧١ • سعدون يجيب على القصيدة .....
- ٧٣ • قصيدة بائية لسعدون في حرب .....
- ٧٥ • غائبة تفقد خليلها في إحدى معارك سعدون مع شمر فيجيبها سعدون شعراً ..
- ٧٦ • قتل حجاب وعقاب ابني سعدون على يد فرسان من شمر .....
- ٧٨ • قصيدتان لمبيريك التيناوي شاعر شمر عن قتل ابني سعدون .....
- ٧٩ • قصيدة رشيد بن طوعان من شعراء شمر في قتلها .....
- ٨١ • سعدون العواجي يرثي ولديه بقصيدة حائية .....
- ٨٢ • قصيدة غائبة لسعدون في رثائهما .....
- ٨٤ • قصيدة ميمية يشكو فيها سعدون لصديقه فقلده ابنه .....
- ٨٦ • سعدون يتولى تربية حفيديه ابني عقاب وحجاب لأخذ ثأرهم .....



- ٨٦ \* الجعد يختبر حقيقته بنظم قصيدة عن الثأر .....
- ٨٦ \* ابن عقاب يفوز بجائزة الجعد وقصيدته .....
- ٨٧ \* شاعر شمر يرد على القصيدة .....
- ٨٨ \* سعدون المواجهي ينجد السويلمات على شمر .....
- ٨٩ \* ابن عقاب المواجهي يثأر لأبيه وعمه ويقتل هابس القعيط .....
- ٨٩ \* سعدون يمدح حقيقه لأخذه بثأره .....
- ٩٠ \* وفود غنيم الرضا على ابن رشيد .....
- ٩٠ \* تحريض ابن طوهان الشاعر ابن رشيد لأخذ الثأر من الرضا ثم قتله .....
- ٩١ \* آل بُريك جماعة هابس القعيط من الدواسر .....

٢ .. ساجر الرقدي:

- ٩٧ \* نسبه وطرف من حياته .....
- ٩٨ \* أخواله يقتلون أخاه .....
- ٩٨ \* ساجر يجلو عن أخواله .....
- ٩٨ \* ساجر يأخذ بثأر أخيه .....
- ٩٨ \* ابن رشيد يحرض عبدالله الفيصل على الرقدي وابن مجاهد بقصيدة .....
- ٩٩ \* قصيدة ساجر عن جلالة عن نجد .....
- ١٠٠ \* قصيدة ساجر يصف فيها غزواته .....
- ١٠٢ \* شاعر يمدح ساجراً .....
- ١٠٤ \* خلاف بين أسرة آل شعلان فيلتجىء أحدهم بساجر .....
- ١٠٤ \* ساجر يهب لنجدة سظام آل نايف الشعلان .....
- \* ساجر يستنجد بابن هذال شيخ العمارات لتصرة آل نايف الشعلان
- ١٠٥ \* حل آل مشهور الشعلان .....
- ١٠٥ \* مجاولات مع آل مشهور يتتصر فيها ساجر .....
- ١٠٦ \* إغارة ساجر على إبل ابن رشيد وأخذها .....
- ١٠٨ \* ساجر يصف غارته على ابن مشهور بقصيدة غاتية .....
- ١٠٨ \* الشاعر سليمان اليمني يمدح ساجراً ويذكر بعض وقائمه .....

- الخلاف بين ساجر وشيخ الخرصه من الفدهان ..... ١١١
  - قصيدة لساجر يتوعد فيها شيخ الخرصه ..... ١١٢
  - تألب شيخ السبعة ضد ساجر ..... ١١٣
  - شاعر من أعداء ساجر يثني على بطولته ..... ١١٤
  - ساجر يتوعد ضنا حُبَيْد (السبعة والفدهان) ..... ١١٥
  - انتصار ساجر على ضنا عبيد ..... ١١٦
  - سليمان الهمني شاعر ساجر يصف وقته مع (ضنا عبيد) ..... ١١٦
  - قصيدة ساجر الميمية في (ضنا عبيد) ..... ١١٩
  - ساجر يحلر ابن هذال شيخ العمارات ..... ١٢٠
  - قصيدة لساجر بعدما كبر يصف الدنيا ..... ١٢١
  - حماسة ساجر لجاره ..... ١٢٣
  - سبب إطلاق لقب «أصحاب الشهوات» على قوم ساجر ..... ١٢٤
  - ساجر يصف نفسه بقصيدة ..... ١٢٥
  - من وفاء ساجر لقصته مع الشاوي ..... ١٢٦
- ٣ - شائع بن هذلان:

- طرف من ترجمة حياته ..... ١٣١
- آخره الفديع ..... ١٣١
- تفاني الفديع في خدمة شائع ..... ١٣٢
- الفديع يصف أخاه شعراً ..... ١٣٢
- شائع يجيب ..... ١٣٤
- الحملة يغيرون فيقتلون الفديع ..... ١٣٨
- تربية ابنه ذيب لأخذ الثأر من قاتلي عمه ..... ١٤٤
- قتل حُبَيْد بن تركي بن حميد ثأراً له ..... ١٤٥
- ضيف الله بن تركي يرثي أخاه ويتوعد قحطان ..... ١٤٥
- شائع بن هذلان يجيب ضيف الله ..... ١٤٦
- شائع يفاغضب قبيلته ويرحل إلى الدواسر ..... ١٤٧

- ١٤٧ ..... قصيدة لشالح يوضح فيها سبب رحيله
- ١٤٨ ..... ذهب بن شالح يغير مع الدواسر على عتيبة
- ١٤٩ ..... شجاعة ذهب وأخذ فرساً أصيلاً معروفة تدعى (العزبة)
- ١٥٠ ..... شالح يصف تلك الفرس
- ١٥١ ..... ذهب يتحدث عتيبة ويرى في مراعيها
- ١٥٢ ..... شالح يرثي ذيباً وهو حي
- ١٥٣ ..... محمد بن حندي يحلر من الإشارة على إيل ذهب
- ١٥٤ ..... بين ذهب وفرسان الملك عبدالعزیز
- ١٥٤ ..... ذهب يقتل فهد بن جلوي
- ١٥٥ ..... الملك عبدالعزیز يفتو عن ذهب لشجاعته ووفائه
- ١٥٦ ..... شالح يخاطب الملك عبدالعزیز بقصيدة
- ١٥٨ ..... طرف من ير ذهب بوالده
- ١٥٩ ..... شالح يذاعب ذيباً بقصيدة
- ١٦٠ ..... ذهب يفزو عتيبة
- ١٦٢ ..... قتل ذهب فريضة من قبل جماعة من قبيلة عتيبة
- ١٦٣ ..... شالح يرثي ذيباً
- ١٦٤ ..... مراثاة أخرى في ذهب
- ١٦٦ ..... حزن شالح على ابنه
- ١٦٧ ..... قصيدة عندما سمع متادياً يبحث عن صقره
- ١٦٩ ..... ٤ - ممدى الهيداني:
- ١٧٣ ..... جانب من ترجمة حياته
- ١٧٤ ..... تحريضه لقبيلته لطلب الرقعة
- ١٧٤ ..... هجوم قبيلته لرضاهم بالضعف
- ١٧٥ ..... قصيدته حينما تبرأ من قومه
- ١٧٦ ..... رحيله مع قسم من قبيلته من نجد ومجاورة للفدحان في سورية
- ١٧٦ ..... قصيدته في رحيله

- ١٧٧ ..... قصيدته في مدح آل فُهَين
- ١٧٨ ..... إغارة محمدي على الشوايا
- ١٧٩ ..... خلائه مع القدهان والتجاؤه إلى ابن سمير شيخ ضنا مسلم
- ١٧٩ ..... قصيدته في مدح ابن سمير
- ١٨١ ..... إجارة ابن سمير له
- ١٨٢ ..... عفو القدهان عنه ومدحه لشيخهم جدهان بن مهيد
- ١٨٣ ..... إقامته عند ابن فُهَين وابن مهيد
- ١٨٣ ..... مدحه آل فُهَين
- ١٨٤ ..... انتحازه إلى جدهان بن مهيد
- ١٨٥ ..... قصيدته بعرض حجو على جدم الطاعة لابن مهيد
- ١٨٦ ..... عصيان حجو وعدم دفعه الأتاوة لابن مهيد
- ١٨٦ ..... حبس محمدي من قبل الدولة بسعي ابن مهيد
- ١٨٧ ..... قصيدته في صديقه حجو
- ١٨٧ ..... حجو يسعى لتخليصه من السجن
- ١٨٨ ..... قصيدة يمدح بها عبدالكريم الجريا
- ١٨٩ ..... التجاؤه إلى الجريا شيخ شمر
- ١٩٠ ..... نزول شمر في بلاد عنزة قبيلة محمدي وتأثره من ذلك
- ١٩١ ..... قصيدة محمدي في وصف منازل قومه
- ١٩٣ ..... قومه يرسلون إليه فيعود إليهم
- ١٩٣ ..... نزوله على جدهان بن مهيد
- ١٩٤ ..... حجه وزيارته وشعره في ذلك
- ١٩٥ ..... خلف الأذن:
- ١٩٩ ..... طرف من تاريخ حياته
- ١٩٩ ..... شاعر شمري بعرض بشيوخ قبيلة خلف
- ٢٠٠ ..... الرولة تغزو قبيلة الشاعر الشمري وتهزمهم
- ٢٠١ ..... خلف يهيب ذلك الشاعر

- قصيدة ابن قوفل في مدح مشايخ الرولة ..... ٢٠١
- آل شعلان وتاريخهم الحافل بالبطولات ..... ٢٠٣
- شيوخ آل شعلان الذين عاصروهم خلف الأذن ..... ٢٠٣
- حقد آل شعلان على خلف ..... ٢٠٣
- آل مهيد - آل شعلان ..... ٢٠٤
- خلاف بين خلف وبين تركي بن مهيد ..... ٢٠٤
- الشيخ سظام بن شعلان ..... ٢٠٤
- محاولة آل زيد لأخذ الثأر من ابن مهيد ..... ٢٠٤
- محمد بن مهلهل الشعلان يعرض على آل مهيد ..... ٢٠٥
- قبائل الرولة بزعماء النوري تهاجم آل مهيد ..... ٢٠٦
- قتل الكريم تركي بن مهيد ..... ٢٠٦
- قصيدة خلف الأذن في قتله ..... ٢٠٦
- غزو محلى قبيلة الرولة وأسره ..... ٢٠٨
- محلى يرسل بقصيدة إلى محمد بن سمير شيخ ولد علي ..... ٢٠٨
- الخلاف بين الأذن والشيخ سظام بن شعلان ..... ٢٠٩
- عداء بني صخر لخلف ..... ٢٠٩
- خلف يقتل عدداً من مشايخ بني صخر ويفتخر بذلك شهراً ..... ٢٠٩
- قصيدة لخلف في بني صخر ..... ٢١٢
- شيوخ بني صخر يتحصنون لخلف ..... ٢١٤
- معركة بين بني صخر وبين آل شعلان ..... ٢١٥
- خلف يقتل بعض شيوخ بني صخر ..... ٢١٥
- خلف يصف الواقعة شهراً ..... ٢١٥
- طراد بن زين يغزو الرولة ..... ٢١٦
- شجاعة خلف وقتله بعض شجعان بني صخر ..... ٢١٦
- قصيدته في وصف تلك الواقعة ..... ٢١٦
- قصيدة أخرى ..... ٢١٧

- ٢١٨ خلف بين خلف وبين فهد الهزاع الشعلان .....
- ٢١٨ خلف يقتل اثنين من الرولة .....
- ٢١٩ ابن شعلان يطلب من خلف جواده في دية القتيلين فيأبى .....
- ٢١٩ رحيل جماعة خلف من سورية إلى نجد .....
- ٢١٩ خلف يعاتب فهد الشعلان شعراً ويلاحق بقومه .....
- ٢٢٠ خلف يصف فرسه لما مرضت .....
- ٢٢٢ تولي النوري رئاسة الرولة .....
- ٢٢٢ الخلاف بين النوري وبين خلف .....
- ٢٢٢ خلف يعاتب النوري بقصيدة .....
- ٢٢٢ الخلاف يصل إلى تصادم يصاب فيه النوري ويستولي على غيل خلف .....
- ٢٢٤ ذهاب بن خلف يرجع الخول قسراً .....
- ٢٢٤ مجافاة خلف للنوري ثلاث سنوات .....
- ٢٢٤ خلف يصف ما بينهما .....
- ٢٢٥ وفود خلف على سعود بن عبدالعزيز الرشيد .....
- ٢٢٥ شاعر في مجلس ابن رشيد يستثير خلفاً .....
- ٢٢٦ هجوم خلف لزامل السبهان وسببه .....
- ٢٢٧ قتل خلف .....
- ٢٢٧ الشيخ حجلان بن رمال الشمري يمدح خلفاً .....
- ٢٢٨ عائلة خلف مشهورة بالكرم والوفاء .....
- ٢٢٩ بعض المشايخ الذين قتلهم خلف .....
- ٢٣٠ الشاعر منب الرويلي يصف قتل العواجي على يد خلف .....
- ٢٣١ آل زيد قبيلة خلف تأخذ بشأره .....

## ٥ - إيضاح معاني بعض الكلمات

(كثير من القراء من غير أهل نجد قد يصبغ عليهم فهم كثير من الكلمات الواردة في هذا الكتاب وهذا بيان قد يوضح أغلبها، وسيلاحظ القارئ بأن كتابة كثير من كلمات الكتاب لم تُراع فيها الطريقة الإملائية، بل جرت حسب النطق، وما يتطلبه الشعر من اللحن، فيرجى ملاحظة هذا).

(١)

الأجراد جمع جرد وهي الفلاة الواسعة

أحشم بحشمتهم: أكرم بإكرامهم.

اضرب على الكائد: اقتحم الصعاب.

أفعدت: فقدت.

ألمي مُلاهي الوُزقي: اتوح نوح الحمام.

إلى: بمعنى: إذا - تتكرر كثيراً.

اللي: الذي - تتكرر كثيراً.

إيا: إذا، ويقال فيها: إلى. ليا.

انحر: اقصد، وهي فصيحة.

انكس: ارجع.

(ب)

بَلَّغَ: واثق وجاسوس.  
بَالَمُون: استعمال يحمل معنى القسم - أي والله.  
بَمَاد معاديك: بعملة عنواتك على الأعداء.  
بَلَاة: بلائي، مصيبي وما أخشاه.  
البلهاء: من أسماء الإبل المعروفة.

(ت)

تَاه: تائه.  
تَحْسَن لحاكم: تعلق لحاكم، وكان خلق اللحمى طفوية يجازي بها المجرمون.  
تُكْوَرَف: تستعد.  
تَزْوِج: تسير.  
تَشَادِي: تشابه.  
تَلْهَوِي: شربت القهوة.  
تَكَالَت: تنافعت.  
تَوَدَّر: ابتعد وفيها معنى الزجر.

(ج)

الجازي: صفة من صفات الظباء.  
جُرُودِهِم: مجموعهم.  
جَنَّبَهَا: حرسها.

(ح)

حَسَن الظمن: حصن الظمن.  
حَرَش المراقب: الإيل.  
حَفَلْنَا: رقصنا للحرب.



حمراكم: خيرتكم وإنفتكم.  
 حميلهن بالبيت: الحميل رواسب القهوة وهو ما ينقيه السيل ومنه الحديث: «كما  
 تنبت الحبة في حميل السيل».  
 حمو: شدة الحرارة.  
 حنا: نحن.

(غ)

خانة الدنيا: فافتها.  
 خايح: الخايح النبات الملتف.  
 خبل: ناقص العقل.  
 خرايمه: جمع خريمة وهي مجرى السيل الملتف بالشجر.  
 خُلُج: جمع خلوج وهي الناقة تفقد ولدها.  
 خُلقة: فرس خلف الأذن.

(د)

الدحش: الخب اللثيم.  
 دَلَه: سلا، ومنه اذله: اسلو وأسر.  
 دَلَى: جعل.  
 دُوحي: أحد.  
 الديدحان: نبت زهره أصفر.

(ذ)

ذونوح: حشرة سامة يستخرج منها مادة سامة تسمى باسمها:

(ر)

ريد الهراويل: النمام.  
 ريمنا: رفاقنا.

الرمك : جمع رمكة : الخيل .  
رواي : هو من يأتي بالماء .

(ز)

الزلم : الناس .  
الزول : الشخص .

(س)

ساموح : قلق وألم .  
سهايك : خيلك .  
الشبيب : ذيل الفرس .  
السناحيس : نخوة شمر .  
سُمو القبائل : عموم القبائل .

(ش)

شاف : رأى .  
شائف شين : راء شيء وتلك لهجة سكان شمال الجزيرة العربية .  
شباب غو المنارة : النار يوقدها في المرتفع لضيقه .  
شهب يابه : أي الصيد شهب يا أبي، ولعله مأخوذ من الشهب : الثور الوحشي الذي انتهى شبابه وبلغ قوته وتماحه .  
شبوحة : جمع شبح .  
شدة بالي : إشغال فكري .  
شلقا : رمح قصير .  
شمشول : قليل .  
شملا : اسم إبل لقبيلة حرب .  
شوفته : رؤيته .  
شين : شيء .

(ص)

الصابور: الطابور وزناً ومعنى.  
الصبطارة: الحق والشراسة.  
صديق بطيئ: صديق داخلي يظهر الصداقة ويخفي سواها.  
الصمعاتين: الحجارة الناعمة.

(ط)

الطرش: النعم.  
طلعه بعيد: اطلاعه ومدى نظره.

(ع)

عاصبت: تلكأت.  
العتاري: جمع عتري، مؤخر الرأس.  
العديم: المعدم المثل.  
موجدن المظاهر: التكت الظعائن.  
عروء القرائيس: الصقر المسن.  
العزبة: فرس ذهب بن هدلان.  
عساس: رائد.  
عشير: حبيب.  
عكف المخاليب: كناية عن الصقور.  
عَلِيَا: اسم ناقة مشهورة تجمع على العَلَى وعَلِيَات وهي لآل شعلان.  
العياصيب: العياصيب جمع يحسوب ذكر النحل.  
هيرات انفسا: الإبل القوية الصلبة.

(ف)

الغلامين: الغلمان.

(ف)

الفراوع: اللذين يحولون بين المتصارين.  
الفطر الشيب: جمع فاطر، الإبل المثلثة المروضة زمناً طويلاً على السير.  
فَلَاك: تنابلة لا يقومون بواجب إخوانهم.  
فلحاً: اسم بنت فرس عقاب.

(ق)

قَذَنِي: أنثي.  
قَذَلته: تصغير قذلة لمة شعره.  
القوايس: جمع قرناصة من الصقور ما نسل ريشه وخرج له ريش جديد.  
قُرُح الخيل: جمع قارح وهو المتكاملة سه.  
قُرْطَن: الثين.  
قَزَت حيني: سهوت.  
قصيره: جاره.  
القلاحة: الفرس يقتل فارسها وتوخذ.  
قوطر: انهزم.

(ك)

كراديس السبايا: دفعات الخيل.  
كُرْته: طرحته.  
كُته: كانه.

(ل)

لاية: جماعة.  
لا شك: تستعمل بمعنى لكن.  
لانيب: لا أنا بفاعل كذا، وبعضهم يقول لاناب.

لأكي: لعله من الآل وهو السراب وهو يكثر في شدة الحر.  
لدهما: حوقها.

لمسة الخشم: كناية عن الدلة  
لوح: جبل.

ليا: إذا. مثل: ليا.

لئن تسمع: إلى أن تسمع.

لية شالت: لماذا درجت.

(م)

مار: لكن.

المحاوم: الأمكنة التي يحومون حولها.

المداريح: لايسو الدروع.

مساري: جمع مسرى وهو السير في الليل.

مُسَيَّر: زائر.

مصطود: نزق لا ينام على فيه.

مصلوح: غائلة.

مسكرات السامير: يعني الخيل.

المظامير: جمع مظهر الإبل تحمل الطعام والأمتعة.

المخاتير: اسم يطلق على الإبل البيض الألوان ويقابلها: المجاهيم: السود.

ملفائك: مقصدك.

ملهوفة الحشا: ضامرة البطن.

ممرود: أمة.

مناقلات المصاريع: الخيل تجاذب الأمتة.

المناهير: الرجال الكامل.

المنع: الأسر بعد الاستسلام وانفاذ المأسور من القتل.

(ن)

النادر: نادر المثل.  
نبي: نبي مثلها: نيا.  
الثيلة: تراب البئر أو نحوها.  
النسناس: الخفيف السريع من الإبل.  
النشامى: الكرماء الشجعان واحدكم نشمي.  
نشوف: نرى.  
التوفيج: فاه يصيب العين.

(و)

وُجيه: وجوه يقال: لوجيه الخفرات أي فطعت هذا من أجله، ولوجيه المناريج  
أي لأجل وجوه لاهسي الدروع من الفرسان.  
وَكَاة: يُقَالُ لَهُ.  
الوسم: من فصول السنة، وفيه تجود الأرض بالنبات إذا أمطرت.  
وش لون يامن: كيف يامن.  
الولاة: الشيء الهامد يسرع فيه الاشتغال.  
وگات قلبي: أناث قلبي.

(هـ)

هبة الريح: كناية عن الغنائم.  
الهيدى: محدى الهيداني تصغير تحفير.  
هنتك: انطلاقك.  
الهلمريم: الهلميان.  
الهراقيل: النعام.  
هَل: أهل يستطون الهمة سهيلاً للنطق.  
الهكلاي: المداخبة للشعر، أو نوع من اللعب.

الهيئ: ذكر النعام.

(ي)

ياثا فدا اللي: أنا فداء اللي.

يُخلّون: يتركون.

يُدحمون السمارة: لا يهابون ما أمامهم.

يرغس على شوال حلقه إلى ارعاء: يرغسه من عدوه أن يسلم من شره.

يزاهمني: يتواءم بحملي.

يستد: يرجع.

يشدي: يشابه.

يطرم: يترك الكلام من الكبر والفطسة.

يلكد: يتطلق ويغير على الأعداء.

يهملج: ينام.